موسوعة

((من طيبات أبي الطيب))

الكتاب الأول...

((نظريــة الفــارس للنقد الأدبي))

(شجــرة النص الأدبــي)

تأليف..

((الفارس))

اسم الكتاب: نظرية الفارس

اسم الكاتب: الفارس

تدقيق وتنسيق: نورهان هاني

تصميم الغلاف: مي مجدي

رقم الإيداع: ٤٨٧٦ / ٢٠٢٥م

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٦٣٣-٨٢٩٧-٧٠-٧

كافة الحقوق محفوظة للناشر والمؤلف

لا يُسمح بإعادة طبع أو توزيع أي جزء بأي طريقة، بما يشمل ذلك التصوير أو الطباعة أو التسجيل الصوتي أو أي وسيلة أخرى إلكترونية أو غير إلكترونية، دون إذن كتابي مسبق من الناشر، ويسمح فقط في حال الاستعانة ببعض الفقرات لغرض النقد والدراسة، طبقًا لما تحدده قوانين واتفاقات حقوق الملكية الفكرية.

((نظريــة الفــارس للنقد الأدبي))

(شجــرة النص الأدبــي)

الحمد لله

وعد الصابرين المخرج مما

يكرهون

والرزق من حيث لا يحتسبون

جعلنا الله وإياكم من الذين

لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

الإهداء

إلى : أمي الحبيبة . . حفظها الله

وإلى : ستي تعلبية وعمي الشيخ باز

والدكتور النقراشي وصديقي

أحمد فرانة . . رحمهم الله عز وجل

شكر موصول

إلى :

صديقي الحبيب : أبي أنس

الدكتورة : جولي باركر من كاليفورنيا

أكثر من ءامن بي وبفكري

رغم اختلاف الدين واللغة وبُعد الديار

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ثم أما بعد :

فمنذ ست سنوات تقريبا ، قدمت الطبعة الأولى من كتابي :

[نظرية الفارس للنقد الأدبي : شجرة النص الأدبي]

وهو الكتاب الأول في موسوعتي عن المتنبي :

[من طيبات أبي الطيب]

ولم أكن وقتها قد اطلعت على نظريات النقد الأدبي في العالم ، كل ما في الأمر أني أحببت أن أرد الجميل للمتنبي لمرافقته لي في أيام حياتي خاصة العاصف منها ، وما أكثرها حتى إني أشعر أني ربما وقعت في مثلث برمودا الحياتي ، لا تهدأ عواصفه إلا لتبدأ ، وتهددك أمواجه وتحذرك أعماقه ، وتنظر إليك قروشه بشرَهٍ وقد سال لعابها، الشاهد.

اخترت بعض أبياته لشرحها ، وبينما أجمع تعليقاتي عليها، كوّنتُ منها تلك النظرية ، فقدمتها وشرحت بها دون أن ألتفت لنظريات الشرق أو الغرب.

هذا العام -نظرا لقلة ذات اليد بل وذات الرجل أيضا- كنت قد فقدت الأمل في طباعة كتاب لي بمعرض الكتاب ،رغم وجود كتاب لي بالمعرض كل عام على مدارخمس سنوات تقريبا ولله الحمد.

وقبل المعرض بفترة وجيزة رزقنا الله بدار النشر المباركة هذه ، فكانت تكلفتها في متناول اليد ،وقبلت التقسيط الموجز .. فتوكلت على الله ،واخترت إعادة طبع نظرية الفارس نظرا لأن المشاريع الأخرى لم تكتمل سواء في علم النفس أو التفسير أو الرواية أو الشبهات وغيرها.

فآثرت ألا أدخل على القراء في الطبعة الثانية بيدي فارغة ..فقررت عمل فصل موجز عن نظريات النقد الأدبي في الغرب والشرق ، وطبعا لقلة الوقت أجملتها بل وأوجزت في إجمالها على وعد بالتفصيل في طبعات قادمة بإذن الله ،أو في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة والذي سيكون عن شرح قصيدة الحمى للمتنبي بعون الله ومشيئته ..

والعمل جزء من مشروعي الذي يهدف لتحرير الوعي العربي من النظريات الغربية الطالحة خاصة في النقد وعلم النفس والعلوم الإنسانية.

ويهدف إلى استخراج نظريات إسلامية إنسانية، واستخراج تقنيات حياتية من القرآن والسنة لبناء صرح حضاري إسلامي بعون الله.

قدمنا قبل ذلك رؤيتنا المبدئية في علم النفس من خلال كتابنا "الشرنقة"،

ونعد الآن لنظرية متكاملة في علم النفس بإذن الله.

وهذا هو مجهودنا المتواضع في النقد الأدبي كخطوة في طريق التحرير وعيا وسلوكا وحضارة بإذن الله.

وكان من المفترض أن نطور في النماذج التطبيقية في الفصلين الثالث والرابع ، لكن لم نستطع لضيق الوقت قبل معرض الكتاب ، فنعتذر لكم عن ذلك مقدما ..مع وعد بالتطوير والتوسع في الطبعة القادمة قريبا بإذن الله.

الفارس

١١ يناير ٢٠٢٥

مقدمة الطبعة الأولى

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله – ﷺ

أما بعد ،،

فقد تفتحت عيني الأدبية على عملاقين كبيرين في الشعر والنثر هما المتنبي في الشعر والرافعي في النثر, وذلك نهاية المرحلة الثانوية وبداية المرحلة الجامعية,

فوجدت فيهما ضالتي , خاصة المتنبي , الذي كان يبهرني بفروسيته وكنت حينما أقرأ شعره كأنى أنظر في المرآة ..

نفس الفروسية , نفس الألم , نفس الغربة القاتلة بين الأهل وداخل الوطن ,

نفس الثقة بالنفس , نفس السخط على الزيف والغثائية

وربما كان سبب ذلك هو التشابه بل ربما التطابق بين عصور الإنحطاط كما تتطابق عصور المجد , فطبيعة الإنسان واحدة , وصدق القائل : (لا جديد تحت الشمس..)

فهي هي , نفس الطبائع والأهداف , نفس الآليات العامة لكن تختلف الأسماء والأجيال والأماكن والوسائل..

فإذا كانت الغربة واحدة , فطبيعة الغرباء أيضا واحدة , لذلك كان هذا الإرتباط الشعوري الفلسفي النفسي بالمتنبي والرافعي وخاصة المتنبي..

ورافقني ديوان المتنبي ووحي القلم طول عمري خاصة في المواقف الصعبة وما أكثرها , ومن قبلهما كان القرءان رفيقي الأكبر.

فقد كان هناك حوار دائم بيننا حين أتلوه يوميا فضلا عن ضبطه خللي النفسي والفكري أثناء التلاوة ليعود بك إلى حالة ضبط المصنع كما في الهاتف المحمول..

وفى الأدب :

سامح الله المتنبي والرافعي , فقد أفسدا علي كل أدب من غيرهما, فلا أقتنع إلا بهما..

في بداية الجامعة, استشرت الدكتور إبراهيم عوضين أستاذ النقد الأدبي بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالمنصورة بمصر وهي الجارة الوحيدة لكليتي أصول الدين والدعوة.

- وهو من عباقرة الأدب وفلاسفة الإسلام خاصة كتابه الرائع (الإسلام في الأدب العربي المعاصر) حيث مزج فيه بين الأدب والتاريخ ,بين الذوق الأدبي واليقظة السياسية للغزو الفكري..وكتابه الثاني (الإسلام والانسان) الذي أهداه لي وكان جرعة فلسفية إسلامية عميقة –

الشاهد

نصحني هذا العملاق بقراءة كل ماتقع عيني عليه واقترح أن أبدأ بالمنفلوطي في النظرات والعبرات فاشتريت الكتابين ولما بدأت القراءة شعرت أني أهبط من سماء الرافعي إلى قمة جبل المنفلوطي ..فلم أستطع إكمال الكتابين.

واعتذرت له بعدم استطاعتي لأني كنت قد قرأت الرافعي قبله.

- ونفس الكلام مع المتنبي.
- فرغم حبي لأحمد محرم وجرير وأبي تمام وتقديري للفرذدق وحافظ إبراهيم وشوقي إلا أني لا أستطيع الاستمرار في قراءة أحد منهم نظرا لحبي للمتنبي.
- في مدينة شربين بالمنصورة إلتقيت بالشيخ الطبيب إيهاب غيث -رحمه الله- وهي المرة الوحيدة التي رأيته فيها من خلال أحد أصدقائي.. الذى أراد أن يلفت انتباه الدكتور للضيف فقال إن مصطفى من عشاق المتنبي.. فابتسم الدكتور وافتتح الكلام عن شوقي فشعرت أنه يحبه ويفضله على المتنبي..
- فلم أستطع السكوت فقلت لقد قرأت ذات مرة قصيدة لشوقي يعارض فيها قصيدة الحمى للمتنبي ..معذرة يا دكتور..لقد رأيت شوقي شاعرا عبقريا لكنه -بالنسبة للمتنبي- كان كطفل يلعب الشعر بفناء المتنبي...فغضب رحمه الله لكن منعه حياؤه

من إظهار استيائه..وكان عندما يتكلم عني مع صديقي يقول – الواد بتاع المتنبي أخباره إيه؟

- رحمه الله دعاني للمشاركة في مشروعه التفسيري الرائع لما تكلمنا عن تفسير القرءان

- لكن شغلتني حروبي الخاصة وما لبث هو أن توفاه الله عز وجل.

- وربما أعود إلى مشروعه بعد إتمامي للمرحلتين الأولى والثانية من مشروعي الأول.

- (موسوعة الفارس للقرءان الكريم) والتي انتهيت من الكتاب الأول فيها منذ سنتين ولم أستطع طباعته إلى الآن لقلة ذات اليد.

- الشاهد .

- رافقني الفارسان المتنبي والرافعي رحلة حياتي كلها.

- ..وفتح الله علي بتعليقات وملاحظات كثيرة كنت أكتبها على الهامش..

- ولما اقتنيت جوهرة محمود شاكر المتمثلة في كتابه -المتنبي- زاد حبي وشغفي به.

- خاصة وقد كتب شيخ العربية ما كنت أشعر به تجاه المتنبي.

- لذلك قررت عمل شيء عنه .. اعترافا مني بحق صحبته لي طول عمري.

- فجائتني فكرة موسوعتي عن المتنبي.
- واخترت لها عنوانا راق لي وهو.
- (من طيبات أبى الطيب).
- ولما شرعت في التخطيط تذكرت دفاعي عن المتنبي في صغري
- ضد دعوى النبوة الباطلة فى البيتين التاليين.
- وما مقامى بأرض نخلة إلا ... كمقام المسيح بين اليهود.
- أنا في أمة تداركها الله ...غريب كصالح في ثمود.
- ولما لملمت تعليقاتي وأفكاري المتناثرة هنا وهناك في طول الديوان وعرضه.
- رأيتها تمثل طريقة جديدة للنقد والشرح الأدبي.
- فأطلقت عليها.
- (نظرية الفارس للنقد الأدبي ..شجرة النص الأدبي).
- واخترت بعض الأبيات كمثال عملي عليها..
- وربما تطورت مع الوقت ومع الطواف على قصائد الديوان إن شاء الله.
- وجعلت النظرية والمثال مقدمة لموسوعتي عن المتنبي.
- والتى ستكون إن شاء الله فى ثلاث مراحل.

- الأولى مرحلة الأبيات.
- الثانية مرحلة القصائد.
- الثالثة مرحلة الديوان كاملا بالترتيب التاريخي إن شاء الله.
- وأرجو الله أن يرزقني الجهد والمال اللازمين لإتمام الموسوعة.
- وأيضا أرجو أن أطوف مكتبات العالم خاصة تركيا وأوروبا للبحث عن تراجم المتنبي في مخطوطاتها لأنفض عنه غبار الكذب الذي رماه به حاسدوه وأعداؤه وإن كان غبارهم لم يطمس عظمته وعبقريته.
- وأسأل الله عز وجل أن يجعل ذلك في سبيله وابتغاء مرضاته وأن يرزقنا العون والتوفيق والرضا والبركة والنور والقبول ' إنه ولي ذلك والقادر عليه إنه ربي وإلهي ،نعم المولى ونعم النصير.
- (الفارس)

الفصل الأول

نظريات النقد الأدبي

رؤية إجمالية

المبحث الأول :

نظريات النقد الأدبي في الغرب

لقد قسمت تاريخ النقد الأدبي في العالم الغربي

إلى ثلاث مراحل رئيسية :

المرحلة الأولى : مرحلة النقد القديم

المرحلة الثانية : مرحلة الحداثة

المرحلة الثالثة : مرحلة ما بعد الحداثة

وسنعرض لها إجمالا موجزا لعلنا نعود

إليها بتفصيل في طبعة قادمة أو في كتاب

قادم بإذن الله عز وجل

أولا : مرحلة النقد القديم

في الغرب، وفي ذلك العصر القديم اليوناني الصبغة، سيطرت الفلسفة على أكثر العلوم ومختلف الدراسات، واحتل المنطق عواصم البحث وقلاع النظر، ولأن الأدب ابن للحياة ومعبر عنها فقد تأثر بالفلسفة وتمنطق بالمنطق كغيره من العلوم...فتأثر بنظرية الجمال رغم غموضها.

وتأثر برؤية أفلاطون للحياة التي تسمى بنظرية (المثل) والتي تقول : أن الأشياء الخارجية لا حقيقة لها وإنما تكتسب حقيقتها من الأفكار التي تمثلها وهي: المثل.، فكل شئ لا يمثل فكرة لا يستحق الوجود، لذلك يرى أنه لا حاجة للشعر في مدينته الفاضلة أي مدينة أفلاطون ، ذلك لأن الشعر يمثل الشئ الذي يمثل الفكرة فهو عمل حقير في ظنه، لا يستحق الوجود بالمدينة الفاضلة.

أرسطو:

أما أرسطو فقد اختلف مع أستاذه أفلاطون في ذلك، فقد دافع عن الشعر، لكنه جعل قواعده على أساس فلسفي.

ومشكلته : أنه عامله معاملة العلوم الطبيعية بما في أحكامها وقواعدها من حسم.

لذلك يرى أرسطو أن الشعر الغنائي من الموسيقى نظرا لإعتماده عليها.

ويرى كذلك أن الشعر ما هو إلا حكاية عن أعمال الرجال لذلك لا يصح للشاعر أن يحدثنا عن نفسه.

قلت :[الفارس]:

لا مشكلة لدي في تفاعل الأدب مع الفلسفة والمنطق فالجميع جياد ترعى في سهول الفكر والنظر .. خاصة وأن الأدب سيستفيد من ذلك سعة حقول البحث واتساع دائرة النظر في كل مجالات الحياة،

لكن إذا أردنا الدقة الفنية في الحكم على النص فلن يصلح المنطق والفلسفة لذلك ، لذلك أرى أنه لا بأس من التفاعل الإيجابي لكن مع بقاء كل منهما في بستانه الخاص به.

فالتفاعل شئ رائع لكن تحت قيادة النظر الفني، بل وتحت مظلة الأدب وعلى أرض النقد الأدبي.

فالميدان ميدان الأدب والبيت بيت الفن، والمنطق والفلسفة جيران وضيوف ..

ولا نجيز احتقار أفلاطون للشعر وطرده له من مدينته الفاضلة ، فالشعر قرين المشاعر الإنسانية ، وأي مدينة تخلو من المشاعر سيهجرها البشر ، الذين تلعب العواطف دورا ركنيا في منظومة حياتهم، وستخرب تلك المدينة ، وحتى بعد خرابها سيرثيها

الشعراء، فهم مدمنون على مخاطبة الأطلال ، فلن يهرب منهم أفلاطون مهما فعل.

أما أرسطو فالشعر الغنائي شعر مغنى ، فالأصل فيه أنه شعر ثم تعرض لحادث غنائي أليم كما في زماننا ..ولو استمع أرسطو لما نسمعه في المواصلات العامة لانتحر ،وهي عامة من جهتين : الأولى من العموم لأن عموم الناس يستقلونها، خاصة الفقراء ..وطبعا عموم الناس في العالم الثالث والثلاثين الذي نحيا به هم مثلي من الفقراء .. وهي عامة أيضا من عمتك أي أخت أبيك ، ذلك لأنك عندما تذهب لزيارتها ترغمك على سماع مسلسلاتها الحزينة وبرامج الطبخ التي تعذب الناس ليل نهار وكأنها تجلدهم بما تطبخه من أطايب الطعام التي نسمع عنها فقط ولسان حال الشيف أنه يخرج لسانه للناس ويعيرهم بفقرهم..

كذلك المواصلات العامة فالسائق فيها مثل عمتك يُ سمعك ما فسد ونتن من أغانيه التي تدعو للتخلف..كلمتان مكررتان وجملة موسيقية مكررة تعتمد على الإيقاع ..إيقاع الطبلة وإيقاع بالزبائن المساكين..هذا النوع من الشعر الغنائي يستحق وصف أرسطو له بالعمل الموسيقي لا الشعر الغنائي

وإن كنت أسميه بالشعير الغنائي ...

ونختلف مع أرسطو في استهجانه لحديث الشاعر عن نفسه ..فإذا كان الشعر يتحدث عن تجربة شعورية بكلام موح يؤثر بالمشاعر..فمشاعر الشاعر أولى أن يتحدث عنها..ولو من باب طباخ الشعر يذوقه.

إذن لا بأس بتفاعل الأدب مع الفلسفة والمنطق مع الحفاظ على الحدود الأدبية وقيادة النقد الأدبي والقواعد الفنية للأمر كله..

المرحلة الثانية : نظريات مرحلة الحداثة

في هذه المرحلة، نهضت أوروبا صناعيا وتقنيا ، بعد أن هضمت المناهج الفكرية والأبحاث التجريبية العربية ..لكن كان لابد لها من نظريات فكرية وفلسفية.

تمثل هذه المرحلة..ومجال النقد من المجالات التي صبغتها هذه الأفكار ولعبت أوروبا على ملعبها تلك المباراة...

ونتجت عن ذلك عدة نظريات نقدية غربية تمثل تلك الفترة التي تتسم بالحتمية وتتزيا بالمادية : كالبنيوية والسيميائية والأسلوبية والإجتماعية والنفسية.

ثم التفكيكية كمرحلة وسطى تعبر بالنقد الغربي والحياة الغربية من الحداثة إلى مرحلة ما بعد الحداثة.

والحق ، أنك ترى بكل نظرية جزئيةً يحتاجها النقد الأدبي ، لكنها مفصولة عن غيرها ، وتراها مفخمة مضخمة ، فتخرج النظرية في شكل مشوه وحركة عرجاء ، وسنتناول كل منهج منها بإجمال موجز بعون الله ،كما هو حالنا وشرطنا بهذا الكتاب

أولا : نظرية المدرسة البنيوية

وهي مشتقة من بنية الشئ ، الدالة على مكوناته ولبناته التي بني منها.

فهي منهج نقدي يحلل النص بناء على آليات تعمل على البناء الداخلي للنص.

وهي أقرب المناهج للوظيفة الأساسية للنقد الأدبي، لأنها تعمل فقط على اللغة ومظاهرها ومكوناتها، وتهتم بالمكونات اللغوية للنص.

ويعتبر العالم اللغوي السويسري : فيرديناند دي سوسيير هو منشئها ..عام ١٩١٦ م ..في كتابه : (محاضرات في اللسانيات).

وطورها بعد ذلك : جان بياجيه

ومن روادها العرب : كمال أبو ديب وجابر عصفور

وهي تحب النص وتخاف عليه ..لذلك تحتضنه وتغلق عليه الأبواب ، حتى لا يتفاعل مع أي مؤثر خارجي ، كالبيئة أو التاريخ ، بل إنها تقطعه عن أبيه وهو المؤلف ..

فهي تتعامل معه في بيئة مغلقة ،

تهتم بالنص فيها من جهة اللغة وعوالمها التعبيرية والشعورية والشكلانية واللسانية.

ولها خطوتان رئيسيتان في تعاملها مع النص:

الأولى : التفكيك ، حيث تفككه إلى عناصره البنيوية.

والثانية : التركيب ، حيث تشكله بعد ذلك على هيئة ثنائيات بنيوية وشكلية.

وهي تستفرد بالنص في بيئتها المغلقة وتحلله من خلال مستوياتها المتنوعة : كالمستوى الصوتي و المستوى النحوي و المستوى الدلالي و المستوى الرمزي.

وأنواعها : مابين بنيوية شكلانية وبنيوية تكوينية

ومن مصطلحاتها : البنية ، والنسق ،والداخل ، والحقل الدلالي ، والحقل المعجمي وغير ذلك.

ومشكلة البنيوية : تكمن في حرمان النص من والده الشرعي أي الأديب ،حيث تهمش المؤلف وربما ادعت موته ، وكأن اللغة هي الفاعل وحدها دون مؤلف يستخدمها ويقودها.

فضلا عن تهميشها لأثر البيئة والمجتمع والتاريخ ونحو ذلك ..

2. نظرية المدرسة السيميائية

☆ وترتبط ابتداء بالعالم السويسري : فريديناند دي سوسير ..الذي يرى اللغة على أنها علم العلامات ، ويراها نظاما إشاريا ..فائدتها التواصل.

☆وترتبط أيضا ب: بول ريكور ، الذي اهتم بالوجودية المسيحية واللاهوت البرتستانتي والمقاصد الأدبية والفلسفية..ويرى اللغة كوسيط للفكر وتعبير عن الواقع.

☆وهي قراءة تأويلية تهتم بالرموز والمعاني الباطنية الخفية ..لذا تحفز القوة التخيلية عند القارئ..

☆وترى أن كل شئ هو مجرد علامة ،فالكون مجرد علامة وكل ما فيه عبارة عن علامات ، وكل علامة تدل على علامة أخرى.

☆وتكشف بذلك الأبعاد النفسية والاجتماعية والتاريخية ، بجانب الأبعاد الدلالية والجمالية للنص.

☆ولها خطوات ثلاث :

الأولى : ما قبل الفهم ، وتهتم بالحدس والافتراض

الثانية : التفسير ، وتعنى بالشرح والتحليل بمناهج علمية موضوعية

الثالثة : الفهم ، وهي مرحلة الرموز والعلامات الرمزية

☆والسيميائية أعادت الاعتبار للمؤلف والقارئ، واهتمت بالمرجع التاريخي والرؤية الكلية للخطاب ومن ثم اهتمت بالانسجام وترى ضرورة التأويل لانتشار التقنع والرمزية في الحياة .

■[][ثالثا : نظرية المدرسة الأسلوبية][]■

□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■

☆وتعنى بالبحث والتمييز بين الكلام العادي والكلام الفني

▪□وترى أن الأسلوب هو الحد الفاصل في ذلك ، وهو طريق للتمييز ووسيلة للتعبير تؤدي إلى الفهم والتأثير في المتلقي.

☆وهي تبحث فيما يميز الكلام الفني عن غيره من الخطابات والفنون الإنسانية.

☆وترفض الأسلوبية المعنى الواحد ، ومن ثم تؤكد على تعدد الدلالات والمعاني.

☆وللأسلوبية اتجاهات عدة وهي :

◇[١-الأسلوبية الوصفية]

▪□وصاحبها هو شارل بالي

▪□ وتهتم بالأساليب والصور ،دون إهمال القيم التعبيرية ، وترى أن اللغة هامة في تصوير الصور والمعاني .

▪ ويرى أن اللغة حمالة للمشاعر والإنفعالات الوجدانية وليست مجرد وعاء للكلمات فقط.

◇[٢- الأسلوبية التكوينية]:

▪ وصاحبها هو ليو سبيتز

▪ الذي يهتم بعلاقة التعبير بالمتكلم

فيبحث ظروف الكتابة ونفسية الكاتب

▪ ويرى استقلالية العمل الأدبي ، وتكامله ، وعدم الإنطلاق من معايير نقدية جاهزة

◇[٣- الأسلوبية البنيوية]:

▪ وتعود إلى ميشال ريفاتير

▪ الذي تأثر بالبنيوية ، لذلك اهتم بالنسق الداخلي للنص ،والعلاقات المتداخلة بين عناصره ،

▪ ويبرز عناصر السلسلة الكلامية ويحمل القارئ على الإنتباه لها

◇[٤-الأسلوبية الوظيفية]:

▪ وتعود إلى جاكبسون

▪ الذي انطلق من الوظيفة الشعرية للغة ، واهتم بالوظائف التواصلية

▪□والوظائف التواصلية هي : التعبيرية و التأثيرية و الذهنية.

■[][رابعا : نظرية المدرسة التاريخية][]■

■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■

☆وباختصار هو منهج يهتم بالبيئة الأدبية

وتاريخها وتأثيرها على المؤلف والعمل الأدبي

بل ويبحث تأثرها بالعمل الأدبي

☆وتدرس أحيانا أطوار فن معين عبر الأزمنة والأجيال

▪□وتحديد الألوان السائدة من الفنون والآداب في جيل معين أو أمة معينة

▪□ وقد تعنى بتحديد خصائص الأمم والشعوب ،

لذلك يرتبط بها المنهج الاجتماعي

▪□وتعنى كذلك بظروف إنتاج الأعمال الأدبية

وكذلك بصحة انتساب الأعمال الأدبية إلى أصحابها

☆ومن أخطاء أو أخطار تلك المدرسة النقدية:

▪□ **[حتمية الأثر البيئي في المؤلف]**

فكأن البيئة والظروف هي الفاعل بينما المؤلف مفعول به فقط..نعم نحن نثبت التأثير البيئي والتاريخي لكن لا نجعله العامل الحاسم في

النبوغ وإنتاج العمل الأدبي، فللمؤلف خصائصه الشخصية وإرادته الذاتية.

▪□[الاستقراء الموجه]

أو الناقص وذلك لغرض ما .. إذ يختار الناقد مصادر معينة ومظاهر محددة دون غيرها من معطيات التاريخ ليصبغ المحكوم عليه سواء كان عصرا أو أديبا أو أمة بصبغة ما لشئ في نفسه.

كما فعل طه حسين.. إذ اقتصر في دراسة القرن الثاني على أشعار بشار وأبي نواس وكتاب الأغاني فأعطانا حكما موجها ظالما بأنه كان عصر إلحاد وشك وإنحلال..لذلك يجب الجمع ثم التوثيق ثم البحث ثم الترجيح بإنصاف.

▪□[الجزم والحتمية]

والجزم والحتمية من مشاكل مناهج النقد الغربية عموما،

خاصة في مرحلة الحداثة ..اتباعا لفكرة المادية وإخضاعا للأدب لطبيعة العلوم الطبيعية والبيولوجية ونحوها، وهذه العلوم قد نتفهم الحسم فيها رغم كونه ليس نهائيا فقد تتغير النتائج لتغير المعطيات.

بينما الأمر أوسع في الادب وأيضا في علم النفس

▪□[التحديد]

بأن يحدد سببا معينا للعمل الأدبي ومن ثم يجزم به

،، بينما انت تدرس حادثة لم تعاصرها ،كثرت مصادرها ووجهات النظر المتباينة حيالها ،فكيف تحدد وتجزم ؟

بل قد تعاصر الحادثة ولا تعرف كل خفاياها ، ورأينا ذلك أثناء وبعد ثورات الربيع العربي

▪□وبناء على ذلك فمن أخطاء المنهج التاريخي أيضا :

▪□ **[التعميم] :**

وهو من الأخطاء المنهجية في الفكر الغربي بشكل عام

■[][خامسا : نظرية المدرسة الإجتماعية][]■

□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■

☆ وهو منهج يربط بين الأدب والمجتمع،

فالأدب تعبير عن الحياة ومن منظوماتها المجتمع،

بل ويؤثر الأدب فيه أيضا

فكلاهما مؤثر ومتأثر ، مصدر ومنبع

☆والاجتماعية في النقد تأثرت بالتاريخية

واستقت بعض قواعدها منها

☆وكانت بدايتها في القرن التاسع عشر على يد مدام دي ستايل ..حيث درست علاقة الأدب بالمؤسسات الإجتماعية المؤثرة بالمجتمعات والدول

☆وأثر دوركايم في المنهج الإجتماعي

وإن كان قد صور الإنسان كحيوان اجتماعي

وجرده من الفضيلة الكبرى فيه وهي القيم الإجتماعية فجعلها غير أصيلة فيه

وهوفي النهاية محض طرق على أبواب المادية والحتمية وانتقاص قدر الإنسان السائدة في الفكر الغربي

▪ غلب المنهج الاجتماعي على دراسات الأدب والتاريخ

■[][سادسا :نظرية المدرسة النفسية][]■

□■□■□■□■□■□■□■

☆وهي تعنى باستخدام علم النفس في دراسة الأعمال الأدبية

☆وعلم النفس مؤثر في الأدب من حيث :

▪ المصدر : فالفن استجابة فنية لمؤثر نفسي عند المبدع .. ولا تنسى أن الأدب يعبر عن تجربة شعورية والشعور مادة عمل علم النفس الأصلية

▪ والوظيفة : كمؤثر في الآخرين

▪ الثالثة : وهو عمل أراه مبالغا فيه ..وهو دراسة الطبيعة النفسية للمؤلف ودراسة عقده النفسية من خلال أدبه..والتعامل مع الأدب على أنه "دراسة حالة"

في الطب النفسي نستخدمها لدراسة حالة مرضية ، أمر خاطئ

،فهذا ليس مجال الأدب ولا النقد الأدبي

☆ ولم يتعمد علماء النفس وضع منهج للنقد الأدبي

لكن النقاد هم الذين أرادوا استثمار علم النفس في النقد

خاصة لما رأوا فرويد ومن وراءه يحللون الأعمال الأدبية على أساس نفسي كما فعل فرويد مع دافنشي

☆ومن مزالق علم النفس في ميدان الأدب والنقد الأدبي:

● تصوير النبوغ كنتيجة لخلل مرضي عند المؤلف

▪ فيرى "فرويد "أنه حدث بدافع الكبت والهاجس الجنسي ومشاكل الطفولة ،

▪ بينما يرى "إدلر" أنه يتم بدافع التعويض للنقص الشخصي عند المؤلف

▪ بينما يرى "يونج" بأن السبب ليس مرضيا ، بل إن النبوغ استجابة لاشعورية لحاجات واشواق إنسانية من خلال الشعور الفردي ويهتم هنا بالحدس

●قلت :[الفارس] :

ولماذا لا نقول أن النبوغ موهبة أعطاها الله للأديب ليعبر بها عن الواقع ويؤثر من خلالها في الحياة

.أما المشاكل والخلل والأحلام ووو فكلها مؤثرات يستوي فيها الأديب وغيره ، بينما غيره يعبر حركيا عنها ،أما الأديب فيعبر عنها فنيا لدور يلعبه في ميدان الحياة لذلك وهبه الله الموهبة

□ ومن المزالق أيضا :

● التعميم و ● والجزم ● وتحديد المؤثر

● الخلط بين الأديب والمحلل النفسي

●الخلط بين الطب النفسي والملاحظة النفسية

●الخلط بين الأدب بل وعلم النفس من جهة

وعلوم الطبيعة والبيولوجي والكيمياء ونحوها من جهة أخرى

☆قلت :[الفارس]:

وأرى بعض أهمية لعلم النفس في تحليل الأدب

▪ لكن في حدود الأدب أقصد ميدان الأدب

بل وفي حدود طبيعة الملاحظة النفسية واسعة المجال

لا علم النفس المهتم بالمرض النفسي

▪ وأيضا في مجال تأثر الأديب في إنتاج الأدب

▪ ومجال تأثير الأدب على المتلقي نفسيا

▪ لا مجال المرض النفسي للأديب ، وكأن كل الأدباء مجانين..وأيضا دون جزم أو حسم أو تعميم أو تحديد جازم للأسباب..ودون حيونة الإنسان أو سلب إرادته

وجعله عبدا لشهواته أو البيئة أو الظروف أو أو

■[][سابعا: نظرية المدرسة التفكيكية][]■

■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■

☆والتفكيكية كما أراها هي الأب الروحي لمرحلة ما بعد الحداثة ، والمَعبر الذي عبر النقد الأدبي من خلاله إلى مرحلة ما بعد الحداثة

☆والتفكيكية جائت كرد فعل على البنيوية وأخواتها ، حيث هيمنة اللغة واللسانيات على حقول المعرفة

☆وبدأت على يد : جاك دريدا

ومنذ ١٩٧٠ م تحولت إلى قراءة نقدية منهجية

في الثقافة الأنجلوسكسونية

.. وتندرج تحت حركة اليسار وأفكار كارل ماركس

والاتجاه لمهاجمة الرأسمالية الغربية

..من خلال الهدم والتقويض والتشكيك ونحوه

..لذلك فهي فلسفة عدمية فوضوية

☆ ومن أطروحاتها وأفكارها واتجاهاتها:

- تقـويض مركزيــة العقـل ومركزيــة المنطـق وكـل المقـولات المركزية في الحداثة الغربية
- ونقدت الخصوصية والهوية والجذور الأصلية

وذلك لرفض العرقية والتمييزالعنصري

وادعاء التفوق الأبيض والهيمنة الغربية

●وهي تفجر المعنى الواحد للنص بل تفجر النص من داخله وخارجه وتدعو للمعاني الغير متناهية من خلال التناص والتوالد بين الخطابات والنصوص

● وتقوض الميتافيزيقا الغربية وفكرة الانسجام والرؤية الكلية للنص والخطابات ،

●وتهدم الثوابت البنيوية وثنائياتها كالدال والمدلول والداخل والخارج ..وتهدم الرواية الواحدة للتاريخ

☆وفي النهاية أرى أن التفكيكية ومن ورائها نظريات مرحلة ما بعد الحداثة تمثل ما نسميه في مصر ب كرسي في الكلوب في فضاء مرحلة الحداثة

لكنها في النهاية نظرية عدمية فوضوية تهدم فقط وتقوض فقط وتفرّق فقط ولا تؤسس ولا تبني ولا تجمع

■[][المرحلة الثالثة : نظريات مرحلة ما بعد الحداثة][]■

■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■

☆كما أسلفت فأنا أراها ابنة شرعية للتفكيكية

▪□ وقد ظهرت ما بين عامَي ١٩٧٠م و ١٩٩٠ م

▪□ وظهرت في ظروف سياسية معقدة ، بعد الحرب العالمية الثانية ، وأثناء الحرب الباردة ، واشتعال التسلح النووي ، وظهور الفلسفات اللاعقلانية

▪□ وظهرت كرد فعل على البنيوية وأخواتها من نظريات مرحلة الحداثة

▪□وظهرت أول الأمرفي مجالات الرسم والنحت والتشكيل ، وفي العمارة الهندسية

▪□ ثم انتقلت إلى الفلسفة والأدب والتكنولوجيا وغيرها

▪□وليس لها مفهوم محدد ، نظرا لتعدد الآراء واختلاف الاتجاهات وتشعبها

▪□ لكن لها طبائع مشتركة وآليات مشتركة

☆ [من آلياتها وأهدافها] :

● تقويض الميتافيزيقا الغربية والمقولات المركزية لمرحلة الحداثة التي هيمنت على الفكر الغربي من أيام أفلاطون إلى ١٩٧٠

● وتقوض كذلك اليقين والإنسجام والرؤية الكلية للنص والهوية الذاتية والخصوصية والرؤية الواحدة للتاريخ والهيمنة الغربية والتفوق الأبيض وغير ذلك من مظاهر مرحلة الحداثة الغربية

●ومن أدواتها وآلياتها أيضا:

التقويض ، و التفكيك والتشكيك والتشتيت والتأجيل والتناص والغموض والمعاني اللانهائية والانفتاح على الآخر والاهتمام بالمهمش والمدنس ...

☆وفي النهاية فأنا أرى أن النظريات الغربية منهجيات فيها خطأ كثير ومنافع للأدب غير أن أخطارها أكثر من منافعها...

المبحث الثاني :

رؤية إجمالية للنقد الأدبي العربي

☆ لي رؤية مبدأية في تقسيم مراحل النقد الأدبي العربي ، ربما تختلف عن تقسيمات غيرنا من نقادنا ومفكرينا الكبار ..

☆ووصفتها بالمبدأية لأنني ربما أطورها أو أغير فيها مع الوقت .. تماما كنظريتي في النقد فهي قابلة دائما لتطويري لها مع مرور الوقت..

حيث أقسم مسيرة النقد الأدبي لعربي إلى ثلاث مراحل :

الأولى : هي مرحلة البداية

والثانية : المرحلة الوسطى

والثالثة : المرحلة المعاصرة

وسنتكلم عنها كعادتنا في هذه الطبعة من الكتاب

بإجمال وإيجاز..بإذن الله عز وجل

■ [][المرحلة الأولى : مرحلة البداية][]■

■■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■

♤هذه المرحلة : مرحلة البداية ، تعتبر مرحلة مخضرمة، ذلك لأنها عاصرت الجاهلية وصدر الإسلام

♤ وتتميز هذه المرحلة من جهة النقد الأدبي بالتذوق المحض ، أي تعنى بالتذوق وإصدار الحكم دون تعليل لهذا الحكم الأدبي..

ويظهر هذا من خلال قصة تحكيم النابغة

♤ [قصة النابغة]:

جلس النابغة في سوق عكاظ ، ليحكم بين الشعراء ، كمظهر من مظاهر إهتمام العرب بلغتهم العربية وبالشعر العربي ..

جلس النابغة في قبته الحمراء المصنوعة من الجلد

ليحكم بين الأعشى والخنساء وحسان

فكان حكمه أنه قدّم الأعشى على الجميع ثم ثنى بالخنساء ثم حسان

وقال للخنساء : (لولا أن أبا بصير -يقصد الأعشى-

أنشدني ، لقلت إنك أشعر الجن والإنس)

وهكذا أصدر النابغة حكمه دون تعليل للحكم ، ودون ذكر لحيثيات ذلك الحكم

¤ وذكروا ذيلا لهذه القصة علل فيه النابغة لكن صاحب الظلال وصفها بكونها لا تصح لاقتصار النقد حينها على التذوق والحكم دون تعليل

■[][المرحلة الثانية : المرحلة الوسطى][]■

■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■

◇في هذه المرحلة من وجهة نظري قد امتزج الحكم مع التعليل ، لكن بدرجات متفاوتة بل ومتدرجة أحيانا

◇ أيضا تتميز هذه المرحلة باتساعها الزمني فهي

تبدأ كما أرى من صدر الإسلام وتمتد حتى بداية العصر الحديث مارة بالعصور الذهبية للأمة

◇ هذه المرحلة تعتمد على النقد الثنائي أو الثلاثي

أيضا على درجات متفاوتة

◇ وأقصد بالنقد الثنائي والثلاثي هنا ثلاثة اتجاهات نقدية غلبت على النقد الأدبي وهي: الفنية والتاريخية والنفسية :

■ [أ-النقد الفني] :

▪□يوجه إلى النص ذاته

▪□ ويبحث في اللغة والمفردات والخصائص الفنية للنص ، والقيم الشعورية والتعبيرية فيه

▪□وقد يتعرض للتقييم الفني للمؤلف والكاتب والأديب

- ويحتاج بجانب التذوق الذاتي لدى الناقد
- إلى معارف متخصصة ومهارات خاصة بالجوانب الأدبية الفنية
- وهذا المنهج هو الأقرب لطبيعة الشعر والأدب ، بل هو الأصل في المناهج كلها

■[ب- النقد التاريخي]:

- يلقي الضوء على الجانب البيئي الذي أنتج الأديب النص على أرضه وتحت سمائه بل وبدافع من مظاهره ومفرداته
- ويلقي الضوء التاريخي والاجتماعي على النص،

فنفهم النص في ضوء طبيعة المجتمع والجيل وحياة الأديب

- ويهتم أيضا بمدى انتساب النص إلى قائله
- لذا فأنا أراه يجمع بين أثر التاريخ والاجتماع والبيئة

■ [ج-النقد النفسي] :

- ويهتم هذا المنهج بربط الأدب بالنفس البشرية وطبيعتها وأطوارها
- فهو يهتم بالدافع النفسي الذي دفع الشاعر لإنتاج النص ، فالفن تعبير يحمل على ظهره شعورا على أرض التجربة الحياتية أو كما أسميها : الحركة الحياتية..إذن هناك مشاعر ولابد ..حتى إذا تكلم الشاعر عن تجربة غيره..يتقمص شخصية صاحبها ليتأثر شعوريا

فينتج المشاعر التي سيحملها على ظهر ناقة التعبير الأدبي ..فينتج أدبا موحيا

▪ كذلك يهتم هذا المنهج ..بالأثر النفسي للأدب على نفسية المتلقي..لذلك يوصف بالتعبير الموحي أي المؤثر شعوريا في المتلقي

▪ أما استخدام الأدب كدراسة حالة في الطب النفسي لاستكشاف الأمراض النفسية عند الأديب فلا أظن أن النقد الأدبي هو المجال الصحيح لذلك .ولا المكان الصحيح لذلك..وقد درست نظريات علم النفس ودرست برامج وحصلت على شهادات من جامعات معتمدة بفضل الله عز وجل ، في الارشاد النفسي والارشاد الأسري واللايف كوتشينج وعلم النفس الإكلينيكي

☆ولنا كتاب (الشرنقة) في علم النفس والتنمية البشرية

..ونعد لنظريتنا الخاصة في علم النفس بعون الله وتوفيقه

..ومع ذلك أرى أن الأدب ليس مجالا مناسبا لذلك

★☆ إذن فالمنهج الثنائي أو الثلاثي هو مزيج من المناهج الثلاث : الفني والتاريخي والنفسي

أو ما أطلق عليه فارس الظلال سيد قطب رحمه الله في كتابه عن النقد الأدبي بالمنهج المتكامل

■[د-المتكامل]:

☆وهذا المنهج ستجده ثنائيا حينا وثلاثيا حينا،

أو يرتكز على أحد المناهج حينا ،مع ملامح سريعة لمنهج آخر أو منهج ثالث..

☆وهذه المرحلة الوسطى متسعة الزمان والأجيال

لذلك سأقسمها إلى فترات نوعية تقريبية مبدأية كالآتي:

■[١..البداية]

▪□خلافا لكثيرين أرى أن هذه المرحلة بدأت منذ صدر الإسلام ، وذلك بعد أن قرأت نقدا أدبيا رفيعا قدمه سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، حيث قال مقيّما شعر زهير ابن أبي سلمى:

[إنه شاعر الشعراء ، لأنه كان لا يعاظل في الكلام ، وكان يتجنب وحشي الشعر ،ولم يمدح أحدا إلا بما هو فيه]

▪□وسنجد هنا أن الفاروق قيّم وأصدر حكمه ثم علل هذا الحكم..وهذا خلافا لطبيعة المرحلة الأولى التي تقتصر على الحكم دون تعليل..

.▪□ ولعلها من إلهامات عمر وتفرداته كما في تدوين الدواوين ونحوها

▪□لذلك أرى -والله أعلى وأعلم – أن الفاروق هو من بدأ ثنائية الحكم والتعليل

▪□ بل أراه رائد استخدام المنهج المتكامل في النقد الأدبي .. حيث استخدم المنهج الفني والنفسي والتاريخي..

▪ أكاد أرى علامات التعجب ظاهرة على ملامحك..

..انظر معي..

○ قول عمر :(إنه أشعر الشعراء) ..فيه تقييم لزهير وشعره بل قيمه ووضعه في الدرجة اللائقة به

..فهذا هو الحكم التذوقي

○ وكلام عمر بعد ذلك..بمثابة التعليل للحكم التذوقي ..فيكون قد ضم التعليل إلى الحكم

○ أما قوله :(لأنه كان لا يعاظل الكلام) فمعناه أنه لا يعقد الكلام ليصعب فهمه

○وقوله :(وكان يتجنب وحشي الشعر) أي يتجنب المفردات المهجورة والمعاني المنعزلة في كهوف جبال الوعي اللغوي عند الأمة

▪ الشاهد..

كلا الجملتين نقد فني يتكلم عن الأسلوب والمفردات واللفظ والمعنى

○أما قوله :(ولم يمدح أحدا إلا بما هو فيه):

فهو يتكلم عن صدقه ، وصدقه من أخلاقه، وأخلاقه إحدى ركائز تاريخه ..لذلك فهو يعرف تاريخ الرجل ودل عليه بهذه الجملة ، لذلك فهذا استخدام مبكر للمنهج التاريخي في النقد الأدبي

○وكلامه عن صدقه هو في حقيقته كلام عن اتزان نفسه ورجاحة عقله ، وحسن الخلق لا يكون إلا عن نفس نقية قوية الروحانية ،،وأزعم أن ذلك هو بداية مبكرة لاستخدام المنهج النفسي بل والمنهج المتكامل،

لذلك أرى والله أعلى وأعلم أن هذا المنهج المتكامل بدأ هنا ،وبدأ من هنا، من عند الفاروق رضي الله عنه

■[الثانية : طفولة النقد]

●[١-ابن سلام الجمحي]:

▪□ وذلك في كتابه : (طبقات الشعراء)

▪□حيث قسم الشعراء إلى طبقات عدة

▪□ومزج فيه بين المنهج الفني والمنهج التاريخي

●[٢- ابن قتيبة]:

▪□وذلك في كتابه :(الشعر والشعراء)

▪□ اهتم فيه بالمنهج الفني ،خاصة القيم التعبيرية والشعورية، وقد قسم الشعر إلى أربعة أنواع ودرجات:

الأول : ما حسن لفظه وجاد معناه

الثاني : ما حسن لفظه وضعف معناه

الثالث : ما ضعف لفظه وجاد معناه

الرابع : ما ضعف لفظه وضعف معناه

▪ وذكر شيئا من المنهج التاريخي

▪ واهتم بالجانب النفسي أيضا، فذكر الأحوال والأماكن التي ينشط فيها الشعراء لقول الشعر

●[٣- قدامة بن جعفر]:

▪ في كتابيه : [نقد الشعر] و [نقد النثر]

▪ ومشكلة قدامة أنه ربط قواعد النقد بالفلسفة والمنطق . بل كان يتعمد أحيانا أن يظهر معرفته بتلك القواعد الفلسفية ، لذلك لم تكن محاولة موفقة كثيرا

■ [الثالثة : شباب النقد]:

● [١- الآمدي ٢-الجرجاني ٣-العسكري]

▪ الأمدي في كتابه (الموازنة)

▪ وأبوالحسن الجرجاني في كتابه: الوساطة

▪ وأبوهلال العسكري في كتابه : الصناعتين

• حيث مزجوا بين المنهج الفني والمنهج التاريخي

• واهتم الجرجاني بالمنهج النفسي مع الفني والتاريخي

فتكلم عن عقدة النقص التي تجعل امرءا يحسد الفضلاء فيقول فيهم ماليس فيهم

..وأعاد رقة الشعر وعدمها إلى الطبع والنفس والأخلاق ، بل أرجع الملكة للطبع والذكاء والرواية ثم الدربة

●[٤-الجاحظ ٥- الأصفهاني ٦-ابن رشيق]:

☆ الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) كان نقلة نوعية

فاهتم بالمنهج التاريخي والمنهج الفني

● وعلى دربه سار ابن عبد ربه في (العقد الفريد)

..وسار ابن قتيبة في : عيون الأخبار

..وسار الحصري في : زهر الآداب

..وسار الثعالبي في : اليتيمة

● وكذلك الأصفهاني في : الأغاني

غير أنه توسع في الجمع وذكر الروايات والترجيح بينها

● [ابن رشيق القيرواني]

في كتابه : العمده

سار على نهج الجرجاني والآمدي والعسكري

غير أنه أدلى بدلوه في قضية اللفظ والمعنى

فتكلم عنها بعبارات فضفاضة مثل قوله [اللفظ جسد وروحه المعنى] وهو تصوير جميل لكن السبق في الضبط لهذه النظرية كان لعبد القاهر

■ **[الخامسة : نضوج النقد]:**

▪□ وكـان ذلـك فيمـا أرى علـى يـد العـالم العبقـري عبـدالقاهر الجرجاني ..في كتابيه (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة)..

▪□ حيث وضع عبدالقاهر في الدلائل نظرية " النظم"

..والتـي تـرى أنـه لا مزيـة فـي اللفـظ إلا مـن خـلال المعنـى..وأن القوامة للمعنى

▪□ وتكلم في الأسرار عن الأثر النفسي لأبواب البلاغة

▪□ورغم فهمه للقواعد المنطقية والفلسفية إلا أنها لم تؤثر عليه كما أثرت على غيره

▪□وينقص عبـدالقاهر الاهتمـام بـالقيم الصـوتية للفـظ والإيقـاع الصوتي له..وأيضا الإهتمام بالظلال الخيالية

☆إذن يمثل عبدالقاهر عندنا قمة النضج في النقد العربـي..لكن لم يكمل أحد من بعده..ولنا لقاء معه ولابد بتوسع إن شاء الله..

■□ [ ] [**المرحلة الثالثة : العصر الحديث**] ■

■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■

☆ في العصر الحديث توسع المزج بين المناهج الثلاثة : الفني والتاريخي والنفسي

☆وهو شئ جيد لو كان من تلقاء النفس

..أو اتباعا لعظمائنا كعبدالقاهر والجاحظ مثلا

☆لكنه كان للأسف مظهرا للتبعية الثقافية للغرب

☆وليته كان اتباعا في صحيح منهجهم وصوابه

لكنه كان اتباعا لحطامهم كله ، النافع منه والضار..

وربما نشير إلى ذلك بإيجاز في الفصل الأخير

بإذن الله ..

☆لكن ظهر التكامل بين المناهج الثلاثة واضحا في العصر الحديث..مثلا في :

- كتب الدكتور طه حسين عن المعري وعن المتنبي

وفي الأدب الجاهلي وغيره..مع ما فيها من مغالطات بل وخطايا لكن ليس هذا وقته ولا طبعته

- العقاد .،في كتبه عن ابن الرومي وجميل بثينة وشعراء الجيل الماضي وغيرها

- احمد أمين في كتبه : فجر الاسلام وضحى الاسلام وظهر الاسلام وغيرها

- فضلا عن كتاب آخرين كالدكتور اسماعيل أدهم

.وعبدالقادر المازني وأمين الخولي وغيرهم

☆إذن هذه رؤية إجمالية موجزة لمسيرة النقد الأدبي العربي ومن قبله الأدب الغربي.،على أمل في العودة بتوسع في طبعة قادمة أو كتاب قادم بعون الله

الفصل الثاني

نظرية الفارس للنقد الأدبي

شجرة النص الأدبي

الفصل الثانى : (نظرية الفارس للنقد الأدبى)

■ [١] ■

■ [] [الأدب]

□□□□□□□□□

☆ في رؤيتي المتواضعة قد عرفت الأدب بأنه :

[التفاعل الكلمي البلاغي للأديب مع الحركة الحياتية تعبيرا وتأثيرا]..

▪□ وبالطبع هذا تعريفي المبدئي للأدب ، ووصفته بالمبدئي إشارة إلى إحتمالية تغييره وتطويره من خلال تطور رؤيتي مع الزمان ، هذا إن كان مازال لنا عمرا نحياه بعد كل ما عانيناه ،

الشاهد

●[شرح التعريف]

♤ [التفاعل] :

▪□ فالحياة مجموعة من التفاعلات من خلال الحركة الحياتية ، الحياة كما قلنا في كتابنا : الشرنقة

مرحلة مؤقتة غايتها العبودية ، قال رب البرية: [وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون]..

▪□ والحياة مهمتها الإختبار ، قال العزيز الغفار: [تبارك الذي بيده الملك وهوعلى كل شئ قدير ، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ، وهو العزيز الغفور]..

▪□وآلية الحياة القدرة على الإختيار ،

▪□ ووسائلها المعوقات الحياتية ، وأدواتها الأشخاص والأشياء والمعاني

، وطالما هناك اختبار فهناك مؤثر ، وطالما هناك مؤثر فهناك استجابة للمؤثر ، سلبية كانت أو إيجابية ، المهم أن هناك استجابة وتلك الاستجابة هي التفاعل ، فالحياة تفاعل يتكون من مؤثر واستجابة.

◇ وأرى أن الحالة التي لا يكون فيها تفاعل، هي حينما يفقد المرء الوعي بإغماء أو غيبوبة أو جنون ، أو بفقد الحياة ذاتها أي بالموت ، فطالما أن هناك حياة ووعي فهناك مؤثر واستجابة أي هناك موقف و تفاعل، لذلك فالأدب نوع من التفاعل مع الحركة الحياتية

♤ [الكلمي]:

ذلك لأن التفاعل أنواع ، منه الكلمي ومنه العملي ومنه الحركي ومنه الإشاري ، ومنه الصوتي ، ومنه لغة الجسد ..

▪□ فقيد الكلمي يؤكد أن المقصود من كل ذلك هو الكلمي،

الذي يعتمد على اللغة المنسقة المنتجة لكلام مفهوم

♤ [البلاغي]:

ذلك لأن الكلام المفهوم يختلف في الأسلوب والهدف والأدوات ، فشرح عمل القلب من الجهة البيولوجية والتشريحية والطبية في محاضرة بكلية الطب : كلام ،

والسب كلام ، والوعظ كلام ..لكن ليس كل الكلام كلام بلاغي ، فالكلام البلاغي كلام يحمل في طياته مزيجا من المعاني والمشاعر، ليبلّغ هذا الطرد الذي يتكون من ذاك المزيج إلى المتلقي، فيعطي المعنى لعقله والشعور لقلبه والخيال لوجدانه ، وطبعا المشاعر تحتاج معاني معينة تركب على ألفاظ معينة في سياق معين وبأسلوب معين

، وكل ذلك هو الكلام البلاغي

◇ لكن لي رأيا في ذلك وهو رأي مبدئي أيضا

○[فن الكتابة]

أرى والله أعلى وأعلم أن الكتابة مهما كانت طالما تعطي معنى فهي عمل أدبي وفن كتابي لكن ربما ليس بلاغيا .

فمحاضرة الطب أعطت معنى محددا هو المراد، ومن خلال ألفاظ محددة بلّغت المعنى المراد ، فأرى أن ذلك فنا كتابيا أدبيا لكن ليس بلاغيا ذلك لأن البلاغي من الفن والأدب يحمل المشاعر ويؤديها

○**[الوعظ]**

أرى أن الوعظ كذلك عمل أدبي بل وفن بلاغي لأنه في الغالب يحمل مشاعر على متن ألفاظ معينة في سياقات معينة ومن خلال

أساليب معينة .. فهو يحمل المشاعر ويؤديها بألفاظ وسياقات بلاغية ، فلا أدري لماذا يحذفونه من الأدب ؟

♤ **[للأديب]**

أقصد به الذي يملك مهارة البلاغة والتعبير البلاغي

ومهارة التعبير والتصوير ، ويمتلك موهبة أعطاه الله إياها ، يعني موهبة ومهارة ، لا كلمة قيلت قدرا

دون مهارة أو موهبة

♤ [مع الحركة الحياتية]

وهو مصطلح نحته ،وأقصد بالحركة الحياتية صنع المواقف الحياتية من خلال التفاعل الذي يتكون من ثنائية المؤثر والإستجابة

.. فالحياة كما قلنا اختبار .. ستحاسب على حركتك الحياتية فيه أي على تفاعلك الحركي أي على موقفك أي على اختياراتك في الاستجابة للمؤثرات..

□ فطالما عندك حياة ووعي فأنت تصنع موقفا وتفاعلا وحركة ، حتى لو لم تفعل شيئا فهذه حركة وتفاعل بغض النظر عن طبيعتها وصلاحها أو فسادها هي حركة حياتية ستحاسب عليها

□والحركة الحياتية تؤثر بك شعورا أو فكرا أو حركة أو بكل ما سبق

♤ **[تعبيرا]:**

▪□ أي تعبيرا عن الحركة الحياتية كوصف لها

▪□ أو تعبيرا عن رد فعلك تجاهها أي استجابتك

أي تفاعلك أي حركتك

▪□وأنت كأديب تحول استجابتك إلى أدب وكلام بلاغي مؤثر ، بينما غير الأديب يحولها إلى كلام عادي أو تحرك عملي

♤ **[وتأثيرا]:**

أي تأثيرا في غيرك

أقصد المتلقي الذي تلقى أدبك وبلاغتك بتعبيراتها البلاغية المطربة وطاقتها الشعورية التى تؤثر به

■ [٢] ■

■[النقد] ■

☆ وكما عرفت الأدب بتعريف مبدئي لي ،

نعرف النقد بتعريف مبدئي لي ، مما يعني إمكانية تطويري له بل وتغييري له إذا ما دعى داع لذلك

☆ النقد هو :[تقييم العمل الأدبي بتحليله مصدرا وجوهرا وأثرا]

☆ التعليق على التعريف :

♤ [تقييم]:

☆ وأقصد بالتقييم :

- ▪□ تحديد الحالة العامة للعمل الأدبي
- ▪□ الحكم عليه مدحا وقدحا
- ▪□ تحديد مكانته بين الأعمال الأدبية

... سواء للشاعر أو في مجاله أو في عصره

- ▪□ تقييم المؤلف كحالة عامة
- ▪□ الحكم عليه مدحا وقدحا
- ▪□ تحديد المرحلة الشعرية للأديب التي قال فيها ذاك الأدب
- ▪□ تحديد مكانة الأديب بين أدباء عصره أو مجاله

♤ **[العمل الأدبي]**

ليخرج به غيره من الأعمال الغير بلاغية

♤ **[بتحليله]:**

أي بتحليله إلى مكوناته الأصلية مثلا:

◇ التحليل الفني :

□ إطاري: أي السمات العامة للعمل : شعرا أو نثرا أو رواية أو قصة قصيرة أو مقامة

□ جملة : نحويا وبلاغيا وأسلوبيا

□ مفردة : صرفيا وصوتيا وموسيقيا وجذرا معنويا وفروقا لغوية وحركة حياتية ونحو ذلك

◇ التحليل النفسي:

▪□ ما فيه من مؤثرات شعورية

▪□ والمصدر الشعوري الدافع لإنتاجه

▪□وتأثيره النفسي والشعوري على المتلقي

◇ التحليل المحيطي:

▪□ البيئة : وأثرها في إنتاج العمل أسرة ومجتمعا ودولة

▪□ التاريخ جيلا وأمة

▪□القصة الحياتية الخاصة بالمؤلف التي أثرت به ودعته للإنتاج

♤ [مصدرا]:

▪□ مصدر الدافع لإنتاج العمل

نفسيا وبيئيا وأسريا ومجتمعيا وتاريخيا

♤ [وجوهرا]:

▪□ أقصد به التحليل الفني الإطاري والعروضي والنحوي والبلاغي للبيت والجملة والمفردة

♤ [وأثرا]:

▪□ أقصد به أثر العمل الأدبي على المؤلف

▪□ وأثر العمل الأدبي على المتلقي

▪□ شعوريا ▪□ وفكريا ▪□ وسلوكا ▪□ أي حركة حياتية

■ [٣] ■

■ [نظرية الكوب المتكامل]

□□□□□□□□□□□□

☆ دائما ما أسمعهم يقولون : انظر إلى النصف الملآن من الكوب ..وتتردد هذه الجملة دائما في التنمية البشرية ومجال التحفيز ومجال علم النفس والإدارة ونحوها

☆ فقلت : [الفارس]

▪□ إذا كان الكوب نصفان ، نصف مليئ بالسائل ، ونصف فارغ

فلماذا أنظر إلى جزء دون جزء ؟

قالوا : أن الذي ينظر إلى النصف الفارغ متشائم مريض الرؤية أحادي النظرة

قلت : ونفس الكلام في الذي سينظر إلى النصف المشغول فقط ، نظرته أحادية جزئية وهي نظرة مرضية أيضا..

الأول يجلد نفسه ، والثاني يخدع نفسه ، وكلاهما أحادي الرؤية عليل النظر

☆ لذلك أرى أن الرؤية الصحيحة والتي تعبر عن نفسية صحية هي رؤية الكوب كله ، بنصفيه الفارغ والمشغول..

☆ ولم أطلق عليه نظرية الكوب الكامل تحرزا من أن يراه شيئا واحدا ويتجاهل التقسيم وهذا تزييف أيضا

☆ بل أطلقت عليه نظرية الكوب المتكامل

▪ للإشارة إلى أن هناك شقان: فارغ ومشغول

▪ والإشارة إلى كيفية التعامل معهما وهو التكامل بينهما

▪ وهذه فيما أرى هي النظرة الصحيحة والطبيعة الصحية والله أعلى وأعلم

☆ وأقصد بذلك التكامل بين الرؤية الكلية للأمر والرؤية الجزئية

☆ وهي مشكلة وقعت فيها الجماعات الإسلامية ، إذ أخذت كل جماعة جزئية من الإسلام ففخمتها وضخمتها وفصلتها عن غيرها فكانت النتيجة كائنا مشوها أدى إلى حركة عرجاء لم تنتج قوة ولن تبني حضارة

▪ بينما الاسلام في الحقيقة كليات وجزئيات متكاملة ، والجزئيات مترابطة فيما بينها ،والكليات متعاونة فيما بينها

☆ نفس الكلام في نظريات النقد ونظريات علم النفس ، حيث يمزقون الإنسان والأدب إلى أجزاء منفصلة، ثم تأخذ كل نظرية جزئية فتفصلها عن باقي الجزئيات فضلا عن الكليات ، ثم تفخمها

وتضخمها فتخرج لنا منهجا مشوها ينتح حركة حياتية كسيحة ومن ثم فردا ممسوخا ومجتمعا متفجرا

☆لذلك جمعت في نظريتي في النقد كل ما استطعت من كليات متكاملة وجزئيات مترابطة

وكان ذلك قبل أن أطلع على نظريات النقد وعلم النفس بسنوات ، فلما اطلعت عليها زادني ذلك حمدا لله على فضله ومنه وكرمه

■ [٤] ■

■[الفارس]

أما عن " الفارس " فهو لقب أحب أن ألقب به وأنادى به لأنى أرى أن الفروسية المعنوية هى أنبل ما فى الإنسان وأجمل ما فى أخلاقه .. وهى منهج أمارسه منذ صغرى قدر استطاعتى ومازلت . وإن لم أمتطى حصانا -إلى الآن على الأقل.. لكنه أحد أحلامي..التى سأحققها إن شاء الله

■ [٥] ■

■ [نظرية شجرة النص الأدبي]

□□□□□□□□□□□□□□□□□□

وأما عن " شجرة النص الأدبى "

فهى نظريتى لشرح النص الأدبى .. وطريقتى لاكتشاف كنوز النصوص الأدبية ... وكأى طريقة جديدة .. لا تأتيك فجأة .. إنما

تبدأ وتستمرمعك فى مراحل عمرك كلها ... فتلتقط شيئا منها بكل مرحلة ... وتجمع بعضها إلى بعض كل فترة ... وهو ما حدث معى .. حتى اكتملت أركانها .. وتشكلت أعضاؤها وكسيت عظامها لحما وبثت فيها الروح فخرجت للحياة تتحرك وتتأثر وتؤثر إبان هذه المرحلة العمرية.

ونظرية شجرة النص الأدبى: أجمع فيها بين مصدر النص وأثره ... ألملم شتاته من حياة الشاعر والناقد ثم أبثه مرة أخرى إلى حياة المتلقى .. كائنا حيا متحركا .

شجرة النص الأدبى: .. أجمع فيها بين النظرة الكلية للنص والرؤية الإطارية له التى تتناول خطوطه العريضة وبين النظرة الجزئية والرؤية المركزية التى تهتم بالتفاصيل الصغيرة ..

شجرة النص الأدبى: ..يأخذ فيها التاريخ بيد الجغرافية ويمتزج فيها الماضى بالحاضر ليضعا نطفة المستقبل في رحم الأيام عبرة ودروسا

شجرة النص الأدبى: .. نجمع فيها بين الأساليب الأدبية المتنوعة , حيث ترى فيها الأسلوب العلمى بشقيه العام والخاص 'الإجمالى والتفصيلى . آخذا بيد الأسلوب الأدبي الوجداني

وترى فيها الشعر ..يرافق التناول النثرى وترى فيها القصة من خلال قصة النص فى حياة الشاعر والناقد .

ترى فيها الرؤية الدينية والنفسية والفكرية والفلسفية والأدبية الذوقية والاجتماعية والتنمية البشرية الحركية.

ترى فيها ما يهم الفرد قلبا وعقلا وروحا وجسدا وما يهم المجتمع والدولة والقومية والأمة والعالم .

شجرة النص الأدبى: نجمع فيها بين مصدر النص الحياتى من خلال حياة الشاعر وحياة الناقد أو الشارح .. فتتلاقى أجيال الأمة جميعا

وفيها آليات النص النحوية والبلاغية والصرفية والعروضية والصوتية , وفيها ما وجه إلى النص وإلى الشاعر من نقد بناء أو هادم ونرد عليه ... وفيها جماليات النص وكنوزه الأدبية والفلسفية وفيه حكم النص وحركته فى الحياة وكيف نتحرك بهذا النص فى حياتنا

شجرة النص الأدبى: حيث نجعل من النص كائنا حيا ولد من رحم الحياة فتأثر بها وخرج إلى الحياة ليؤثر فيها .

وشجرة النص الأدبى ... تنقسم إلى خمسة أركان إجمالا وإلى سبعة تفصيلا

فإجمالا : خمسة أركان وهي :

(١) الجذر (٢) الأغصان (٣) الأشواك (٤) الأزهار (٥) الثمار

وتفصيلا : سبعة أركان وهي :

١- الجذر ٢ – الجذع ٣ – الأغصان ٤- الأوراق ٥ – الأشواك ٦ – الأزهار ٧ – الثمار

وأنا أفضل التفصيل لزيادة علم فيها ولحبى لرقم (٧)

فدائما أشعر أن فيه سراَ إلهيا متغلغلا فى أركان كل المخلوقات البشرية وغيرها حيث خلق الله الكون سبع سماوات طباقا وسبع أراضين وغير ذلك مما ليس هذا وقته ولا مكانه .

وسنتناول فى الفصل القادم بعون الله وفضله السبعة أركان لنوضح طبيعة كل ركن وغرضه وأسلوبه .

الفصل الثاني ...أركان النظرية

(الركن الأول ...الجـــذر)

جذر الشئ هو أصله الذى جاء منه

وإنما يكون أثره على قدر جذر ه .. ولن يرتفع فرعه وأثره فى السماء والآفاق إلا إذا كان له أصل , وأصل ثابت فى الأرض ضارب فى طبقات التاريخ ودروب الحياة .

وهكذا فالجذر هو أصل الشئ ومصدره ودائما يكون صلبا قويا متماسكا جامعا لطبائع الشئ الرئيسة وخطوطه العريضة .

ومن أجل ذلك فجذر النص الأدبى ينقسم إلى قسمين : -

الأول .. الجذر الحياتى

وأعنى به الأصل الحياتى للنص من حياة صاحب النص الأصلى وهو الشاعر . ونعبر عن الجذر الحياتى للنص من خلال بعض الأسئلة مثل : -

- ما الدافع الذى دفع الشاعر إلى إبداع النص وخلقه ؟

- ما الأفكار التى أراد الشاعر بيانها من خلال النص ؟

- ما المشاعر التى أثارت تلك الأفكار ؟

- ما الأحداث التى فجرت تلك المشاعر ومن هم أبطالها ؟

- ما علاقة هذا المشهد الجزئى من حياة الشاعر بمجموع مشاهد حياته؟

- ما علاقة المشهد الخاص وحياة الشاعر بالحياة العامة ونقصد هنا حياة بلده وحياة العالم آنذاك ؟

ما الغرض الرئيسى والأحداث المهمة التى أرادها الشاعر من خلال النص؟ تصريحا أو تلميحا؟

وكما ترى فالجذر الحياتى خاص بالتاريخ وحياة الشاعر وبلاده بما فى ذلك الغرام والمظالم والسياسة والدين والاقتصاد والصراعات ونحو ذلك

(أسلوب الجذر الحياتى)

أسلوب قصصى ... يجمع بين الشعر

والقصة وبين الذوق والتحليل

وبين الحاضر والتاريخ

وربما احتاج الأمر إلى تحقيق تاريخى بين الرواة والروايات فنحتاج هنا إلى أسلوب الجرح والتعديل والتوثيق والتحقيق ثم نختم بالأسلوب القصصى

((الجذر الثانى:الجذر العام))

قلنا أن جذر الشئ فضلا عن كونه أصله فإنه يجمع مميزاته الأصلية وخطوطه العريضة

وهذا هو الجذر الثانى الخاص بالوحدة الكبرى

-والوحدة الكبرى

تختلف بحسب رأى الناقد.. فقد تكون هى الكتاب ككل أو باب من أبوابه

أو مجموعة قصائد أوهى القصيدة نفسها

فلو كانت الوحدة الكبرى هى مجموعة قصائد مشتركة فإن الوحدة الوسطى ستكون القصيدة والوحدة الصغري هى البيت وهكذا

ونهتم فى الوحدة الكبرى بكل ما يجمع أجزاء هذه الوحدة وتشترك فيه عناصرها

فمثلا لو قلنا أن الوحدة الكبرى هى القصيدة فستكون عناصر الجذر العام للوحدة الكبرى ما يلى : -

١- دلالة اسم القصيدة

٢ – غرضها العام

٣ – نسبة القصيدة لنوع معين من الشعر كالجاهلى مثلا

٤ - نسبتها للشاعر نفسه

٥ - ترتيب أبياتها

٦ - عدد أبياتها

وهكذا يشمل الجذر العام للوحدة الكبري كل عنصر يشتمل على كل أجزاء هذه الوحدة الكبرى

(أسلوب الجذر العام)

ليس قصصيا

ولا نثريا ذوقيا

لكنه أسلوب علمى – متخصص يذكر المعلومات الموثقة

ويذكر الخلاف فيها ويرجح

ويهتم كما قلنا بالخطوط العريضة المشتركة للنص الأدبى

ـ الركن الثانى...الجـــذع

والجذع امتداد للجذر,لذلك فهو يحمل غالبية جيناته ومميزاته

فالجذع ينقسم إلى قسمين كالجذر: -

جذع حياتى ' وجذع عام

الأول : الجذع الحياتى :

وأقصد به المصدر الحياتى للنص الشارح من حياة الناقد فالنص الأدبى هنا نصان

نص أصلى .. ونص فرعى

نص مخدوم .. ونص خادم

نص مشروح .. ونص شارح

الأول : هو نص الشاعر ... والثانى : هو نص الناقد أو الشارح

ونحن فى الجذع الحياتى نهتم بالمصدر الحياتى للنص الشارح من حياة الناقد . حيث نعنى بأسئلة معينة منها : -

- ما الذى دفع الناقد إلى الاهتمام بالنص الأصلى ؟
- ما الأفكار التى دعته لذلك ؟
- ما المشاعر التى أثارت تلك الأفكار ؟
- ما الأحداث التى فجرت تلك المشاعر ؟
- ما الهدف الرئيس والأهداف الفرعية لهذا الاهتمام ؟
- ما علاقة هذا المشهد الجزئى من حياة الناقد بحياته عامة وحياة جيله ؟
- ما العلاقة بين الجذر الحياتى للنص والجذع الحياتى للنص ؟

(الأسلوب)

سيكون غالبا قصصيا لإهتمامه بأحداث حياتية إلا لو وجد اختلاف فى إثبات الحدث أو تفسيره كما رأينا فى حياتنا العامة .. فربما اختلفنا فى إثبات الحدث وفاعله وتفسيره وربما تحاربنا من أجل ذلك فيكون هنا الأسلوب تحقيقى وربما انفعالى .

(الركن الثالث...الأغصـــان)

الأغصان هى مرحلة انتقالية بين العام والخاص .. بين التوحد فى الجذر والجزع والتفرع فى الأوراق والأشواك والأزهار والثمار .

لذلك فالأغصان نهاية للتوحد العام والرؤية الكلية الإجمالية والتناول الإطارى المهتم بالخطوط العريضة فى الجذر والجذع .

وهى بداية للتوجه الخاص والأكثر تخصصا وللرؤية التفصيلية الدقيقة فى الأوراق والأشواك والأزهار والثمار

إذن فهى تجمع بين الأمرين لكن فى اتجاه التخصص

الشاهد

أن الأغصان تهتم بالفروع العامة للصنعة الأدبية

فنجد غصنا للمسائل النحوية العامة فى النص .

وغصنا للمسائل الصرفية العامة فى النص .

وغصنا للمسائل البلاغية العامة فى النص .

وغصنا للمسائل العروضية والصوتية العامة فى النص .

☆ ويهتم الغصن أيضا بجمع كل الشروح الرئيسية على النص،

..لنجمع بين مدارس النقد نوعا وأجيالا ،

..وقد يكتفى بشروح النقاد عن الأبحاث النحوية والصرفية والبلاغية

والعروضية ، وذلك لذكرها بين ثنايا شروح العلماء، ولا حاجة للتكرار هنا

..إذن قد نجمع بينهما وقد يكتفى بأحدهما عن الآخر

<u>الأسلوب</u>

علمى .. بحت

يتميز بالمصطلحات العلمية للصناعة الأدبية

ويحتاج للتدقيق والتوثيق والتوفيق لا التلفيق

ويهتم بالمسائل الأساسية فى كل غصن من هذه الأغصان .

ويهتم كذلك بالشروح وآراء النقاد في مختلف الأجيال،

أما المسائل الأكثر دقة فنراها فى ركن الأوراق .

<u>(الركن الرابع...الأوراق)</u>

الأوراق فى الشجرة هى مصنع الطاقة التى تجعل الشجرة على قيد الحياة .. وهى التى تتفاعل مع الشمس ومع البيئة المحيطة والتى تعطى للشجرة خضارها بل وظلها .

والأوراق فى الشجرة مثل النحل الشغال فى الخلية يقوم بكل الأعمال الهامة تقريبا التى ينتج عنها عسل الخلية وأزهار الشجرة وثمارها .

ونفس الشئ فى شجرة النص الأدبى .. حيث تهتم الأوراق بكل الأعمال وتقوم بكل الأعمال القائمة على الجذر والجزع والتى ينتج عنها أزهار الشجرة وثمارها بعد ذلك حيث تهتم الأوراق بما يلى : -

١ – العلوم النحوية والعروضية والبلاغية والصرفية كالأغصان لكن بدقة أكثر ومعلومات أكثر وتوثيق أكثر .

٢ – الاهتمام الأكبر بالجملة الأدبية .

٣ – بداية الاهتمام بالمفردة الأدبية (الكلمة) (اهتماما عاما)

٤ – إبراز المعنى الصوتى للكلمة .

٥ – ذكر كل الشروح السابقة ... من كل الأجيال والتيارات لتتلاقى أطراف العلم الأدبى من كل الأجيال والتيارات وتتلاقح المدارس الأدبية المختلفة

<u>الأسلوب</u>

علمى – دقيق – اصطلاحى – يهتم جدا بالتوثيق والتدقيق

بداية الاهتمام العام بالمفردة – الكلمة الأدبية

<u>(الركن الخامس ..الأشـواك)</u>

الأشواك فى الشجرة هى خط الدفاع الأول عنها وهى سيوفها المشهرة ورماحها المشرعة ضد المعتدين عليها .

والأشواك فى شجرة النص الأدبى لها نفس المهمة فهى موجهة لمن اعتدى على الشجرة الأدبية وإن كان فى صورة نقد أدبى .

لكن ليس كل جهالة تواجه بالسيف

فهناك نقد بناء .. له حق فى نقده .. ويريد الخير للنص .

وهناك نقد ناتج عن جهل ..توضح له الأشواك الحقيقة فقط .

وهناك نقد حاقد .. تدفع الأشواك شره وتبعثر أمره وربما أهدرت دمه.

لذا يجب على الأشواك أن تبحث خلف كل ناقد

ما دافعه للنقد ؟

وما آلياته ؟

ومن هو ؟

فربما كان أحد أقران الشاعر .. أو الحاقدين عليه .. أو أعدائه .. أو من مدرسة مناوئة لمدرسته ... وهكذا يؤخذ كل ذلك فى الاعتبار .

الأسلوب

أسلوب قتالي متحفز دائما يشوبه الإنصاف والاستعداد الدائم للانقضاض أو الرجوع للحق إن ثبت له .

(الركن السادس...الأزهـــار)

الأزهار هى عنوان الجمال فى الشجرة .. وهى تلك الأضواء الجاذبة التى تجذب إليها فراشات الأدب مسلوبة الإرادة لتنهل من رحيقها .

وأزهار شجرة النص الأدبى لها نفس المميزات فهى تجمع أجمل شئ فى النص .. وتعرضه على العقول والأذواق فتذوب القلوب فى جمال الأفكار وأكثر ما يميز أزهار النص الأدبى : -

١ – أنها تستنطق كل ألسنة الفصاحة والبلاغة فى النص .. وتحفر وتنقب لتكتشف كل كنوزه المخبئة . .. سواء أكانت كنوزا أدبية أو فكرية أو نفسية أو اجتماعية أو فلسفية وإن كانت كلها إبداعية .

٢ – تهتم اهتماما خاصا بالمفردة الأدبية .. أى الكلمة وربما الحرف فتسأل .. لماذا اختار هذه المفردة ؟

لماذا لم يقل كلمة أخرى تؤدى نفس الغرض ؟

وما الفرق بين هذه الكلمة ومرادفتها ؟

٣ - تربط محور المعنى الخاص بالمفردة بمراد الشاعر .

٤ – وتتشعب مع المعانى المتشعبة للمفردة وتخلق روابط من كل معنى متشعب للكلمة وغرض الشاعر .

٥ – تهتم بحروف المفردة وأصواتها .. من حيث معنى الصوت الحرفى .

٦ – تهتم بالحواشى مثل (لا – ما – إن – ثم – الفاء) حيث إن فى الحواشى كنوزا دفينة لا يصل إليها إلا الخبير .

٧ – تهتم الأزهار بنغم الكلمات والحروف .

٨ – تهتم الأزهار أيضا بروائع النص والمجالات المختلفة الإبداعية مثل الإبداعات التصويرية فى النص والفلسفية والنفسية والاجتماعية .

٩ – تستكشف أحداث ومشاعر وأغراض ألمح إليها الشاعر ولم يذكرها من خلال تذوق الشعر كما فعل العبقرى محمود شاكر رحمه الله فى كتابه المتنبى .

١٠ – تهتم الأزهار بالسكتات والوقفات .

فربما أدى الوقوف على كلمة إلى اكتشاف معانى عبقرية خطيرة يسترها الوصل فتقف الأزهار عليه وتوضحه وإن لم يرده الشاعر .

١١ - تهتم بالالتفات بين ضمائر المتكلم والمخاطب ففيها أيضا كنوزا مخبوءة .

١٢ - تستنطق الأزهار كل جماليات النص حتى إن لم يردها الشاعر فالنص الأدبى فيه حقان .. حق الشاعر فى بيان غرضه الذى أراده

وهناك حق الحياة فى النص وحق المتلقى حيث نستخرج من النص كل ما نسطيع من جماليات حتى وإن لم يردها الشاعر لكنها لا تضاد مراده

الأسلوب

أسلوب الأزهار كفراشات الأزهار رقيق ورفيق ورشيق

خاص بحاسة الذوق ــــ

تنهل منه القلوب والنفوس والأرواح لكن فى أوانى من فكر ثمل بالمتعة الأدبية

(الركن السابع...الثـــمار)

الثمار هى غاية وجود الشجرة .. ووسيلة استمرار وجودها من خلال بذورها .

والثمار ... هى هدف الشجرة الأكبر ... وتأثيرها الأخطر علي البيئة المحيطة بها .

و تمثل الثمار أكبر حركة للشجرة فى الحياة وأعظم تأثير للشجرة فى الحياة كلها .

وكذلك ثمار الشجرة الأدبية أو ثمار شجرة النص الأدبى وهى ثمار ربما لم يتكلم عنها أحد من قبل ــفيما اعلم والله أعلم-

لهذا أطلقت عليها لفظ الثمار وجعلت غايتها بيان حركة النص فى الحياة

أى كيف يؤثر النص فى الحياة ؟

أى فى حياة المتلقى أفرادا وجماعات ودولة وأمة وعالما.

والحيـــاة معادلـــة مـــدخلاتها الأشـــخاص والإرادات والاتجاهـــات ونتائجها الأحداث فى مختبر مشترك من الزمان والمكان .

وكل مدخل من مدخلات هذه المعادلة لابد وأن يرتبط بالمدخلات الأخرى وأيضا بالمعادلة نفسها وأيضا بالنتائج التى سيؤثر فيها .

والنص الأدبى مدخل من مدخلات الحياة فهو معبر عن مدخل من مدخلات الحياة سواء كان هذا المدخل أفرادا أو أشياء أو أحداثا أو مشاعرا أو أفكارا ... ولابد للنص الأدبى كما تأثر بالمدخل الحياتى أن يؤثر أيضا فى حركة هذه الحياة .

فالحيـاة .. سـلوك يُنشـئ أحـداثا وينشـا هـو عـن مشـاعر وأفكـار واعتقادات وقيم وانطباعات .

فلابد للنص الأدبى أن ينشأ عن شئ من ذلك وأن يؤثر فى كل ذلك أو بشئ من ذلك (مشاعر أو أفكار أو اعتقاد أو قيم أو انطباعات أو سلوكيات ... وهكذا)

وقلنا فى الجذر والجذع إنه لابد من مصدر حياتى للنص من خلال حياة الشاعر والشارح بل وحياة بلديهما وجيلهما .

وهنا نعيد النص الأدبى للحياة كما جاءنا منها لكنه سيتحرك فى الحياة كمؤثر ومطور ومغير .

وبالمثال يتضح المقال

عندما نتناول فى الفصل الثانى بيت المتنبى

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا

ذكرنا من ثمراته أشياء منها :-

ماذا تفعل عندما تفاجئك الإنفعالات السلبية كالغضب والإحباط ونحوها؟

وكيف تمنطقها؟ .. فإن لم تستطع – فكيف تحيدها؟ – وإلا فكيف تصرفها ؟.. حتى تتحكم فيها وكيف تحول الطاقة الإنفعالية لإنتاج متميز كالأدب مثلا أو تحولها لطاقة حركية وإنتاج صحى وعضلى؟

وكيف تتعامل مع شخص منفعل يائس أو غاضب ؟

كيف تحيد عقله العاطفى ... وتستدعى عقله المفكر ؟

وهكذا ... فإن ثمار النص الأدبى تكاد تكون نفس ثمار التنمية البشرية لتتحرك بالنص الأدبى فى حياتك كفرد وأسرة ومجتمع ودولة وأمة .

<u>الأسلوب</u>

عملى .. يهتم بالأشياء والمعانى العملية

توجيهى

بسيط

مباشر

خططى

تحفيزى

إيجابى

.... وبعد ....

بعد بيان أركان شجرة النص الأدبى

وهى نظرية الفارس للنقد الأدبى

نذكر بعض الأمثلة

والله المستعان

(ملحوظة)

البعيد عنك قريب من غيرك))

عندما دخلت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف .. علي غير طلب منى .. ولا سعى حاولت أن أكون على قدر هذا الشرف الخالص والفضل المحض من الله عز وجل ..

فوجدت أثناء بحثى أن فقه الفروع مبنى على الخلاف وألهمني الله عز وجل أن الخلاف فى الآراء يواكب اختلاف البيئات والأجيال والظروف وكل ذلك يواكب كون الإسلام دينا عالميا خالدا يحتوى كل البيئات والأجيال مع ما بها من اختلافات وقررت أن أحترم كل رأى معتبر – قائم على نص أو قاعدة شرعية وتحتمله اللغة وصادر عن عالم معتبر – مشهود له بالعلم والأمانة .

وأن أنزل النص المناسب على الواقع المناسب

لاستخراج الحكم المناسب فى إطار مقاصد الشرع .

وكنت أرى أن بعض الأراء بعيد جدا عن أن نأخذ به .. ويصفونه بالضعيف .. لكن ربما جاءتنا حالة وواقعه لا يصلحها إلا هذا الرأى الضعيف أو البعيد فتعلمت أن البعيد عنك قريب من غيرك .. وأن البعيد اليوم ربما يتعين هو وحده فى ظرف معين

الشاهد

أسوق هذا لأنك سترى فى هذه النظرية .. ربطا ربما تراه أنت بعيدا ومتكلفا خاصة فى الجذر والجذع وبالأخص فى الأزهار والثمار

.. لذلك أقول لك

لا تتعجل فى الحكم على أخيك " الفارس "

فالبعيد عنك ربما يكون قريبا من غيرك

والبعيد عندك اليوم ربما فى ظرف معين لن تأخذ إلا به

وفى النهاية وفى كل الأحوال أنا أحترم كل الآراء وأرى أن النقاش والمناقشة فى الفكر أفضل طريقة لإنتاج أينع الثمار وأروع الأزهار فتحياتى وحبى واحترامى للمخالف قبل الموافق لى .

الفارس

الفصل الثالث

قال رفيق دربى .. وترجمان قلبى .. ومستودع حبى .. أبو الطيب المتنبى (كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا)

١- الجذر الحياتي للنص

☆[مشهد متخيل]

على أبواب الفسطاط وقف المتنبى .

والفسطاط .. عاصمة مصر آنذاك .... مصر كافور

فمصر كما قالوا لمن غلب

وكافور وقتها .. هو من غلب

وأخذ شاعرنا ينفض عن نفسه غبار الرحلة

، والرحلة إلى مصر ليست كأى رحلة .

إنها تعدل ثلاث رحلات ... لأنها ليست مصر واحدة .. بل ثلاث ... مصر الصحراء .. ومصر الريف ... ومصر العاصمة ... ثلاث دوائر متداخلة .... وثلاث طبقات هرمية متصاعدة .. دوائر متداخلة من حيث المساحة والمكان ... وطبقات متصاعدة هرمية من حيث الأهمية والمكانة .

الأولى : أوسعها مساحة ومكانا وأقلها أهمية ومكانة وهى مصر الصحراوية وهى مصر كلها إلا خيطا رفيعا أخضر فوق خط النيل الأزرق وطميه الأسمر .

صفراء فاقع لونها ... لكنها لا تسر الناظرين ... بل تخدعهم بصفرتها وتكويهم بحرها وتزلزلهم ببردها لتشغلهم عن كنزها ... خاصة سيناء التى وصفها الله عز وجل بالبركة ..

ومن الضحك الذى هو كالبكاء ... أن الصين تشترى منا آلاف الأطنان من الرخام النادر والأحجار الكريمة ... والرمال الأنقى على مستوى العالم مقابل دراهم معدودة – ثم تصنع منها تحفا فنية وصناعات زجاجية وموصلات تكنولوجية .. تدر عليها الآف المليارات ومن بينها بعض ملياراتنا التى ندفعها لها مقابل منتجاتها المنتجة أصلا من منتجاتنا الخام من باب هذه بضاعتنا ردت إلينا لكن بأثمان باهظة فضلا عن إهمالنا لثرواتنا السياحية الدينية والشفائية والنباتات الطبية والزيتونية وغيرها ..

ثم تأت مصر الثانية .... مصر الريف ... مصر السمراء ... ذلك الشريط الأخضر على خط الطمى الأسمر – المحيط بالنيل .. مصر ... الماء والطين ... مصر .. الزروع والثمار ... والأغنام والأنعام .. مصر الطيبة .. والدمعة القريبة ... لكنها مصر المحنية ..

حيث تلك الانحناءة الخفيفة الملازمة لأبنائها من طول ما التزموا الفأس والمحراث .. حتى صاروا كأنهم أحنوا خلقة

كما قال شاعرنا فى حبيبته

أتراها لكثرة العشاق   تحسب الدمع خلقة فى المآقى ؟

ثم تأت أخيرا مصر الثالثة .... الأقل مكانا ... والأعظم مكانة

مصر العاصمة ... مصر القوة والملك والسلطة .... مصر التجار والتجارة والأموال ... مصر الأسوار والقلاع والأهرام .

إنها مصر فى كامل زينتها ... كقارون إذ خرج فيها على الناس فى زينته لكنها زينة صنعت من عرق آلاف العمال ... ممن سحقتهم الظروف والأحمال ... وأحنتهم الأيام والأثقال .

وهى مصر التى يقف المتنبى على بابها ... ينتظر مندوبى كافور ليصطحبوه إليه

وهبت ثورة رملية مدفوعة بنسمات ساخنة جهنمية فتركت توقيعها على جلد شاعرنا وملابسه فذكرته برحلة حياته العاصفة البركانية .

ذكرته بغربته بين أهله وفى وطنه الكوفة ... وثورته على دولة الخدم وسلطان العجم الذى سيطر على البقايا المهترئة من الخلافة العباسية ... التى اجتاحتها الأدواء الطائفية خاصة العلوية منها والفاطمية . والقرمطية . وتحول الصليبيون إلى ذئاب تحكم بين النعاج إذ صارت ذئاب الصليب محط احترام الأغنام المسلمة وموضع ثقتها فلا مانع من أن يستعين أمير مسلم بالصليبين لمقاتلة أخيه المسلم .. كما هو الحال الآن .....

وقاتل شاعرنا دولة الخدم بسيف شعره ورمح رأيه فسجنوه ... ولما احتال للخروج ثم تزوج وامتهن الشعر ليتحصل على قوة المال حاولوا قتله بكفر عاقب ثم رست سفينته المتعبة على شاطئ سيف الدولة الهادئ ثم رمته الرياح إلى وادى كافور السحيق .. وأيقظه صهيل خيل الحرس ... معهم كبار رجال كافور قد جاءوا لاستقباله ..

فحدق النظر إليهم ... وابتسم بخبث ممزوج بألم ... وقال لنفسه ... إن كافور يبذل وسعه ... ليظهر احترامه لأبى الطيب وقد وعده لما كاتبه وراسله بدار وأموال وعز وشرف فى مصر ..

وشاعرنا يعرف جيدا أن كافور إنما دعاه ليستر به سوءته ... ويغطى به عورته ... ويزين به عبوديته .. ثم ليخبئ به خبثه وحيلته .. إذ تسرب إلى الملك من خلف ابن سيده الذى مات .

و من كالمتنبى يفعل ذلك ؟

إنه أشعر الشعراء .. وأقوى جهاز إعلامى فى العالم كله آنذاك ...

ويتميز المتنبى بخلود إعلامه ... وعبقرية شعره وكلامه ....

ولقد جعل من أمير بلدة صغيرة وهو سيف الدولة أنشودة يتغنى بها الزمان والمكان ... والمتنبى شاعر ... تاجر كلام .... يبيع المدح ... بأغلى الأثمان ... وأغلى الأثمان عندى...يقول كافور.. أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى ....؟

وكأن مصر – الدولة – محسودة – وكأن عرشها تعفرت من قديم إذ سكنه عفريت من الجن .. ما أن يستقر الزاهد عليه حتى يرى الأنهار تجرى من تحته ... ويصرخ بالكلمات المصرية الأصيلة ... أليس لى ملك مصر .... ما أريكم إلا ما أرى ... أنا ربكم الأعلى ...

ثم انبعثت نظرة تحد من عين شاعرنا الثائر ... إذن يظننى هذا العبد كافور أنى عاهرة شعر تبيع عرض أدبها .... بالدراهم والدنانير .... لا .....

أنا فارس الكلم – بعثت ثائرا على دولة العجم .... وسلطة الخدم ... وانتبه على السلام يلقى عليه ... محمولا على بساط التقدير والابتسام (السلام عليكم شاعر العرب ... وصاحب كنز الأدب ...)

ورد المتنبى السلام .... ورد كذلك على الابتسام ... بابتسام ... فهو يعلم أن كل هذا مجرد نفاق .... لكنها الدنانير يا سيدى .... إنها سطوة الأرزاق .

وكما قال هو ذات مرة

ولما رأيت ود الناس خبا جزيت على ابتسام بابتسام

وسار معهم ... ورفيقه ذو الشأن الكبير يحدثه عن إعجاب الملك به .. واهتمامه بأمره ... وإكرامه له .

وشاعرنا .. تخنقه تلك الكلمات .... وكانت فى وقعها عليه صفعات ولكمات

ثم يتذكر سيف الدولة فتثور كرامته ويتذكر خولة فتتزلزل عبرته ... سامح الله سيف الدولة ... دفعنى ... إلى ترك عرينه العربى الأبى إلى جحر عبد خصى .

فتكر عليه نفسه – بل أنت من تركته ... وتعاملت مع الأمير كأنك ... أمير ...

فقال والأسى يملأ قلبه ... هو من جعلنى أمير بيانه ...ومترجما لثورته وعربيته وعنفوانه ..

ثم إننا كنا أخوة فى بلاط الثورة العربية على دولة الخدم وربطت خولة بيننا برباط القلب بعد رباط الثورة والدم .

وظل شاعرنا يعاتب نفسه وتعاتبه .. ويكر عليها ... وتكر عليه .. حتى حجز بينهما ... صياح الحجاب يستأذنون له على كافور

فلما رآه كافور ... ابتسم .. ورحب به ... وتبعه كبار موظفى الدولة

أما المتنبى .. فقد دارت به الدنيا ...

وهاله ما رأى من كافور ... إن زينة الملك ... وكلمات النفاق ممن حوله .. لم تستر شيئا من عبوديته .. بل ألقت الأضواء عليها ... حتى قصره ... وسواده ... بل وشق برجليه إلتقطه شاعرنا عندما رحب به كافور ولبس نعليه .

ماذا فعلت بنفسى ؟

أأترك سيف الدولة بكل عربيته وفتوته وثورته ... لأمدح هذا العبد ؟

أحارب طول عمرى دولة الخدم .. حتى سجنت وحوربت وطوردت وحاولوا قتلى ... ثم .. أقف لأمدح – دولة الخدم فى أحقر صورها ؟

... هذا والله لن يكون ؟

فيتدخل عقله ...اهدأ قليلا ... حتى لا يتطاير غضبك من نظراتك وحركاتك .

ويذكره بسجنه فى صباه ...

الشجاعة ليست أن تقول وتدفع الثمن

الشجاعة .. هى أن تقود معركتك ببراعة وأن تجد لكل ميدان سيفه لا أن يزأر الفارس ويلقى حتفه .

إن رفضت مدحه – فسيسجنك بكلمة ... أو يقتلك بإشارة ... فقاتل أنت أيضا بسيف الكلم وسهم العبارة ... اشحذ سيف شعرك .. وافتح كنوز أدبك ... وانثر سم القدح على ورد المدح ... ثم غلبه حزنه ... وأسره شجنه ... وقال .. كيف .. يفر المرء من الحياة إلى الموت ؟ كيف تكون النجاة فى عين الهلاك ؟ ثم أظلم دربه ... واستسلم للحزن قلبه ..فتفجع أدبه فقال

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا

(٢) الجذع

أما فارسنا فكان طول عمره حييا نقيا .. طاهرا ورعا تقيا ... حالما قويا ... يرى الجميع إخوانا له ... يعامل الجميع بفروسيته ... وبحسن ظنه وطيبته .. يراهم جميعا من أهله وعشيرته ..

وظل فارسنا كذلك ... حتى أورده حسن ظنه المهالك .. حيث تداعت أركان حياته بزلازلها ... وحدثته التجارب بأخبارها ... ومحصته بآلامها ونيرانها .. لقد خدعوك بزيف الكلمات ... وقناع الإبتسامات بينما أرادوا جمع الفتات ... خدعوك بإطرائك ... بينما أرادوا الرقص تحت أضوائك .

فلما خفتت أضواؤك ... وقلت نعماؤك خلعوا الأقنعة .. فتفاجأت بحقيقتهم المروعة .. ورأى فارسنا حقائقهم ... وفهم أساليبهم وطرائقهم ,

وعلم أنه احتضن لعشر سنوات عجاف ... أفعى حقيرة تتستر بتدين مزيف وأنه آخى ذئابا.... واستأنس كلابا ... وصادق ضباعا وثعالب وعقارب ... ثم إن الجميع تآمروا لتشوية صورته ... وحرق خصاله وسيرته بل وقتلوا عمدا أسرته .. ومثلوا بأمن بيته وعائلته .. وامتزجت عبرته بضحكته .. وكم بحياتنا من المضحكات .... ولكنه ضحك كالبكا.

إن كبيرهم الذى علمهم السحر ... كان جذره الكبير ... تعاونه غصونه التى نبت معهم ... وكبر بينهم .

فذهل فارسنا وصدم ... وأقعده الوجع والألم .. وتساقطت أوراق الأمل والحلم ...

فرأى الموت طوقا للنجاة ... ورأى أن حقيقة الحياة – هى ترك الحياة

ولما رأى بيت المتنبى – يعبر عن ألمه ببديع شعره وكلمه ... لهج به مصبحا وممسيا .

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا

(٣) الأغصان

(١) القصيدة من الشعر العمودى – بحر الطويل

(٢) (كفى بك)

- أى كفاك ..

- والباء ... زائدة كما زيدت فى قوله تعالى (وكفى بالله شهيدا) *

- قال ابن سيده* (والفرق بين الباء فى قوله (بك) وبين الباء فى قوله تعالى (وكفى بالله شهيدا) أن الباء فى كفى بالله داخلة على الفاعل وهنا داخلة على المفعول – بك – أى كفاك داء – أو كفى بدائك داء ... فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه)

---

* شرح المتنبى - ابن سيده – ت مصطفى السقا .
* شرح المتنبى – ابو البقاء العكبرى – مطبعة مصطفى الحلبى .

- قال العكبرى * (قال الخطيب – فى (الباء) بك – الباء فى موضع رفع كقولك كفى بفلان صديقا)

(٣) (داء) منصوبة على التمييز

(٤) (أن ترى) فاعل كفى

قال العكبرى (فى موضع رفع لأنه فاعل أى كفى رؤيتك)

(٥) (أمانيا)

جمع أمنية ... وهى ما تتمناه من الأشياء والأصل فيها التشديد والتخفيف لغة فيها .

(٤) الأوراق

قال البرقوقى *

(يقول مخاطبا نفسه – كفاك داء رؤيتك الموت شافيا أى إذا أفضت بك الحال إلى أن تتمنى المنية – الموت فذلك غاية الشدة وإن داء شفاؤه الموت أقسى الأدواء

والمنية إذا صارت أمنية فهى غاية البلية ... وفاقرة الخطوب .. والمعنى - كفاك من أذية الزمان ما تتمنى معه الموت .

وفسر الداء بأنه لما تمنى الموت ولما طلب صديقا مصاف فأعجزه أو عدوا مداجيا فأعياه .

---

* سورة الفتح (٢٨)

* شرح المتبنى – عبد الرحمن البرقوقى – حققه هنداوى ٢٠١٤ .

وعند عدم الصديق المصاف والعدو المداجى يتمنى المرء المنية لأنها حالة من اليأس يصعب معها البقاء

قال الواحدى .... هذا نفسه الداء المذكور فى البيت الأول)

قال ابن سيده *

(كفى بما تلقاه من شدة الزمن وتناهى المكروه حتى أدى إلى تمنى الموت وأعتدادك به شافيا .

يعظم ذلك

ومن العجيب أن يلاقى الإنسان بلية تجعل المنية من أجلها أمنية .

قال ابن جنى *

(إذا صرت إلى أن يكون الموت شفاك)

وأن تكون منيتك أمنية لك .. فذلك غاية صعوبة الحال والشدة .

قال الواحدى *

(يقول كفاك داء رؤيتك الموت شافيا)

أى داء شفاؤه الموت أقصى الأدواء

والمنية إذا صارت أمنية فهو غاية البلية وفاقرة الخطوب)

قال أبو العلاء المعرى *

---

* شرح المتنبى – ابن سيده – ت . مصطفى السقا
* الفتح الوهبى – شرح ابن جنى ت د / محسن الفياضى
* شرح المتنبى – الواحدى – ت عمر فاروق الطباع

(يقول كفاك من الداء وأذية الزمان ما تستشفى منه بالموت .. وما تتمنى معه الموت .. إذ الموت غاية الشدائد فإذا تمناه المرء فقد تمنى كل شده)

قال العكبرى *

(كفاك داء رؤيتك الموت شفاء .. أى إذا أفضت بك الحال إلى تمنى المنايا فذلك غاية الشدة .. وإن داء شفاؤه الموت أقصى الأدواء .

والمعنى – كفاك – من أذية الزمان ما تتمنى معه الموت

قال : أحمد سعيد البغدادى *

(بهذا المطلع افتتح المتنبى مدح كافور ينشده وعين الممدوح شاخصة إليه . وقد أحاطت به رجال دولته يستمعون مدح الشاعر الشهير لملكهم الجليل فيقول له حسبك الداء الذى لا يشفيك منه وإنك تمنيت هذا الموت حين لم تجد صديقا مخلصا ولا عدوا يستر عداوته .. أنظر كيف جعل فراق سيف الدولة داء ولقاء كافور موتا يستشفى به من ذلك الداء ...

.. ولعمرى لقد أحسن كافور بالمتنبى ووسعه حلما إذا لم يرده على عقبيه إلى الشام بعد هذه القصيدة)

(٥) الأشواك

---

* شرح المتنبى – لأبى العلاء المعرى – ت عبد المجيد دياب .
*** شرح العبكرى للمتنبى – ابو البهاء العكبرى – مطبعة مصطفى الحلبى .**
*** أمثال المتنبى – أحمد سعيد البغدادى**

اعترض البعض على هذا البيت – باعتراضات منها

قال الحاتمى *

(فإنك افتتحت مدحه بما تفتتح به المراثى)

وعاب عليه ذلك مشككا فى صفة المتنبى الشعرية وقدرته الأدبية .

رد أبى فهر *

قال العبقرى محمود شاكر رحمه الله

(أعده الأدباء والنقاد من سوء أدب المتنبى ومن جفائه وغلظته)

.. ثم قال (لم يكن الرجل جافيا ولا غليظا ولا سئ الأدب ولا ضعيف البيان .. لكنه كان مرهف الحس .. تغلبه عاطفته فتصرفه كما شاءت)

قلت (الفارس)

رحم الله أبا فهر ... فقد غاص فى أعماق المتنبى مستخلصا درره وجواهره ...

لكن قد أسرته عاطفته تجاه أبى الطبيب ثم عاطفة المتنبى فى هذه الأبيات المليئة بالحزن والشجن

*** الرسالة الموضحة فى ذكر سرقات ابى الطيب المتنبى – ابو على محمد بن الحسن الحاتمى الكاتب – دار بيروت للطباعة .**

* كتاب المتنبى – محمود شاكر – دار القدس

... والعاطفة تحيدها عاطفة أهم منها وتدفعها عاطفة اخطر منها ... فعاطفة الرغبة مثلا تدفعها عاطفة الرهبة والخوف – أو عاطفة من نفس جنسها لكنها أشد أو عاجلة الآن

لذلك .. لم تكن عاطفة الحزن واليأس هى التى تصرف المتنبى حيث شاءت فقال هذه الأبيات ... لان عاطفة الحزن على ما مضى تدفعها حتما وفورا عاطفة الخوف من غضب كافور الذى يستطيع سجنه بكلمة أو قتله بكلمة أخرى ثم معها عاطفة أخرى هى الرغبة فى نواله.

(جـ) حزن المتنبى هنا لم يكن حزن شخص عادى إنه حزن فارس يرى نفسه من فرسان الثورة العربية المعدودين فى الأمة وقائدا من قوادها المؤثرين .

والجندى قد يصده الحزن ويصدمه اليأس فما بالك بشخص عادى مسالم ؟

أما القائد فلا يملك هذا الترف .. فلا يمكن أن يقعده الحزن أو يقتله اليأس .

وإذا استسلم لحظات ... فإنها تكون كإشعال عود الثقاب فى حطب براكين غضبه وثورته .

وهذا هو ما حدث مع المتنبى بهذا الموقف

نعم .. حزن لبعده عن رفيق دربه سيف الدولة وحبيبة قلبه خولة ..

نعم .. وجد نفسه مضطرا لمدح كافور ... وهو ما أحبطه .. لكن ما أن وصلت هذه المشاعر إلى سويداء قلبه حتى أيقظت ثورته وأشعلت بركان غضبه .

وإن كان لا بد مادحا ... ولابد ثائرا

فليقاتل بسيف أدبه .. ورمح شعره ... فيجرحهم من حيث يمدحهم .. ويذبحهم من حيث يفرحهم .. وستكون مقتلة لم يسمع بها من قبل وقد كانت ... فكافوريات المتنبى فريدة فى كل العصور .

إذن .. فدافع المتنبى لم يكن استسلاما للحزن بل كان شحذ سيف الشعر بهذا الحزن ثم قتل به كافور قتلة ظلت آية فى العالمين .

إذن لم يكن هذا البيت سوء أدب ولا استسلاما للحزن إنما كان إعلان حرب .

(٢) اعترض أحمد سعيد البغدادى على هذا البيت فقال

(ولعمرى لقد أحسن كافور بالمتنبى ووسعه حلما إذ لم يرده على عقبيه إلى الشام بعد هذه القصيدة) * .

قلت " الفارس "

مرغم كافور لا بطل ... لقد حلم كافور مرغما ... وصبر مضطرا .. واعلم أن الطرفين متكافئان .

فإذا كان كافور يملك إكرام المتنبى ويملك سجنه وقتله

* امثال المتنبى – أحمد سعيد البغدادى .

فإن المتنبى كذلك يملك الإنعام على كافور بشعره ليحسن به سمعته ويستر به عورته .. ويملك أيضا قتله بشعره .

وقد كان .. غير أن كافور سيقتل المتنبى مرة واحدة .

أما المتنبى فسيقتل كافور ملايين المرات وأمام الزمان والمكان وقد كان .

إذن فالخصمان متكافئان

وإذا كان المتنبى قد فوجئ بعبودية كافور تعلن عن نفسها وترفض كل محاولات الستر والزينة .

فلقد فوجئ كافور بفروسية المتنبى إذ قد ظنه مجرد شاعر يتكسب بشعره

وعلم كل منهما قوة صاحبه فقرر كل منهما مداراة صاحبه مع تعليق السوط وإن لم يستخدمه ... لكن لا مانع من بعض الجلد ... وهو ما بدأ به المتنبى فتغافل عنه كافور أول الأمر .. ثم قابله جلدا بجلد .. إذ ضيق عليه ومنعه من السفرحتى هرب أبو الطيب .

(٦) الأزهار

بيت المتنبى ملئ بالثنائيات المتضادة .

فبين أولا سوء حالته ... ومرارة حياته إلى الدرجة التى يتمنى معها الموت وهذه الحالة هى الألم الذى ليس بعده ألم ... والهم الذى ليس بعده هم .. والغم الذى لا يفوقه غم ..

فكثيرا ما نسمع فى المسلسلات التاريخية .. قول احد المتقاتلين للآخر ليس لك موت سهل .. سأعذبك حتى تتمنى الموت ... حتى العوام ... سمعت احد المقهورين يوما يدعو على من قهره وسرقه ... بهذا الدعاء .. أرجو الله أن يذلك ويمرضك حتى تبحث عن الموت بكل مكان ولا تجده .

وقريب من ذلك وصف الله لحال أهل النار نعوذ بالله منها (لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها) *

لذلك ضجوا إلى مالك فقالوا (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون *

فقد جعلوا الموت أمنيتهم .. وجعل هو عدم الموت عذابا لهم فوق العذاب .

ثم بين – مرة أخرى - أن سبب ما هو فيه من العذاب تركه لرفيق ثورته ودربه سيف الدولة وتاج قلبه وحبه خولة وأن هذا العذاب دفعه دفعا إلى تمنى الموت الذى لم يكن إلا لقاء ومدح كافور .

وثنائية أخرى بين الداء والموت و الشفاء !!

وبين الأمانى – والمنايا

وثنائية أخرى – بين المدح والقدح

---

* سورة فاطر (٣٦)

* سورة الزخرف (٧٧)

بين رحلته إلى كافور وقتاله إياه

كلها ثنائيات متضادة ... يتعجب لها المنطق

كعجبه أن يمدح المتنبى الفتى العربى كافور رمز دولة الخدم وهى طبيعة للمتنبى أليس هو القائل (وبضدها تتبين الاشياء)

(كفى)

ومحور الكلمة يدل على الكفاية والامتلاء الذى لا يحتاج إلى مزيد والامتلاء هنا حقيقى ومعنوى .

والابتداء بهذه الكلمة تهيئ نفس المتلقى لمعنى الكفاية والامتلاء والسعة القصوى – حقيقية ومعنوية .

فتهيئه لتصور امتلاء القدر بالماء

أو امتلاء القلب بالمشاق والآلام ... وامتلاء العقل بالأفكار .. وامتلاء وعاء الحياة بآثار المشاعر والأفكار من الأصوات والكلام والسلوك والحركة والأحداث .

كل ذلك إيجابى أو سلبى

لكن مع ربط الكلمة بالموقف ... وهو موقف مدح سيتحول العقل إلى توقع الكفاية الإيجابية المتعلقة بالممدوح مباشرة أو غير مباشرة .

(بك)

هذه الكاف التى هى للخطاب

حولت المتلقى من موقع المتفرج والمشاهد لفيلم بصيغة (الغيبة) إلى فيلم بصيغة المخاطب .

فتخطفه هذه الكاف من مجرد متعة المشاهدة والتقييم المنفصل عن الحدث إلى التأثر المباشر بالأحداث والأشخاص ... بل ووجوب إنتاج رد فعل مناسب بعد الالتقاط والتحليل والتخطيط .

وهو ما يرغمك كمتلق على فتح كل نوافذ مداركك واستنفار كل إمكاناتك وإعداداتك ... لكن مازال هناك أمل فى إيجابية الكفاية .

فهذا موقف مدح .. وهو أول لقاء بين المتنبى وكافور وحوله كبار دولته والكل متأهب لسماع درر المتنبى فى كافور

والتى لا يصح منطقيا أن تكون مجرد مدح بل لابد وأن تكون آية من آيات المدح

(داء)

إنها بداية الصدمات

فأول صدمة ,, أن الإيجابية التى توقعها المتلقى ذهبت أدراج الرياح .

والصدمة الثانية .... أن فى الأمر سلبية أى مشكلات ... وصراع ... وألم .

والصدمة الثالثة ... أن السلبية هنا هى الداء والمرض .. ولتثير فى النفس الأسى والخوف من مقتضيات المرض من الضعف والألم والخطر ..

والصدمة الرابعة .... هى أن هذا المرض .. وصل إلى درجة الكفاية والإمتلاء بما يعنيه من شدة الألم .. وعظم الضعف ... وحتمية الخطر فيشعل ذلك فى قلب المتلقى مشاعر الم وخوف وإحباط ويشعل عقله فكرا وبحثا ويشعل لسانه توجعا وسؤالا وجسده حركة واضطرابا

فإن أقل ألم يشغل النفس والقلب واللسان والفكر والجسد كما قال صلى الله عليه وسلم (إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)

والصدمة الخامسة فى كلمة (داء) هى صدمة الموقف

فالموقف موقف مدح وهو اللقاء الأول وله اهتمام خاص عند كافور وحاشتيه وعند المتنبى .

والصدمة السادسة ... أن الملك هو كافور ... ملك الحيلة .. وسلطان الدهاء .. انظر كيف تحكم فى ملكه السابق حتى رفعه على الجميع فلما مات تحكم فى ولده ومصر كلها ، وانظر كيف يداعب بذلك أطماع الخلافتين الفاطمية والعباسية فى مصر .. فيحيدهما وينال منهما ؟

والصدمة السابعة ... هى لفظ (داء)

حيث جاءت منكرة لتشمل كل داء

ثم إنها أوقع ألما فى النفس من لفظة مرض التى تشمل الخفيف والثقيل والمعروف وغيره أما داء فإنها وإن كانت تشمل الجسدى

والمعنوى كالنفسي والأخلاقي والعقلى فإنها غالبا ما تطلق على ما لايعرف سببه ليؤكد المتنبى أن كل ما يعانية من حسد وحرب لا سبب منطقى لها إلا فروسيته وعروبيته ووده وكلها صفات تقتضى أن يحبوه لا أن يحاربوه – وأفرد لفظ الداء ليؤكد أن كل هذه الأمراض المعروفة وغير المعروفة تعددت أنواعها لكنها اتحدت فى ألمها وأثرها حتى كانت كداء واحد أرغم على الاستشفاء منه بالموت .

(أن ترى)

والرؤية هنا دليل أخر على روعة المتنبى فى التصوير فالرؤية أنواع ودرجات

ومنها الرؤية البصرية – حيث جعل الداء والموت – كيانا .. مستقلا مجسدا ومجسما.. له جرم وكتلة وحجم وربما له حياة وحركة ... حيث تكثفت علاماته وتراكمت آثاره حتى تحول من الحالة المعنوية إلى الحالة الصلبة المرئية المحسوسة والملموسة .

ومن الرؤية – الرؤية العقلية .. رؤيا الفكر .. رؤيا التخيل .

ومن الرؤية ... رؤية النظر والتفكير ... وهى رؤية التحليل والتمحيص والتخطيط والقرار .

وهى مراده أيضا هنا فقد جمع إدراكاته للمشاكل والآلام وحللها وبحث أسبابها وآثارها وخطط حتى وصل إلى رؤية محددة أى قرار نهائى .. وهو أن هذا الداء لا شفاء له إلا الموت ... ثم وصل القرار إلى المشاعر فتحولت المنايا إلى أمانى – فليس كل قرار

يقرره العقل ترضاه النفس وليس كل ما ترضاه النفس ترجوه وليس كل ما ترجوه تحبه وتتمناه .

إذن فاختيار شاعرنا للرؤية شمل رؤية التجسيم ورؤية الخيال ورؤية التفيكر والقرار بل ورؤية المشاعر والتى ستؤدى حتما لرؤية السلوك والأحداث أى ترجمة الجسد للمعقول والشعور إلى تعبير وأقوال ثم سلوك وأحداث .

(صيغة المضارع)

وانظر إلى صيغة الرؤية بعد معناها (ترى)

فلو قال (رأيت) بالماضى .. لاحتمل ذلك أن الحدث صار ذكرى وانطفأت نيرانه .. وربما بقيت آثاره وجراحه .

فلا عمل لك مع الماضى إلا أن تصرف مشاعرك وتهدئها أو ربما تردم عليها فى حفرة النسيان إذ إنطفأ مصدر تجددها .

ولم يبق لعقلك مع الماضى إلا أن يحلل الأعراض والأسباب والآثار ليستخلص الدروس والعبر ويحول كل ذلك إلى قرار فى التخطيط للتنفيذ المستقبلى وغالبا ما يكون متدرجا .. ولم يبق لنفسك وجسدك وقلبك إلا معالجة الجروح والآثار وتصريف بقايا الأحزان واليأس

... لا عمل لك مع الماضى إلا ذلك لكن لا خوف إذ لا خطر ... لا فعل جديد .. فلا رد فعل جديد .

أما المضارع ... فشئ آخر

فالفعل المضارع يتضمن زمنين ... الحاضر .. والمستقبل ومشكلته أنه بجانب كل ما تفعله مع الماضى تزيد عليه القلق والخوف والاستعداد لتجدد المشكلة حاضرا ومستقبلا فتظل منتظرا بكل إدراكاتك متحفزا بكل قواتك .

ففى المضارع ... يتجدد الفعل ... ويتجدد رد الفعل

يتجدد العدوان ... تتجدد الأحزان ... تتجدد الآثار

تتجدد البراكين والنار ... ومن ثم يتجدد الإعداد والاستعداد والاستنفار

فأنت فى حرب متجددة

لذلك فتصوير المتنبى للرؤية بصيغة المضارع تصوير رائع فوق روعة اختيار المعنى واللفظ .

(وكفى بك داء أن ترى)

وإذا وقفت هنا فسيدور فى خلدك كل الآلام والمشاكل وستتخيل كل المصائب والخصوم .. حتى الوقفات إذا وقفتها لها معنى زائد مستقل .. لهذا .. لا تقل .. الشاعر المتبنى – بل يكفى أن تقول المتنبى حيث صار علما على أعلى الشعر ... فصار اسمه لقبا للفن بحد ذاته .

(الموت)

كفى بك داء أن ترى الموت .. قف هنا إنه وقف قاتل .. وتوقف صادم ... إنه الموت

وكفى بالموت مصيبة .. وكفى بالموت صدمة .. ولذلك سماه الله عز وجل مصيبة فقال (فأصابتكم مصيبة الموت)* وأراد شاعرنا أن نتصور الموت مجسما ومجسدا يقف أمامك كدليل على رؤيتك العقلية له من خلال أسبابه وآثاره وأيضا رؤيتك الشعورية له ..

لكن تجسيده أمامك صدمة بحد ذاتها والأمر ليس غريبا على عقائدنا فقد ذكر النبى ﷺ أن يوم القيامة بعد دخول أهل الجنة الجنة – اللهم اجلعنا من أهل فردوسها الأعلى .. ودخول أهل النار النار .. نعوذ بالله منها .. يؤتى بالموت على هيئة كبش يذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود بلا موت .. ويا أهل النار خلود بلا موت .. وحتى فى كلام العوام .. تراه تعبيرا شائعا .. فيقول لك (لقد مرضت حتى رأيت الموت بعينى) ويركز دائما حتى فى النطق على كلمة بعينى ليؤكد لك أن الموت تمثل له وتجسد له من شدة ما رأى من مقدماته المتمثلة فى المرض وآلامه .. وهو ما أراده المتنبى .. إذا ما وقفت على الموت أن تشعر أنك رأيت الموت متمثلا أمامك من شدة مقدماته المتمثلة فى الداء وآلامه .

(الموت)

واختيار شاعرنا لفظ الموت ولم يقل القتل مع ما فى القتل من هدم وتصور الجراح والدماء والحركة والألم والخوف .. لأن القتل لا يكون إلا بهدم الجسد .. لكن شاعرنا يريد ألا يقتصر الإهلاك على الجسد بل إن الداء لحق النفس والقلب والفكر والعقل والروح

* سورة المائدة (١٠٦)

والوجدان ثم الجسد .. وأيضا القتل لحظى .. سريع .. لكن الموت قد يستمر .. ليس لحظيا وهو ما يريده شاعرنا الثائر .. إذ أن مقدمات الموت قديمة حديثة مستمرة .

ولقد استخدم المتنبى القتل فى بيت آخر عندما قال

وكم قُتلت وكم قد مت عندكم ... ثم انتفضت فزال القبر والكفن

وسنفصل الحديث عن هذا البيت فى حينه ومكانه إن شاء الله عز وجل .

(الموت) مفرد

وأفرد شاعرنا لفظ الموت هنا ...

ليدل على جنس الموت .. لذلك عرفه .. كما أفرد لفظ الداء لأن المقصود جنس الداء وجنس الموت .. وكأن كل مسببات الموت توحدت فى موت واحد جامع لكل المهالك والآلام.

ولفظ الموت .. أيضا تتفرع منه معانى تناسب مراده هنا

فإذا كان الموت مفارقة الروح للجسد .. فقد ماتت روح المتنبى عندما فارقه الأمل والحلم

وإذا كان الموت هو السكون بعد حركة .. فتقول ماتت الريح إذا سكنت فقد سكنت حركة المتنبى لما ماتت ثورته .

وإذا كان الموت هو البرودة – فنقول ماتت النار إذا بردت فقد مات المتنبى عندما بردت ثورته .

وإذا كان الموت هو الخراب .. فتقول ماتت الأرض إذا خربت وقل سالكها وساكنها

فقد مات المتنبى عندما خرب قلبه من خولة وخربت ثورته من سيف الدولة وقل ساكنوه لغربته ووحدته وخربت حياته إذ لم يبق بها إلا غربان سود تنعق مثل كافور .. كل هذا يبعثه المتبنى فى نفسك عند قراءتك أو وقوفك على لفظ الموت .

كفى بك داء أن ترى الموت

(شافيا)

هنا الصدمة الكبرى

وإن كان المتنبى قد هيأك لها من قبل عدة مرات من خلال لفظ (داء) و(أن ترى) و(الموت) .. لكن تظل كلمة (شافيا) صدمة الصدمات ... لأنها غير متوقعة على الإطلاق .. وغير منطقية .

فإنما وضع الشفاء للتعبير عن الخلاص من المرض خوفا من الموت وأعظم الشفاء هو شفاء أخطر الأمراض وهو المفضى للموت .. فكيف يتحول المدفوع إلى وسيلة لدافعه ؟ كيف يتحول الموت إلى وسيلة للشفاء ؟

إنها فكرة ضد ثوابت العقل والمنطق والمجتمع وثوابت الحياة كلها.

لكن عندما تقرأ سنة النبى – ﷺ – تراه أشار إلى مثل هذه الحالة

عندما ذكر أنه بآخر الزمان يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه *

وعندما ذكر أنه ستأتى أيام القابض فيها على دينه كالقابض على الجمر .. وانظر لروعة الحديث *

فلم يأت الجمر عرضا على يد الرجل .. ولم يأت بفعل فاعل متعمد .. بل بفعل الرجل نفسه ... فهو الذى وضع الجمر على يده .. بل هو من يمسك به .. بل هو القابض عليه .. كدليل على قراره وحرصه عليه وما ذلك إلا لشدة الفتن .

وهو ما أراده شاعرنا فما رأى الموت شفاء إلا لشدة ألمه ودائه .. وكلام النبى – ﷺ – عن آخر الزمان – وهو زمان انقلبت فيه الثوابت فانقلبت كل مظاهر الحياة فيه.. وهو ما أراده شاعرنا فما رأى الموت شفاء إلا عندما مسخ الزمان وانقلبت ثوابته .. ومن مظاهر هذا الانقلاب أن الفتى العربى الثائر .. يقف الآن ليمدح العبد الخصى كافور

إذن كفى بك داء أن ترى الموت شافيا .

(وحسب)

ولا يتركك شاعرنا تفيق من صدمتك الأولى حتى يثنى بالصدمة الثانية وهى تأكيد للصدمة الأولى .. لكن بألفاظ أخرى تحمل نفس

* حديث شريف
* حديث شريف

المعانى الأساسية مع زيادة طفيفة فى المعانى الفرعية كتعدد المنايا والأمانى .

والمتنبى يثبت هذه القاعدة بالشطر الثانى بل وبأبيات أخرى فى القصيدة بل وبقصائد أخرى فى فترة بقائه بمصر كافور .

لأنه يريد أن تقرأ شعره وهذه القاعدة الانقلابية فى ذهنك ... وقد تخلخلت كل ثوابتك النفسية والعقلية .

فقال وحسب المنايا أن يكن أمانيا

وبدأ بما بدأ به الشطر الأول ... الكفاية .. لكن هناك استخدم لفظ كفى وهنا استخدم وحسب وكلتاهما يدلان على الامتلاء والكفاية .

..

لكن حسب كثيرا ما تستخدم فيما بعد الكفاية فتأت كتعبير عن مرحلة رفض المزيد فتقول حسبك .أي اكتف بذلك .. فكف عن اعطائى المزيد .. وكلها معانى ستدور بذهنك عندما تقرأ وحسب

وحسب المنايا أن يكن أمانيا

(المنايا)

وكما كان فى الشطر الأول الداء فهنا المنايا وهناك علاقة وثيقة بينهما وهى علاقة السببية فالداء هو سبب فى المنايا وعلاقة النتائج بالمقدمات فالمنايا نتائج للداء

وذكر المنايا هنا ولم يذكر الموت – بغية التجديد وعدم التكرار .

ثم أن فى المنايا .. معنى القطع .. إذ قطع مدد الحياة وقطع استمرارها.

ولفظ المنايا جمع فهو جمع منية

ولفظ الموت لا جمع له

ولقد أراد هناك بيان الجنس فجاء بالموت وهو مفرد وجاء به معرفا ليدل على الموت الحقيقى بكل حقائقه ورعبه ..

وجاء بالمنايا هنا جمعا ليدل على تعدد أنواعها وذلك لتعدد طرائقها وتعدد أسبابها المفضية إليها وتعدد آثارها المبنية عليها.

حيث تآمرت كل هذه الأسباب والأنواع والآثار التى لا رابط بينها إلا إهلاكه

كما تآمرت أعداؤه من أفاعى وضباع وذئاب وكلاب وهى أعداء مستقلة مختلفة لكنهم اتفقوا على إهلاكه .

وأيضا من السخرية هذا التقارب بين ألفاظ وحروف الأمنية والمنية .. بين الأمانى والمنايا يثير التعجب والسخرية من مدح المتنبى لكافور .

(أن يكن)

فيه تصوير للمنايا والمصائب المفضية إليها على أنها شخصيات مستقلة وكائنات حية لها إرادة وقرار وحركة .

وأنها أنثى .. فالدنيا أنثى .. والمصيبة أنثى والأنوثة هنا فيها شعار بالرغبة والرهبة فالأنوثة مرغوبة دائما وربما تسترت خناجرها

بستار الرغبة لذلك فدائما هناك غفلة تجاهها وعددها أيضا فى إشارة لتعدد أسباب المنايا وطرائقها وأنواعها وآثارها .. حتى صارت كشخصيات متعددة متآمرة عليه .

(أمانيا)

والأمانى جمع أمنية وهى المطلب والمبتغى وجمعها لتناسب جمع المنايا كما كان الموت مفردا ليتناسب مع الداء كمفرد .

وليدل أيضا على تعدد آلياتها وأسبابها وأنواعها وليدل على تآمرها جميعا عليه .

وعبر بالأمانى .. هنا .. لأن الأمنية تقتضى طلبها رغبة وواقعا وتقريرها فكرا وحبا وقلبا .

والتعدد هنا يدل على أن كل داء ومنية مستقلة بذاتها اقتضت شفاؤها بموت خاص بها فصار الموت أمنية خاصة بهذه المنية الخاصة بهذا الداء وهكذا كل داء وكل موت وكل أمنية .

والتمنى يختلف عن الرجاء أن الرجاء يكون فى الممكن أما التمنى فيكون فى الممكن وغيره ليدل على أن ما يعانيه.. منه ما هو منطقى ومنه غير المنطقى .. لهذا كانت نتيجة غير منطقية إذ تمنى الموت كشفاء لما يلاقى فقال

كفى بك داء أنم ترى الموت شافيا المنايا أن يكن أمانيا

(٧) الثـــمـــار

(١) فهم الهدف والطبيعة

- إذا أعطيتك غسالة مثلا ولم تفهم الهدف من استخدامها وطبيعة عملها .. فهل ستستخدمها ؟ وإن استخدمتها لغير هدفها وبغير طبيعتها ستفسدها ولابد

إذا اعطيتك مهمة دون بيان هدف المهمة أو طبيعتها فهل ستنجح فيها ؟ الإجابة : لا

كذلك كل الحياة بعلاقاتها وأشخاصها ومعانيها وأشيائها لكى تنجح فيها وتسعد لابد من معرفة وفهم الهدف منها وأيضا طبيعة وآلية عملها .

ومشكلتنا أننا نعطى الحياة هدفا غير هدفها ونستخدمها بغير قوانينها الطبيعية

ونعامل الحياة بقانون المفترض لا الواقع .. وحتى المفترض ليس مفترضها المفترض إنما هو مفترضنا الذي افترضناه نحن.

فنرى أن هدف الحياة المتعة والراحة .. وأنها حياة أصيلة مستمرة .. وأن الناس فيها المفترض أن يعاملونا بالحب والفهم "

بينما الحياة غير ذلك فهى حياة ليست أصيلة وليست مستمرة بل هى مرحلة انتقالية غايتها الآخرة .

وطبيعتها ليست الراحة بل الاختبار المفضى حسب نتائجه إلى جنة أو نار .

الاختبار أصله الابتلاء والألم وأبطاله المعوقات وطبيعتهم التعويق لا المساعدة والحب

ولكن الله عز وجل جعل فيها بينيات من الحب والتعاون والخير .. كاستراحات على الطريق ... فى اتجاه الآخرة .

وأحيانا يكون الاختبار .. فى الحب والرغبة لذلك وصف النبى ﷺ الولد بأنه مبخلة مجبنة ,والذين لا يتعاملون مع الحياة ومعانيها وأبطالها من خلال هدفها الحقيقى (العبادة) وطبيعتها (الاختبار) يشقون بالحياة فى الحياة .

ثم إنهم بعد ذلك يتعاملون مع المشاكل التى هى مطبات فى طريقهم بقانون التركيز فيركزون عليها ويرون الطريق كلها فيها مع انها مجرد محطات فى الطريق بل مطبات فى الطريق ...

وهو ما فعله شاعرنا المتنبى حيث تعامل مع الحياة على عكس هدفها فتمنى أن تقرب إليه حبيبا وتبعد عنه عدوا وتعامل مع مشكلته مع سيف الدولة وخولة ومشكلته مع كافور بقانون التركيز فرأى الحياة كلها فى هذه المشكلة سوداء قاتمة حتى إنه تمنى الموت كشفاء من هذا.

(٢) العقل العاطفى

للمرء عقلان

عقل مفكر ومحلل مقرر

وعقل عاطفى لا واعى يشعر ولا يفكر يأمر ولا يحلل

وفى المشاكل والمصائب خاصة الكبرى .. بل حتى فى الأفراح الطاغية يتحكم العقل العاطفى فى المرء تحكما تاما .

فيرى الحياة كلها فى ضوء مشاعره سلبية كانت أو إيجابية ويقرر فى ضوء المشاعر لا فى ضوء متطلبات الواقع وقوانين الحق لذلك غالبا ما يندفع إلى مصائب جديدة .

ولقد راعى الشرع ذلك

ففى حالة الغضب القصوى التى أغلق فيها العقل تماما فلا قدرة له على القرار أو حتى الإدراك لا يقع طلاقه

فقال ﷺ (لا طلاق فى إغلاق)

ومن أجل ذلك يجب أن نراعى هذه الحالات فى رد فعلنا على من وضعوا تحت تأثير هذه الحالة ويجب أن نمنطق انفعالاتهم وانفعالاتنا .

(٣) فى الانفعالات الضخمة :

أحيانا تكون المشاعر جارفة كفيضان لا يمكن منطقته أو الوقوف فى وجهه

هنا يجب التعامل معه كأمر واقع ويجب هنا التخفيف من آثاره من خلال التصريف والتخفيف

والتصريف يكون بطرق متعددة منها

أ – البكاء .

ب – الفضفضة للآخرين بشرط الثقة بحبهم وعقلهم .

ج – الإنتاج .. بالتعبير الأدبى أو اليدوى أو الرسم أيا كان – المهم تحويل هذه الطاقة لإنتاج مبهر كما هو الحال مع المتنبى .

د – الحركة .. تحويل الطاقة الإنفعالية إلى طاقة حركية من خلال التمارين وبناء العضلات . أو على الأقل التمشية

وبعد التخفيف .. ابدأ بالإدراك والتحليل والتخطيط والتقرير والقرار والانطلاق

(٤) فى حل مشاكل الآخرين

عندما تدخل لحل مشاكل الآخرين عرضيا أو وظيفة مثلى يجب عليك

١ – التخفيف .. بالتصريف من خلال الاستماع التام للحالة دون مقاطعة .

٢ – كتابة المهم من المعلومات التى ستعينك على التحليل .

٣ – بعد التخفيف .. نأتى لاستخراج بقايا الإنفعال لإبعاد العقل العاطفى

٤ – جلب العقل التحليلى .

٥ – الإدراك والتحليل والقرار والتخطيط

٦ – إقناع الحالة .

٧ – الانطلاق

☆وهذا البيت هو أول بيت شرحته ،وقد ظهرت فيه الملامح الأولى للنظرية

..فهذا الشرح هو الشرح البكر للبيت

، بينما يحتاج البيت لمزيد شرح وتنسيق ، نثبته ونتوسع فيه في طبعة قادمة بإذن الله

☆الفارس

الفصل الرابع

قال رفيق دربى وشقيق قلبى وترجمان حبى .. المتنبى

تنفست عن وفاء غير منصدع يوم الرحيل وشعب غير ملتئم

قبلتها ودموعى مزج أدمعهـا وقبلتنى على خوف فما لفـم

فذقت ماء حياة من مقبلهـا لو صاب تربا لأحيا سالف الأمم

ترنو إلى بعين الظبى مجهشة وتمسح الطل فوق الورد بالعنم

(((أولا –الجذور))

(أ)-(الجذر الحياتي)

-الكوابيس

تتميز الكوابيس – وليس كل تميز خير – فبعض التميز شر بل وشر محض .. تتميز بانقلاب القوانين والأسس .

.. ففى الكوابيس ترى الأعلى أدنى والأدنى أعلى ترى الناس بعين واحدة أو ثلاث عيون .. وخمسة أذرع .. وعشرة أرجل ..

فى الكوابيس .. ربما رأيت أباك يهدمك وأمك تستمتع بذبحك وابنك يصفعك وزوجتك تخونك وأصدقائك بمائة قناع وسبع جلود طباقا .

فى الكوابيس .. ربما رأيت يدك تسرقك وقدمك تلدغك .. وعقلك يبيعك .. وقلبك يطعنك ..

فى الكوابيس

ربما رأيت نفسك ممددا على منضدة تشبه منضدة العمليات الجراحية .. وقد كتب عليها وطن .. ويقف أناس كثيرون حولها كل فى يده سكين أو خنجر أو شوكة ويقطع كل منهم ما يستطيع من جسمك ونفسك وعقلك وحياتك .. فيصيح بعضهم فرحا .. حصلت على الكبد .. سأبيعه بثمن كبير ويهرول يبحث عمن يشترى

بينما يطرب آخر لقرمشة عظامك بين أسنانه

وبين لحظة وأخرى ترى بينهم من تعرفه

هذا أخوك .. وذاك صديقك .. وتلك أمك

وهذه أختك وهذه زوجتك وتلك ابنتك

.. هنا تتمنى أن يكون الكابوس كابوسا لا حقيقة

تخيل أن يأتيك وقت تتمنى أن يكون الكابوس كابوسا

.. وتخشى أن يكون الكابوس حقيقة

. وإلا فمرحبا بالموت دواء لكل داء وغاية لكل أمنية .

فيأتيك صوت فارس دربك وترجمان قلبك

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا حسب المنايا أن يكن أمانيا

إنه المتنبى

الشاهد

إن الكوابيس تنقلب فيها النواميس

وتنتكس فيها القوانين التى قام عليها الكون .. وتحيا بها الحياة

والكوابيس تظهر فى حياة الأمم كما تظهر فى حياة الأفراد

وفى الحالتين لا تأتيك إلا فى النوم نوم الفرد وغفلة الأمة .

وفى الحالتين تظل مستعبدا حتى يمن الله عليك بمحب ينتبه لأنينك

.. فيناديك .. ليوقظك.... فإن لم تستيقظ .. ربت على كتفك بلطف

.. فإن لم تستيقظ صاح فيك .. فإن لم تستيقظ دفعك وهزك بعنف

حتـى تسـتيقظ فينقـذك مـن بـراثن الأفعـى التـى تعتصـرك وتسـتمتع بلدغك .

كذلك الأمم

كوابيسها هى لحظات ضعفها وساعات سفهها وحمقها

وأجيال انحطاطها .. كما عبر عنها النبى ﷺ بلفظ موح وهو لفظ الغثائية " إنكم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل)

وصور حال الأمة فى مشهد عجيب حيث صور الأمة كقصعة طعام يتكالب عليها كل صاحب ناب ومخلب وخيانة وغدر

(توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها)

ويتعجب الصحابة تعجبا قد عجن بالقلق وصبغ بالحزن ويسألون ببراءة " أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ "

وكأن الصحابة قد نسوا درس حنين إذ أعجبتهم كثرتهم فلم تغن عنهم شيئا .. حيث من الله عليهم بصيحات النبى العدنان صلى الله عليه وسلم – أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب هلم إلى أيها الناس فتجمعوا وتشجعوا فانتصروا يومها

وكأن الصحابة قد نسوا أيضا درس بدر إذ انتصروا مع ضعف قوتهم وقلة عددهم وعتادهم وعدتهم .. ونسوا (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين)

فيصدمهم النبي ﷺ

(إنكم يومئذ كثير ولكن غثاء كغثاء السيل)

ليعلمهم أن ميزان النصر يكون بالفاعلية لا بالعدد والكمية

فيوقظهم النبى ﷺ بعصا الغثائية ويزيدهم بيانا

(ولينزعن الله المهابة من قلوب عدوكم)

ويزيدهم رعبا (وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن)

وهنا ينفسون عن هم ملتئم وغم ينادى بعضه بعضا – فيقولون وما الوهن يا رسول الله ؟

فيقول (حب الدنيا وكراهية الموت)

لكن .. وليقذفن هذه .. هل تدل على أن حب الدنيا وكراهية الموت سبب أم نتيجة عقابية ؟؟

ثم إن الكل يحب الدنيا ويكره الموت

فأى حب وأى كره يقصد ﷺ ؟

وما سبب كل ذلك ؟

ويذكرنا ذلك بفرعون حيث استخف قومه

فاطاعوه .. لقد علل الله ذلك بفسقهم .

. والفسق هو الخروج من حصن الشرع وقلعة الاستقامة .

إذن هو الحب والكره الذى يجنح بقطار حياتك عن قضبان

(قل آمنت بالله ثم استقم)

" الشاهد "

إن عصور الإنحطاط هى كوابيس الأمم والحضارات

وتحتاج الأمة فى هذه الحالة .. إلى محب من أبنائها يسمع أناتها .. ويشعر بآلامها .. فينادى عليها .. أو يربت على كتفها .. أو يصيح بها .. أو يهزها بعنف مشفق عسي أن يوقظها فينقذها فكما قلنا لا تأت الكوابيس إلا للنائمين والغافلين

.. ولقد ولد صديقنا الشاعر ورفيقنا الثائر أبو الطيب المتنبى وسط كابوس من كوابيس الأمة الإسلامية وهو كابوس آخر ليل الخلافة العباسية .. فكيف كان ذلك ؟

فى هذا الكابوس الذى ختمت به الخلافة العباسية . انقلبت الأوضاع رأسا على عقب، حتى مشت الأمة على رأسها بعد أن انتعلت أدمغتها .. ورفعت قدميها عاليا .. ولفت على حذائها شال عمامتها .. وصارت خدمتها سادتها .. فقد سيطر الخدام على الأمور فى الخلافة وتحول الخدم من الأتراك والجند بل والنساء والجوارى والحشم أصحاب سلطة فى الخلافة فربما ولوا وزيرا وعزلوا وزيرا بل ربما قتلوا خليفة وولوا آخر كستار لأطماعهم وظلمهم ونهبهم .

قبل ميلاد شاعرنا بنحو خمسين عاما

كــــان على رأس الخلافــــة المنتكس الخليفة المعتز بن المتوكل بن المعتصم (٢٥٢ : ٢٥٥ هـ)

وكان جزءا ضعيفا كحال الكل المهترئ.. وهى الخلافة كلها آنذاك .. ليس له من الأمر شئ .. كل شئ بيد القادة من الخدم .. والجنود

من العجم ثم إنهم تنازعوا فيما بينهم .. فتنازع الجند من الأتراك والمغاربة وانتهى الأمر بعزله .

حيث اجتمع الجند أمام قصره .. يطلبون منه مزيدا من الأجور والدر المنثور .. ولم يكن عنده ما يعطيهم .. كيف وقادتهم هم المسيطرون على الأمر .. ولا شئ فى يده ... فغضبوا وتمردوا .. وأمروه آن يخرج إليهم .. فاعتذر إليهم بلطف أنه مريض وقد تناول دواءه .. فليدخل بعضكم إلى .. وربما خاف أن يكون بينهم ووسط جندهم فيفتكون به .. وقد كان

فقد دخل بعضهم إليه – فهاجموه ولعنوه وسبوه .. وهو الخليفة ... بل ضربوه .. وتناولوه بالضرب .. وكأنهم يتسلون به ..

كل ذلك فى قصره – حتى قطعوا ثيابه .. وأجروا على جسده دمائه

جروه من رجليه وسط القصر .. وهم يسبونه فأقاموه وسط الدار تنزف دماؤه .. وقيدوه فى الحر الشديد حتى جعل يراوح بين رجليه من شدة الحر .. وجعل كل منهم يلطمه ويضربه ويسبه ويقول له اخلعها والناس مجتمعون أى الخلافة .

ثم حبسوه فى غرفة ضيقة فى قصره وقيدوه وأسلموه لمن سامه سوء العذاب حتى خلع نفسه من الخلافة وولوا بعده المهتدى .. ثم سلموه ثانية لمن يتفنن فى تعذيبه والتمثيل به حتى منعوا عنه الطعام والشراب ثلاثة أيام وهو يبكى ويطلب الماء فلم يعطوه جرعة ماء

... ثم أدخلوه سربا فيه جص جير فدسوه فيه أو دفنوه حيا فيه فأصبح ميتا .. فاستلوه منه .. سليم الجسد وأشهدوا جماعة من الأعيان أنه مات وليس به أثر

... يا الله .. ألم أقل لك إنه كابوس ؟

وجاءوا بالمهتدى – بالأمر ولما اختلفوا معه – خلعوه – وحملوه إلى داره مهانا فمات بعدها بأيام .

ومن المضحكات المبكيات أن الخليفة المعتمد احتاج ثلاثمائة دينار فلم يجدها ولم يستطع تدبيرها .. وهو كما قال تؤخذ الدنيا باسمه.. فقال

أليس من العجائب أن مثلي...يرى ما قل ممتنعا عليه؟

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا...وما من ذاك شئ فى يديه..

إليه تحمل الأموال طرا...ويمنع بعض ما يجبى إليه

كل هذا يفعله خدم الأمة وجند الأمة وعجم الأمة

أى يفعله نعل الأمة برأس الأمة وخليفة الأمة

فكيف ظلمهم لعوام الأمة ؟

وكيف ظلم أعداء الأمة من خارجها لها ، كالروم مثلا ؟

واختاروا خليفة جديدا .. ولعبة جديدة .. ودمية جديدة..

هو المقتدر (٢٩٥ – ٣٢٠ هـ) قبل مولد المتنبى بثمان سنوات تقريبا فقد ولد بالكوفة عام ٣٠٣

وكانت الدمية هذه المرة وهو المقتدر له أكثر من ممسك بخيطه ولجامه حيث كان شابا صغيرا مراهقا سنه ثلاثة عشر عاما وكان غارقا فى اللهو واللعب والمجون .

وفضلا عن القادة الأتراك من العجم والجند والخدم الذين كانوا يتحكمون فى معاقل الخلافة كلها ويمسكون بلجامه ويحركون خيوطه كان للمقتدر محرك آخر

لقد كانت أمه بل وقهرمانته تمسكان بلجامه وتتحكمان فى المناصب والوزارة وتتلقيان الرشاوى وقانونهما ادفع وإلا يدفع بك . فمن أراد الوزارة أو أى منصب دفع لهما الرشاوى وحتى يستمر فى منصبه لأبد أن تستمر هداياه ورشاويه وإلا عزل وطرد بل وصودر ماله ونهبت داره .

لذلك تولى الوزارة فى عهده ثمانية عشر وزيرا بعضهم تولاها مرتين بل وثلاثا

ولما صار المقتدر ورقة محروقة عند الخدم والعجم شغبوا عليه .. وتكالبوا عليه .. وكان الخليفة قد تجرأ على خادم هو كبيرهم الذى علمهم السحر واسمه مؤنس الخادم فهاجوا وماجوا إذ كيف تتجرأ الرأس المقلوب على النعل المنتصب ؟ فهاجموه .. وذبحوه

ثم علقوا رأسه على خشبة وظلوا يكبرون ويلعنونه ثم مزقوا ثياب الجثة مقطوعة الرأس وعروها تماما ثم رموا بها بالطريق جثة عارية مقطوعة الرأس حتى مر به رجل فأشفق من المشهد فغطي جسده العارى بحشيش الأرض ثم حفر له حفرة ثم دفنه .

ثم جاء الخدم بدمية أخرى .. خليفة اخر اسمه القاهر (٣٢٠ - ٣٢٢ هـ)

ويا لسخرية القدر .. قاهر ؟! والآخر المقتدر ؟؟

ويفعل به كل هذا ؟ إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان.. وأى سلطان .. والسلطان .. يأتمر بأمر خادمه وجاريته ؟

وجاء القاهر فكان أول قهر قام به أن ألقى القبض على أم المقتدر المهان التى كانت تعين الوزراء بالرشوة .. فعذبها رغم مرضها – حتى اعترفت بمكان الذهب – فصادر أموالها كلها .

ثم غدر القاهر بمؤنس وبعض أعوانه – فاجتمع ضده من بقى من الخدم والقادة – أى قادة الخدم - فقبضوا عليه وخلعوه وسملوا عينه بتخطيط من وزيره ابن مقله الذى جاء بدمية أخرى وهو الخليفة الراضى (٣٢٢ – ٣٢٩ هـ) الذى غدر بابن مقله ثم اضطربت الأحوال فارسل إلى ابن رائق واستحدث له منصب أمير الأمراء .. وبايعه ابن رائق بالخلافة الفارغة بينما تحكم محمد بن رائق فى كامل الأمر هو وحاجبه وكانت كل الأموال تأتيهما وكل شئون الدولة تحت أيديهما والدمية مجرد خليفة أقصد والخليفة مجرد دميه .. وفى الكابوس لا تدرى أيهما وصف للآخر الخليفة أم الدمية وهكذا بطلت الدواوين والوزارة وصارت شكلا بلا مضمون لتلحق بأختها الخلافة وصار كل شئ فى يد أمير الأمراء ابن رائق وذهب الراضى وجاء المتقى (٣٢٩ - ٣٣٣ هـ)

كدمية جديدة فى محل الخدم والعجم لدمى الخلفاء وكالعادة لم يكن له من الأمر شئ وكان كل شئ فى الخلافة في يد أمير الأمراء ابن رائق والذى تركزت على منصبه عيون غيره من الذئاب وسال لعاب الضباع فتكالبوا عليه .

وتنقل المنصب بينهم من ابن رائق إلى بجكم إلى البربرى إلى ناصر الدولة ابن حمدان أخو سيف الدولة – إلى توزون .. وختمها توزون فخلع المتقى وسمل عينيه وأدخله بغداد على هذه الحالة وأرغمه على بيعة المستكفى ثم سجنه مدة خمس وعشرين عاما حتى توفى فى السجن .

وجاء المستكفى وذهب (صفر ٣٣٣ : ٣٣٤ جمادى الأخرى)

وجاء الفضل المطيع وذهب (٣٣٤ - ٣٦٣ هـ)

وجاء غيرهم وذهبوا

وقد سيطر البويهيون على الخلافة وعلى بغداد وقد كانوا شيعة وقد سيطروا سيطرة كاملة على البلاد وتحاربوا مع آل حمدان وفى عهد الفضل شغب الجند عليه فاعطاهم الأراضى والمحال والأموال فضاق الأمر على الناس واشتعل الغلاء فاشعل النار فى حياة الناس حتى اكل الناس القطط والكلاب فهجمت عليهم الأدواء والأمراض وتسلط الموت عليهم فمات منهم خلق كثير ولما هربوا من بغداد إلى البصرة ماتوا فى الطريق وعجز الناس عن دفن الموتى فكانت الكلاب تأكل جثثهم فى الطرق.

وهكذا تحكمت الفتن بالأمة وحكم الخدم وسيطر العجم وانقلبت الرأس إستا وصار الإست رأسا وتحكم الشيعة فى الخلافة حتى أرغموا الناس على اللطم والعويل وإخراج النساء ناشرات شعورهن ممزقات ثيابهن ينحن على الحسين وكتبت العبارات المسيئة للصحابة على المساجد .

وصارت الأمة تعج بالخيانة والدعوات السرية والمنظمات القاتلة .. وصبغت الفتن الحياة بصبغتها .

وعاث القرامطة فى الأرض فسادا وسيطروا على دول كاملة كاليمن والبحرين وهاجموا الكوفة مرارا وكانوا يحرقون القرى ويسبون النساء بل لقد ذبحوا عشرات الالاف من الحجيج واغتصبوا الحجر الأسود وهاجموا البيت الحرام ولا أدرى بعد كل هذا كيف يطاوع طه حسين لسانه فيدعى قرمطية المتنبى .

لكن إذا كان ادعى قبل ذلك أنه لقيط لا أهل له أفيستنكف أن يتهمه بالقرمطية؟

كيف يستنكف وقد سبقه سيده بلادشير إلى هذه الترهات كما سبقه مرجليوث إلى التشكيك فى نسبة الشعر الجاهلى وأستاذنا طه حسين ضعيف أمام آراء المستشرقين فلا يتمالك نفسه أمام عبقرياتهم إذ لا يأتيهم الباطل من بين أيديهم ولا من خلفهم

وأرجوا ان تتاح لى الفرصة لأطلع على نتاج عميد الأدب العربى وما كتب عنه سواء كان له أو عليه – عسى أن نستضئ بشئ من برقه أو نجد على النار هدى فنسطلى ونأكل .

الشاهد

أمسكت الفتن بخناق الأمة .. واعتصرتها أفعى الخيانة .. فمزقتها إلى دويلات .. ودويلات .. لم تحصل منها إلا الويلات حيث حكم الأندلس عبد الرحمن الناصر ولقب نفسه أمير المؤمنين

وحكم الفاطميون بلاد إفريقية

وحكم الأدارسة أقصى المغرب ولقب اسماعيل المنصور بأمير المؤمنين

وحكم الطولونيون ثم الآخشيديون ثم الفاطميون مصر الكنانة

وكذلك الشام حكمه الأخشيديون تحت عباءة العباسيين

أما حلب والثغور فحكمها بنو حمدان كسيف الدولة ومن قبله أخوه وكانوا يخطبون باسم الخليفة العباسى

والجزيرة الفراتية يحكمها ناصر الدولة – آل حمدان تحت الخليفة العباسى

والعراق يحكمها الديلم والسلطان منهم والخلافة للعباسيين

وحكم القرامطة عمان واليمن والبحرين وبادية البصرة . تحت المهدى الفاطمى

وفارس والأهواز لبنى بويه وكذلك الجبل والرى

أما خراسان وما وراء النهر فلآل ساسان

وهكذا تفتت الخلافة إلى دويلات وإمارات صغيرة

وتحكم العجم وسيطر الخدم .. ولم يكن من حكام من أصل عربى غير بنو حمدان.. سيف الدولة وأخوه .. لكن القوة كانت فى يد القادة الترك .. ولم يكونوا مستقلين بل كانوا يدعون على المنابر للخليفة العباسى والسلطان معز الدولة بعد ذكر الخليفة العباسى

قلت لذلك أحب أبو الطيب سيف الدولة

أما الروم .. فقد هزموا المسلمين فى معارك كثيرة وقتلوا منهم الآلاف وسبوا الآلاف واحرقوا ودمروا كما يشاءون

بل لقد استعادوا كل الثغور الإسلامية وإنا لله وإنا إليه راجعون

وفى النهاية

هذا هو العصر الذى ولد فيه شاعرنا وثار عليه ثائرنا المتنبى

فهل يستغرب منه بعد ذلك كرهه لحكام زمانه ؟

ونقده لأخلاق أهل زمانه ؟

.. كان هذا هو الجذر الحياتى للنص وننتقل إلى الجذر العام للنص

(ب) الجذر العام للنص

(سمات شعر صباه)

وسنهتم بتوفيق الله عز وجل في الجذر العام بالخصائص العامة لشعر أبى الطيب المتنبى فى فترة حياته التى قال هذه القصيدة فى ربوعها

والبدايات لها خصائص مستمرة معه طول حياته إذ تتعلق بأركان شخصيته ومحاور حياته فتراها شاخصة فى كل مراحل عمره .. ولها خصائص تخص المرحلة فقط .

وتكون نتيجة للطبيعة المؤقتة للمرحلة العمرية التى يمر بها .. وسأذكر كل ذلك مختلطا ممتزجا كما اختلطت حين قال قصيدته ... وأهم هذه الخصائص

(١) هذا الاستنفار الدائم لسيف عقله ورماح مشاعره وسهام شعره ... مما يوحى بكم المآسى التى عانى منها هذا الصبى الصغير وأنها مازالت قائمة أو على الأقل مازالت آثارها قائمة فى نفسه وأعصابه .

(٢) خلو هذه المرحلة من عبث الصبيان وسذاجة التصور واللجوء إلى الدعة والراحة واللهو واللعب .

(٣) ظهور الجدية والحزم مثل عينان يقظتان لا تنام إحداهما عن الأخرى.

(٤) هناك غصة دفينة فى نفسه لا يصرح بحقيقتها لكننا نرى آثارها واضحة فى آلامه وجراحاته .

(٥) وإن كان يصرح غالبا بخططه تجاهها .. ومقاومته لآثارها وتحديه الدائم لرموزها وأشخاصها .

(٦) وأى غصة سيهتم بها صبى صغير ؟

.. إن كل اهتمامات الصبى تتعلق ٩٠% منها بالعائلة عامة

والوالدين خاصة ثم ١٠% تتعلق بأصدقائه فى الكتاب أو الشارع أو العائلة .

... إذن لابد أن تكون هذه الغصة متعلقة بالعائلة وهناك إشارات تدل على ذلك .مثل تذكره لفضل جدته عليه وحزنه عليها وهو ما لم يفعله مع أمه وأبيه إلا فى أبيات معدودة يؤكد فيها كريم عنصريهما .

(٧) ويدل عليها .. نفيه الدائم اعتماده على الفخر بأجداده – رغم أن بهم فخر كل من نطق الضاد كما قال .. لكنه يحب أن يبنى مجده بنفسه ليفخر به أجداده وأهله .

(٨) حديثه الدائم عن غربته القاتلة . ليس فى البادية التى دار بها ليتعلم العربية ولا البلاد التى زارها .. بل فى وطنه بل وبين أهله .. وهى غربة مزدوجة قاتلة خاصة وأنه بين سببها وهو نفاسة مميزاته

(وهكذا كنت فى أهلى وفى وطنى.. إن النفيس غريب حيثما كانا) .

(٩) ثأر دائم يظهر فى كلماته ومعانيه .. ووعيد دائم لأحد ما .. ظلمه وقهره .. ومن صفاته أنه دعى يدعى الشرف وليس من أهله.

(١٠) ازدراء المتنبى لأخلاق أهل زمانه .. وفسقهم .. وضعفهم .. ودناءة هممهم .

(١١) حنقه الدائم على سوء موازين القوم فى الحكم على الأشياء والأشخاص والأحداث ... وقصة بائع البطيخ خير شاهد على ذلك"

.. إذ سأل الصبى البائع بكم الخمس بطيخات ..

فقال له .. بإهانة اذهب فليس هذا من شأنك

مما يدل على وضوح فقر الصبى من مظهره

فرد الصبى .. برباطة جأش .. وقال .. دعك من هذا ..بكم ؟

فقال : معجزا له بعشرة دراهم

قال : اجعلها خمسا فأبى

وبينما هما كذلك إذ أتى أحد الأعيان

فانطلق التاجر يزلف للرجل ويزين بضاعته فى عينه

وأنه سيحملها إلى بيته

وباع البطيخ للرجل بدرهمين وحمله إلى داره بنفسه

فلما أنكر عليه الصبى

قال متعجبا ومتهما الفتى بالجهل .. ويحك ألا تعلم أنه يملك مائة ألف دينار

.. فكان المتنبى دائم النقد طول عمره .

لهذه الموازين المختلة والنفوس المعتلة التى بسببها آلت أحوال الأمة إلى ما آلت إليه من ذل وهوان وصغار .

(١٢) عداوته الأولى كانت عداوته ضد " دولة الخدم "

إنها العنوان الكبير الذى يلخص دناءة هذا الجيل وانحطاط تلك الحقبة من تاريخ أمتنا .. دولة الخدم .. وقد رأيت كيف صارت النعال رءوسا

(١٣) عداوته الثانية .. " سيطرة العجم " على ثقافة الأمة ومقاليد الأمور بها

... ولم يكن للعربية من حكام الأمة آنذاك إلا ما كان من سيف الدولة وأخيه لذلك ألقى كل منهما إلى الآخر بآلامه وأحلامه رغم أن الأمر لم يسلم لهما بشكل تام فقد كانت القوة بيد الخدم من الترك وسياسيا كان سيف الدولة يدعوا للخليفة العباسى وللمعز البويهى كسلطان .. لكن .. كان سيف الدولة البقية الباقية من سؤر العربية فى إناء الأمة

(١٤) وعداوته الثالثة .. لأخلاق وطباع القاعدة البشرية للأمة

فكما أقول دائما القمة ابنة القاعدة .. ولا تثبت القمة الصالحة إلا على قاعدة أكثر منها صلاحا .. ولا تثبت القمة الفاسدة إلا على قاعدة أكثر منها فسادا.

(١٥) العداوة الرابعة .. وهى سر حياته الذى لم يشأ أبو الطيب أن يظهره .. وربما ظهر فى شعره ولابد لكنه كان دائما ينقح شعره ويحذف منه ما لا يرى حاجة لذكره .. وربما استغل أعداؤه ذلك فأوغلوا فى الكذب فى مسألة نسبه وأبيه وأمه إذ خلت الساحة من كلامه.

ثانيا : الجذع

(أ) الجذع الحياتى للنص

ما أشبه الليلة بالبارحة .. وكأن حاضرنا هو نسخة بالكربون من عصر المتنبى نعم لا جديد تحت الشمس كما يقولون .

وهل يعيد التاريخ نفسه ؟

دائما ما يتردد هذا السؤال المتذاكى .. وما المشكلة أن يعيد التاريخ نفسه . . إنها نفس المقدمات نفس العامل المحفز أو المثبط فلماذا لا تعطينا نفس النتائج .. ما العجيب فى الأمر ؟

وأرى أن التاريخ دائما يعيد نفسه إذا توفرت نفس المقدمات . لذلك يقول تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وهو ليس قانونا عاديا بل سنة كونية قائمة مهما اختلفت الظروف والبيئات والأشخاص والأجيال

الشاهد

أننا نمر الآن بنفس حالة الضعف الذى كان يسيطر على الأمة أيام المتنبى

.. فعصور الإنحطاط واحدة .. كما أن عصور المجد واحدة .. فهى كما قلنا سنن كونية لا تحابى ولا تجامل ولا تختلف نتائجها متى توفرت مقدماتها وعواملها .

لقد فجرت أوروبا الخلافة الإسلامية من الداخل على يد أتاتورك .. فانفرط عقد الأمة

وجاءت كل حبة سهلة ميسورة إلى كف دولة احتلال غربية فقسموا الأمة بينهم..

ما بين فرنسا وبريطانيا حتى أسبانيا وإيطاليا والبرتغال .

وصار أجلاف أوروبا الذين كانوا فى عصورهم المظلمة لا يحلمون بحمام أو علم أو كرامة صاروا أسياد العالم لما أخذوا بالأسباب التى تعلموها من علوم العرب والمسلمين ..

وجاء الثنائى النكد سايكس بيكو ليقسموا العرب رسميا إلى دول ودويلات ولم يكتفوا بذلك .. بل خططوا لتقسيم المقسم وتفتيت المفتت

كما ذكرت مجلة كيفونيم الصهيونية

حيث ذكرت خطة إسرائيل لتفتيت الدول العربية إلى دويلات أصغر وأصغر فى الثمانينات من القرن الماضى وأن يكون التقزيم على أساس طائفى دينى حتى يضمنوا أن يشتعل الصراع بينهم فيكفون الغرب مؤنة تدميرهم

فتكلمت الخطة على تقسيم العراق إلى دويلات سنية وشيعية وكردية ولبنان إلى خمس دويلات وسوريا إلى ثلاث ومصر إلى دولة قبطية فى الصعيد ودويلات مسلمة فى القاهرة والدلتا والقناة وحتى السعودية.

وقد كان فالتقسيم قائم الآن فى العراق وسوريا واليمن وليبيا والبقية تأتى .. وشر الأنتظار أن تنتظر تمزيق جسدك بين لحظة وأخرى

.. والأغرب أن التقسيم يحدث بأيدينا وأموالنا وسلاح الغرب .. حيث يستفيدون من التقسيم وبيع السلاح والخلاصة من آلافا مؤلفة من المسلمين ماتوا .

وما يقتلك غما وهما ويمزقك غيظا أن الكل يقتل أخاه متسترا بستار الدين تارة وستار الوطنية تارة ويقتلك تارة متهما إياك بالكفر أو بالعمالة .

ومن المضحكات المبكيات أن الجميع يقتل أخاه وهو يقول الله أكبر الكل يكبر الكل يتقرب إلى الله بدم أخيه .. والله والإسلام منهما جميعا براء .

وتنتشر بزماننا نفس الدعوات الهدامة من الحركات الباطنية والمنظمات السرية .. وصار الجميع يتقاتلون .. ولكن تجمع بينهم حظيرة أعدائهم

ونفس الأخلاق الذميمة والطباع اللئيمة .. ألم أقل لك إن عصور الإنحطاط واحدة كما أن عصور المجد واحدة ..

فلا تبتأس أيها المتنبى فعصرنا على طريق عصرك

(ب) الجذع العام

جلس بجكم القائد الخادم التركى على كرسى الحكم فى بغداد وارتدى التاج مرصعا بالجواهر والذهب ونثر الذهب حوله فى كل مكان من مجلسه ثم قال بكل تجبر وتكبر .. لقد جئت لأرفع دولة العجم وأبطل دولة العرب)

والمتنبى آنذاك ببغداد .. لذلك كانت ثورة المتنبى دائما على دولة الخدم فى شعره عامة وفى هذه القصيدة خاصة

والجذع العام نهتم فيه بأساسيات القصيدة التى نتناولها .. وأساسيات هذه القصيدة هى نفس أساسيات شعره وخصائصه فى مرحلة الصبا

حيث تعتبر هذه القصيدة من الأمثلة الصارخة على أساسيات نفسية المتنبى فى حياته عامة وصباه خاصة حيث تكلم فيها عن

(١) الغزل الرائع والحب الرائق

(٢) مشهد وداع والله ما رأيت أجمل منه قط

(٣) تصوير خطير للحركات والدموع والمشاعر

(٤) الحديث عن قوة نفسه وطلبه للمعالى وبعده عن سفاسف الأمور

(٥) ذكر قلة ذات يده وأن هذا من فساد العصر والزمان

(٦) تحديد الموازين الحقيقية للرجولة والفتوة والكرم والشجاعة

(٧) كلامه عن فساد الحكم فى زمانه ومهاجمته لدولة الخدم

(٨) سخريته من الخلفاء الضعفاء الذين صاروا مطية لخدمهم وجواريهم

(٩) ذكر شجاعته وقوته وطموحاته وأحلامه

(١٠) توعد الفاسدين من الحكام والقائمين على دولة الخدم بتأديبهم بسيفه

(١١) ذكر رائع نسبه وكرم أصله بأنه أبن أم المجد والكرم

ثالثا : الأغصـــان

وتتمثل الأغصان هنا فى ذكر بعض شروح العلماء للأبيات الأربعة .

حتى يتصل حاضر النقد الأدبى بماضيه .. وتتضح تضاريس نظرية الفارس للنقد الأدبى (شجرة النص الأدبى) فى ضوء شموس الأدب على مدار تاريخ أمتنا .

بداية من النجم المعاصر للمتنبى وهو ابن جنى ومرورا بنجوم الأمة على مدار عصورها كالواحدى والعكبرى والبرقوقى والمعرى وانتهاء بالفارس الذى يشرف بانتمائه لسيدنا عبادة ابن الصامت الخزرجى الأنصاري ويشرف بكونه من أحفاده – ويشرف بسيره بطريقهم الشريف ولو ببطئ ... ويفتخر بأن يطأ روضاتهم ولو بعرجته .

... والآن إلى شرح نجوم الأدب للأبيات الأربعة

(أ) البيت الأول

تنفست عن وفاء غير منصدع يوم الرحيل وشَعب غير ملتئم

(١) قال الواحدى *

(يقول : تنفست عند الوداع تحسرا على فراقى عن وفاء

يعنى : عما فى قلبها من وفاء صحيح غير منشق وفراق غير مجتمع

والمعنى .. وحزن فراق .. فحذف المضاف أى أنها كانت منطوية على وفاء صحيح وهم فراق لا يلتئم ولا يجتمع .

وكان تنفسها عن هذين الحالين

ويريد بالشًعب .. الفراق ... من قولهم .. شعبته إذا فرقته

ويجوز أن يريد بالشعب القبيلة ويكون المعنى عن فراق شعب غير مجتمع لارتحالهم وتفرقهم فى كل وجه وهى كانت تشاهد ذلك .. والمعنى .. أن افتراقنا بالأجساد لا بالفؤاد لأنها كانت معى على الوفاء)

(٢) قال أبو العلاء المعرى : *

(وروى : تبسمت والشعب : القلب

* شرح الواحدى .. تحقيق عمر فاروق الطباع
* شرح أبو العلاء المعرى للمتنبى تحقيق عبد المجيد دياب

يقول : إن هذه المرأة تنفست الصعداء أسفا على فراقى وكان تنفسها عن وفاء غير مفترق وعن شعب متفرق غير ملتئم أنها كانت على الوفاء مع تفرق الشمل)

(٣) قال أبو البقاء العكبرى **

(المعنى .. يقول : تنفست عند فراقنا أسفا وتحسرا عن وفاء يزيد عما فى قلبها من وفاء صحيح غير منشق وفراق مجتمع ...

يريد أنهما افترقا بالأجساد لا بالقلوب لأنها كانت على الوفاء له)

(٤) قال البرقوقى :***

يقول ... تنفست عند الوداع تحسرا على فراقى عن وفاء

يعنى ما فى قلبها من وفاء صحيح غير منشق وفراق غير مجمع .

يريد حزن فراق فحذف المضاف . أى أنها كانت منطوية على وفاء صحيح لأنها كانت معى على الوفاء .

.. قال الواحدى ... ويجوز أن يريد بالشعب القبيلة ويكون المعنى ..

عن فراق شعب غير مجتمع لارتحالهم وتفرقهم فى كل وجه)

(ب) البيت الثانى

قبلتها ودموعى مزج أدمعها وقبلتنى على خوف فما لفم

** شرح أبو البقاء العكبرى للمتنبى طبعة مصطفى الحلبى تحقيق مصطفى السقا – القاهرة ١٩٥٦ .

*** شرح البرقوقى للمتنبى – دار الكتاب العربى – بيروت – ١٩٨٠ .

(١) قال ابن القطاع الصقلى *

(يقول : قبلت صاحبتى عند الرحيل فى حال عناقى إياها)

فكانت دموعنا تمتزج بعضها فى بعض لإلتصاقنا وجها بوجه وفما بفم

وتلك أيضا تقبلنى على خوف من الرقباء

يعنى أنها كانت جزعة عاشقة بجزعى وحبى ..

(٢) قال الواحدى **

(أى بكينا جميعا حتى امتزجت دموعى بدموعها فى حال التقبيل)

(٣) قال أبو العلاء المعرى ***

(يقول : قبلتها عند الوداع فى حال عناقى لها وكانت الدموع ممتزجة .. وقبلتنى هى أيضا .. خوفا من الرقباء أو خوف الفراق فى حال تقبيله إياها فى الفم أى فى حال التصاق الفم بالفم) .

(٤) قال أبو البقاء العكبرى ****

(المعنى .. يقول : لما بكينا جميعا امتزجت دموعها بدموعى فى حال التقبيل)

* شرح ابى قطاع الصقلى – دار عمار – ت أنور أبو سويلم - الأردن
** شرح الواحدى للمتنبى – ت عمر فاروق الطباع
*** شرح أبو العلاء المعرى للمتنبى – ت عبد المجيد دياب
**** شرح أبو البقاء العكبرى للمتنبى – طبع مصطفى الحلبى – القاهرة – ١٩٥٦ .

(ج) البيت الثالث

فذقت ماء حياة من مقبلها لو صاب تربا لأحيا سالف الأمم

(١) قال ابن القطاع الصقلى *

(يقول : لما قبلتنى هذه المرأة ورشفت ريقها عند التقبيل . وجدت به روحا عظيما كان يقابل عندى ماء الحياة ولو كان ذلك الذى عشت به وأخذته من شفتيها يصيب تربا فيه سوالف الأموات لأحياهم . فضلا عن إحيائه يصف استلذاذه ريق عشيقته تلك) .

(٢) قال الواحدى **

(جعل ريقها ماء الحياة على معنى أن العاشق إذا ذاقه حيا به ومعنى لو صاب تربا لو نزل على تراب من قولهم صاب المطر يصوب صوبا ويجوز أن يكون بمعنى أصب

يقول : لو وقع على الأرض لأحيا الموتى منذ الأمم المتقدمة ..)

(٣) قال أبو العلاء المعرى ***

(أراد بماء الحياة ريقها .. يقول : ذقت من تقبيل هذه المرأة ماء الحياة فحييت وكنت قد مت قبل ذلك .. ولا تعجب من حياتى به فإنه لو صاب سالف الأمم لأحياها فضلا عن إحيائه إياى)

* شرح ابى قطاع الصقلى – دار عمار – ت أنور أبو سويلم - الأردن
** شرح الواحدى للمتنبى – ت عمر فاروق الطباع
*** شرح أبو العلاء المعرى للمتنبى – ت عبد المجيد دياب

(٤) قال أبو البقاء العكبرى ****

(يقول : إن ريقها عذب طيب . فهو ماء الحياة إذا ذاقه العاشق عاش به ، حتى لو أصاب تربا فيه أموات لأحيا الموتى من الأمم السالفة)

(د) البيت الرابع

ترنو إلى بعين الظبى مجهشة وتمسح الطل فوق الورد بالعنم

(١) قال الواحدى *

(جعل عينها عين الظبى لسوادها .. ومجهشة متهيئة للبكاء ويريد بالطل دموعها ، وبالورد خدها وبالعنم أطراف بنانها محمرة بالخضب)

(٢) قال أبو العلاء المعرى **

(وشبه أربعة أشياء بأربعة.. عينها بعين الظبى ، ودمعها بالطل ، وخدها بالورد وأصابعها بالعنم)

**** شرح أبو البقاء العكبرى للمتنبى – طبع مصطفى الحلبى – القاهرة – ١٩٥٦ .

* شرح الواحدى للمتنبى – ت عمر فاروق الطباع

** شرح المعرى للمتنبى – ت عبد المجيد دياب

(٣) قال العكبرى [***]

(المعنى : أنه شبه أربعة بأربعة .. من غير أن يأتى بكأن أو بمثل.. شبهها بالظبى ودمعها بالطل وخدودها بالورد وبنانها مخضوبة بالعنم)

رابعا : الأوراق

والأوراق فى الأشجار بمثابة منبع الطاقة حيث تقوم بالبناء الضوئى .

وكذلك الأوراق فى شجرة النص الأدبى جعلها الفارس فى نظريته " دينامو " النقد الأدبى إذ تهتم بأساس النص الأدبى وهو المفردة الأدبية .. أى " الكلمة " من حيث المعنى .. والإعراب أحيانا ... والمعنى فى الأوراق يشمل المعنى المباشر لمقصود الشاعر والمعانى المتفرعة المتشعبة عن نهر النص الأدبى المتمثلة فى المعانى الغير مباشرة والتى يمكن للناقد الأدبى أن يربطها بالمعنى المراد للشاعر أو حتى كأساس معرفى ينشئ عليه المتلقى فهمه وشعوره بالنص الأدبى .

والآن .. إلى الكلمات ..

[***] شرح العكبرى للمتنبى – طبع مصطفى الحلبى – القاهرة – ١٩٥٦ ت مصطفى السقا وإبراهيم الأنصارى .

(١) (تنفست) *

١ - ذكر أبو العلاء المعرى أنها قد رويت " تبسمت "

٢ - وقال الواحدى .. تنفست عما فى قلبها من وفاء صحيح غير منشق وفراق غير مجتمع .. والمعنى وحزن فراق لا يلتئم ولا يجتمع وكان تنفسها عن هذين الحالتين .

٣ – تنفس الصعداء : تنفس نفسا طويلا من تعب

٤ – تنفس الصبح : تبلج وظهر

٥ – تنفست الريح : إذا هبت طيبة

قال الشاعر :

فإن الصبا ريح إذا ما تنفست على نفس محزون تجلت همومها

وهى لمجنون ليلى .. " من الطويل "

٦ - تنفس النهار : عبارة عن توسعة .. قال تعالى (والصبح إذا تنفس) (التكوير :١٨)

٧ – نفس القوس : صدعها

٨ - نفس عنه : رفه عنه

٩ - نفس كربته : فرجها

١٠ - نفسه نفسا : أصابه بعين

---

* المعجم الوسيط – إبراهيم أنيس ورفاقه .

١١ – نفست بكذا : ضنت نفسى به

١٢ – النفاس : الولادة

١٣ – النفس : الفرج تقول : اللهم نفس عنى أى فرج عنى

١٤ - النفس : الريح الداخل والخارج فى البدن من الفم والمنخر وهو كالغذاء للنفس

١٥ - المنافسة : مجاهدة النفس للتشبه بالأفاضل واللحوق بهم من غير إدخال ضرر على غيره قال تعالى : (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) المطففين : ٢٦ .

١٦ - النفس : الروح – قال تعالى (أخرجوا أنفسكم) الأنعام : ٩٣

(٢) - (وفاء)

١ – قال الواحدى .. والمعنى وفاء وخوف فراق فحذف المضاف

٢ – الوفى : التام

٣ – والوفى : تشير للوفاء : وهو الذى يأخذ الحق ويعطى الحق .

٤ - وفى بعهده : عمل به .

٥ – الوافى : الذى بلغ التمام .. يقال درهم واف ، كيل واف ، أوفيت الكيل والوزن قال تعالى : (وإبراهيم الذى وفى) (النجم : ٣٧)

وقال تعالى (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم) (النحل : ٩١)

٦ - توفية الشئ : بذله وافيا واستيفاؤه : تناوله وافيا . قال تعالى (ووفيت كل نفس ما كسبت) (آل عمران : ٢٥)

٧ – عبر عن الموت والنوم بالتوفى : قال تعالى : (الله يتوفى الأنفس ، حين موتها) (الزمر : ٢٥)

٨ – وفت أذنه . . أى ظهر صدقه فى إخباره بما سمعه .

٩ – وافى فلانا : فاجأه

١٠ – الوافية : اسم لسورة الفاتحة .

(٣) (منصدع)

١ – قال العكبرى : المنصدع : المنشق ، وقال اليازجى : غير ملتئم

٢ – الصدع : الشق فى الأجسام الصلبة كالزجاج والحديد يقال : صدعته فانصدع قال تعالى : (يومئذ يصدعون) (الروم : ٤٣)

إذن هو الصدع فى الشئ الصلب . قال تعالى (والأرض ذات الصدع) (الطارق : ١٢)

٣ – صدع الأمر: أى وصله .. وصدع به : بينه وجهر به قال تعالى : (فاصدع بما تؤمر) (الحجر : ٩٤)

٤ - الصداع : شبه انشقاق فى الرأس من الوجع قال تعالى (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) (الواقعة : ١٩)

٥ - صدعت الفلاة : قطعتها .

٦ – تصدع القوم : تفرقوا .

٧ – صدع النبات الأرض أى شقها وظهر منها .

٨ – انصداع الصبح : أسفر

٩ – الصادع : القاضى بين القوم

١٠ - التصدع فى الجيولوجيا : تكسر الصخور بقوة .

(٤) (اليوم) *

(نكتة الفرق بين اليوم والنهار)

أن اليوم اسم المقدار منه الأوقات يكون فيه هذا السنا والضوء الساطع

والنهار للضياء المنقسم الظاهر لحصول الشمس بحيث ترى عينها أو معظم ضوئها

قال النحويون : إذا قلت .. سرت يوما .. فأنت مؤقت .. تريد مبلغ ذلك ومقداره

وإذا قلت : سرت اليوم .. أو سرت يوم الجمعة .. فأنت مؤرخ

فإن قلت سرت نهارا أو النهار : فلست مؤرخا ولا مؤقتا لكن المعنى سرت فى الضياء المنقسم . لذلك يضاف النهار إلى اليوم فتقول سرت نهار يوم الجمعة

ولا يقال للغلس والسحر نهار حتى يستضئ الجو

* الفروق – العسكرى – ٢٨٩

(٥) (الرحيل)

١ - الرحيل : الارتحال

٢ – الرحيل : القوى على الارتحال والسير

٣ – الرحلة : الارتحال قال تعالى (رحلة الشتاء والصيف) (قريش : ٢)

٤ – الرحل : ما يوضع على البعير للركوب

ويعبرتارة عن البعير .. وتارة عما يجلس عليه فى المنزل

وجمعه : رحال .. وفى الحديث (إذا ابتلت النعال فالصلاة فى الرحال)

قال تعالى (وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم) (يوسف : ٦٢)

٥ – أرحل العير : سمن .. وصار صالحا للرحلة

٦ – الراحلة .. البعير الذى يصلح للارتحال والأسفار والأحمال وفى الحديث (تجدون الناس بعدى كإبل مائة ليس فيها راحلة) جمعها : رواحل .

٧ – راحله : عاونه على رحلته

٨ – أرحل الإبل : راضها حتى صارت رواحل

٩ – رحله : جعله يرحل

١٠ – ارتحل الطفل أباه : علا ظهره

ففى الحديث (أن النبى ﷺ .. سجد فركبه الحسن فأبطأ فى سجوده . فلما فرغ سئل عن ذلك فقال " إن ابنى ارتحلنى فكرهت أن أعجله)

١١ – استرحل الناس نفسه : أذلها لهم فركبوه بالأذى

١٢ – مشت رواحله : شاب وضعف

١٣ - الرحال : الرحل العرب الذين يرتحلون دائما .

١٤ - حط رحله أو ألغى رحله : أقام

١٥ - الرحله : ما يرتحل إليه .. يقال : الكعبة رحلة المسلمين

عالم رحله : يرتحل الناس إليه من أجل علمه .

١٦ - الرحول .. كثير الترحال .

١٧ - المرحلة : المسافة يقطعها السائر فى نحو يوم أو ما بين المنزلتين

(٦) (شعب)

١ – البرقوقى : مصدر بمعنى الفراق من قوله شعبته إذا فرقته

٢ – المعرى : الشعب : القلب

٣ – الواحدى : يريد الفراق من قولهم فرقته إذا شعبته

ويجوز أن يريد بالشعب القبيلة – أى غير ملتئم لارتحالهم فى كل وجه.

٤ - الشعب .. القبيلة المتشعبة من حى واحد أو الجماعة الكبيرة ترجع لأب واحد وهو أوسع من القبيلة أو الجماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعى واحد أو الجماعة تتكلم بلسان واحد جمعها شعوب

قال تعالى : (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) (الحجرات : ١٣)

٥ - شعب الشئ : تفرق

٦ – أشعب الزرع : أصبح ذو شعب ، شعب الأمر : جعله ذو شعب .

٧ – تشعب القول بصاحبه : أخذ به من معنى إلى معنى ، وانتشر وتفرق .

٨ – الشعب من الوادى : ما اجتمع من طرف وتفرق من طرف وهو انفراج بين جبلين

يقال شعبت الأمر إذا جمعته وشعبته إذا فرقته

٩ – استعمل فى الضد فقيل شعب الصدع لمه وأصلحه

١٠ - شعب إليه : نزع واشتاق

١١ – شعبه عنه : بعد عنه .

١٢ - الشعبة : الفرقة من الشئ قال تعالى (إلى ظل ذى ثلاث شعب)

١٣ - الشعوبية : نزعة فى العصر العباسى تنكر تفضيل العرب على غيرهم وتحاول الحط منهم .

١٤ - الفرق بين الشعب والتفريق

أن الشعب تفريق الأشياء المجمعة على ترتيب صحيح

ألا ترى أنك إذا جمعته ورتبته ترتيبا صحيحا قلت شعبته أيضا فهو يقع على الشئ وضده لأن الترتيب يجمعهما .

(٧) (ملتئم)

١ – التأم : اجتمع .. يقال التأم القوم : اجتمعوا واتفقوا

٢ – وتقول هذا كلام لا يلتئم على لسانى : يشق على لسانى النطق به

٣ – التأم الرجلان : تصالحا

٤ – التأم الشئ : انضم والتصق فهو ملتئم .

٥ – ألأم الشئ : أصلحه / لأم الشئ :ًأصلحه

٦ – لأم الجرح ، لأم الصدع : سده .

٧ – لائمة الأمر : وافقه ، ولائم فلانا : وافقه .

٨ – لائم بين الشيئين : جمع بينهما ووافق

٩ – استلأم الجندى : لبس لأمته – واللائمة : أداة الحرب كلها .

١٠ – اللؤم : أن يجتمع فى الإنسان الشح ومهانة النفس ودناءة الآباء

١١ – اللئم : الصلح والاتفاق بين الناس

١٢ – اللئم : المثل والشبه .. يقال فلان لئم فلان

الجماعة من الرجال ما بين الثلاثة إلى العشرة

١٤ – غير ملتئم

(٨) (قبلتها)

١ – القبل : اللثمه ... قبله .. لثمه

٢ – لثم فم المرأة : لثما : قبله .. لاثم المرأة ملاثمة : قبلها فما لفم ... لثم فاه – جعل عليه اللثام ، تلاثما : قبل كل منهما للأخر .. اللثام : النقاب يوضع على الفم أو الشفة

٣ – القابلة .. المرأة التى تساعد الوالدة فتتلقى الولد عند الولادة .

٤ – القابلية : الاستعداد للقبول .. قبل الشئ : أخذه برضاه وطيب خاطر

٥ – قبل الله دعاءه : استجابه

٦ – قابله : لقيه بوجهه ... استقبله : لقيه بوجهه مرحبا به .. تقابلا : لقى كل منهما الأخر بوجهه .

٧ – القبل من كل شئ مقدمه قال تعالى (إن كان قميصه قد من قبل فصدقت) .. قوابل الأمر .. أوائله .

٨ - القبل : الطاقة (ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها)

٩ – القبل : الجهة.. القبلة : الجهة .. مثل قبلة الصلاة

١٠ – تقبل الله الأعمال : رضيها وأثاب عليها .

١١ - قبل .. قبلا : أتى

١٢ - القبيلة : الجماعة من الناس لها أب واحد أو جد واحد .

(٩) (ودموعى)

١ – الدمع : يكون اسما للسائل من العين ومصدر دمعت العين دمعا ودمعانا قال تعالى : (تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا) (التوبة : ٩٢)

٢ - دمعت العين .. دمعا ودمعانا : سال دمعها .

٣ – دمع المطر : سال

٤ – أدمع الإناء : ملأه حتى فاض .

٥ – الدمعة : القطرة من سائل العين .

٦ – الدمع : سريعة البكاء أو كثيرة الدموع ، عين دموع : كثيرة الدمعة وسريعتها .

٧ - شرب دمعة الكرم : الخمر .

(١٠) (مزج)

١ – قال المعرى : مزج بمعنى المزاج

٢ – قال الواحدى : المزاج . . مصدر سمى به الفاعل .. يقول دموعى مازجة دموعها أى ممتزجة بها .. مازجة : خالطة – تماذج الشراب والماء : اختلطا

٣ – مزج الشراب : خلطه ، والمزاج : ما يمزج به غيره

قال تعالى : (كان مزاجها كافوار) (الإنسان : ٥)

قال تعالى : (ومزاجه من تسنيم) (المطففين : ٢٧)

قال تعالى : (كان مزاجها زنجبيلا) (الإنسان : ١٧)

٤ - تمازج الزوجان : تمازج الماء والصهباء .

٥ – المزاج ما يمزج به الشراب .. وكل نوعين امتزجا فكل واحد منهما مزاج

٦ – مزج فلانا على صاحبه : حرشه عليه

٧ – مزج السنبل : انتقل من خضرة إلى صفرة

٨ – المزاج : رجل مزاج .. متقلب الإخلاص .. مخلط كذاب لا يثبت على خلق

٩ - المزج : الشهد أو العسل .. المزج : الماء الذى يمزج به الخمر .

١٠ - المزيج : اللوز المر

الشراب ونحوه يكون من شيئين أو أكثر ممتزجين .

(١١) (خوف)

١ – قال الراغب : الخوف توقع مكروه عند أمارة مظنونة أو معلومة

- كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن أمارة مظنونة أو معلومة

- ضد الأمن

- يستعمل فى الأمور الأخروية قال تعالى : (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) (الإسراء: ٥٧)

- وفى الأمور الدنيوية : قال تعالى (وإن خفتم شقاق بينهما) (النساء : ٣٥)

٢ - الخيفة : الحالة التى عليها من الخوف قال تعالى (فأوجس فى نفسه خيفة موسى) (طه : ٦٧)

٣ - التخوف : ظهور الخوف من الإنسان قال تعالى (أو يأخذهم على تخوف) (النحل :٤٧)

٤ – والخوف : يكون لتوقع حلول مكروه أو فوت محبوب ويقال خافه على كذا وخاف منه وخاف عليه .

٥ - الخوف : القتال .. قال تعالى (فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد) (أى ذهب القتال .

٦ – الفرق بين الخوف والهول .. أن الهول خوف من شئ لا يدرى ما سيأتيه من ضرر منه فيقال هول البحر ، هول الليل .

٧ – الفرق بين الخوف والوجل أن الوجل عبارة عن قلق يعتريك وهو ضد الطمأنينة قال تعالى (وجلت قلوبهم) أى قلقت ولم تطمئن إلى أعمالهم .

٨ - الفرق بين الخوف والخشية .. أن الخوف توقع الظن المشكوك فى وقوعه ومن يتيقن الضرر لم يكن خائفا وكذلك الرجاء لا يكون إلا مع الشك

- الخشية : تكون من الفاعل .. والخوف يكون من الفاعل ومن الفعل وغيره

قال تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) (النحل : ٥) .

٩ – الفرق بين الخوف والرهبة ... أن الرهبة هى طول الخوف واستمراره لذلك قيل للراهب راهب لطول خوفه واستمراره .

- والخوف يقع على شك .. والرهبة تقع على شرط إن حدث الشرط وقع المكروه وإلا فلا .

(١٢) (فما لفم)

١ – قال الواحدى : نصب فما لأنه وضعه موقع اسم الحال كما تقول كلمته فاه إلى في أى مشافها)

٢ – قال ابن جنى (نصب فما على الحال)

٣ – قال الخطيب . . نصبه بفعل مضمر أو اسم فاعل تقوم مقام الفعل يريد جعلت فمها إلى فمى أو جاعلة فمها إلى فمى .

٤ – قال أبو العلاء المعرى .. فما .. نصب على الحال

٥ – الفم من الإنسان : فتحة ظاهرة فى الوجه وراءها تجويف يحتوى على جهازى المضغ والنطق .

٦ – تستعمل لغير الإنسان مجازا

٧ – يقال .. فم القربة ، فم الترعة ، فم الوادى .. أوله .

(١٣) (فذقت)

١ – ذاق الطعام : ذوقا وذوقانا ومذاقا اختبر طعمه .. وجرب واختبر.

٢ – تذوق الطعام : ذاقه مرة بعد مرة

٣ – الذوق ... حاسة تميز بها خواص الأجسام الطعمية بوساطة الجهاز الحسى فى الفم ومركزه اللسان .

٤ – الذوق فى الأدب : حاسة معنوية يصدر عنها انبساط النفس وانقباضها لدى النظر فى أثر من آثار العاطفة والفكر .

- والتذوق الأدبى : منهج العبقرى محمود شاكر رحمه الله عز وجل .

٥ - أذاقه الله الخوف : أنزله به قال تعالى (فأذاقهما الله لباس الجوع والخوف)

٦ - أستذاق له الأمر .. انقاد له وطاوعه

- يقال لا يستذيق لى الشعر إلا فى فلان

٧ - الفرق بين الذوق والطعم : أن الذوق وسيلة لإيجاد الطعم وقد تذوق ولا تجد طعما فتقول ذقته فلم أجد له طعما .

(١٤) (ماء)

١ – قال الراغب .. قال تعالى (وجعلنا من الماء كل شئ حى) (الأنبياء : ٣٠)

- أصل ماء موه بدليل قولهم فى جمعه أمواء ومياه

٢ - أماه الرجل وأمهى : بلغ الماء

٣ - ماهت البئر : ظهر ماؤها

٤ – ماه الشئ بالشئ : خلطه به أماه فلان فى كلامه خلط

٥ – موه الشئ : طلاه بالفضة والذهب وليس جوهره منهما

٦ - موه الحق : لبسه بالباطل .

٧ – موه الحديث : زخرفه ومزجه من الحق والباطل .

٨ – موه عليه الخبر : أخبره بخلاف ما سأله عنه .

٩ – ماء الوجه : رونقه .

١٠ - الماء : سائل عليه عماد الحياة فى الأرض .. وهو فى نقائه شفاف لا لون له ولا طعم ولا رائحة .

(١٥) (حياة)

١ - قال أبو العلاء المعرى : أراد بماء الحياة ريقها

٢ – قال الراغب : اعلم أن الحياة والموت لفظتان مشتركتان تستعملان فى اللغة العربية على ثلاثة عشر وجه :

١– الوجود والعدم ٢ – مفارقة النفس الحيوانية للأجسام ومفارقتها إياها .

٣ - العز والذل ٤ - الغنى والفقر

٥ - الهدى والضلال ٦ - العلم والجهل

٧ – الحركة والسكون ٨ - الخصب والجدب

٩ - اليقظة والنوم ١٠ - اشتعال النار وخمودها

١١ - الرطوبة والجفاف ١٢ - الرجاء والخوف

٣ - تستعمل الحياة على أوجه : -

١ - القوة النامية الموجودة فى النبات والحيوان قال تعالى (وجعلنا من الماء كل شئ حى) (الأنبياء : ٣٠)

٢ - القوة الحساسة وبه سمى الحيوان حيوانا قال تعالى (وما يستوى الأحياء ولا الأموات) (فاطر : ٢٢)

٣ - القوة العاقلة العاملة : قال تعالى : (أو من كان ميتا فأحييناه) (الأنعام : ١٢٢)

قال الشاعر

قد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى

٤ - ارتفاع الغم عند الشهداء : قال تعالى عنهم (بل أحياء عند ربهم يرزقون) (آل عمران : ١٦٩)

قال الشاعر :

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

٥ – الحياة الأخروية الأبدية : (يقول يا ليتنى قدمت لحياتى) (الفجر : ٢٤)

٦ - الحياة التى يوصف بها البارى (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) (البقرة : ٢٥٥)

٧ – الحياة منها الحياة الدنيا ومنها الحياة الآخرة : قال تعالى (اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة)

٨ – (ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب) أى يرتدع بالقصاص من يريد الإقدام على القتل .

٩ – الحيوان : مقر الحياة

١٠ – الحياة : النماء .. حى حياة وحيوانا كان ذا نماء .

١١ - حيا الطريق : استبان

١٢ – أحيا القوم : أخصبوا

١٣ – حياه الله : أبقاه

١٤ – التحية : السلام

١٥ – استحيا الأسير : تركه حيا فلم يقتله .

١٦ – استحيا فلان فلانا : خجل منه

١٧ - الحياة : الخصب

١٨ – الحياء : الاحتشام .

١٩ - حى على كذا : أقبل ومنه حى على الصلاة وحى على الفلاح

٢٠ – الحياة : المطر لأن الله يحيى به الأرض بعد موتها .

٢١ - الفرق بين الحياة والنماء .. أن الحياة هى ما تصير به الجملة كالشئ الواحد فى جواز تعلق الصفات .

قلت (الفارس) الحياة أصل والنماء صفة وفرع عنها .

٢٢ – الفرق بين الحياة والعيش : أن العيش اسم لما هو سبب الحياة من الأكل والشرب ونحو ذلك .

(١٦) (من مقبلها)

١ - قال العكبرى : المقبل : موضع التقبيل

٢ – قال البرقوقى : المقبل : موضع التقبيل أى الفم

٣ – قال اليازجى : المقبل : الفم

(١٧) (صاب)

١ – قال الواحدى : (معنى صاب – لو نزل على تراب من قولهم صاب المطر يصوب صوبا – ويجوز أن يكون بمعنى أصب يقول لو وقع على الأرض لأحيا الموتى من الأمم المتقدمة)

٢ – قال أبو العلاء المعرى (لو صاب سالف الأمم لأحياها .. ويجوز أن يكون صاب من قولك صاب المطر إذا نزل ويكون تقديره لو صاب على ترب إلا أنه حذف (على) وأوصل الفعل له ومثله لمجنون ليلى :

لو أن رضاب ليلى صاب ميتا لأحياه وعاش إلى القيامة

٣ – قال العكبرى : صاب أى نزل من قولهم صاب المطر يصوب صوبا ويجوز أن يكون المعنى أصاب يقال صابه وأصابه .

٤ – قال الراغب

صوب .. الصواب ... يقال على وجهين : -

أ - باعتبار الشئ فى نفسه ... فيقال هذا صواب إذا كان فى نفسه محمودا ومرضيا بحسب مقتضى العقل والشرع نحو قولك الكرم صواب .

ب – باعتبار القاصد إذا أدرك المقصود بحسب ماقصده تقول أصاب كذا إن وجد ما طلب .

٣ – الصوب : نزول المطر إذا كان بقدر ما ينفع قال تعالى (وأنزلنا من السماء ماء بقدر) (المؤمنون : ١٨)

- الصيب : السحاب المختص بالصوب أو كصيب قيل هو السحاب وقيل هو المطر

- صاب المطر صوبا وانصب ، صاب السحاب المطر .. جاء

٤ – صاب السهم الهدف : أصابه ولم يتجاوزه .. صوب السهم وجهه وسدده

- أصاب السهم : إذا وصل إلى المدى بالصواب

٥ - الإصابة فى الخير اعتبارا بالصوب أي المطر .. وفى الشر اعتبارا باصابة السهم وكلاهما يرجع إلى أصل واحد .

٦ - المصيبة أصلها فى الرمية واختصت بالنائبة .

٧ - أصاب الشئ : أدركه

٨ - صوب الخطأ : صححه

٩ - الصواب : الحق والسداد

١٠ – صوابة القوم : خيارهم

١١ - المصاب : الإصابة والمصيبة .. وكل مكروه يحل بالإنسان – الشدة النازلة – والمصاب من أصابه الأذى .

(١٨) (تربا)

١ - الترب : التراب : وهو معروف قال تعالى : (خلقكم من تراب) (فاطر : ١١)

٢ – التربا‌ء : التراب ... الأرض نفسها .

٣ - ترب : فلان تربا متربا ومتربة افتقر – كأنه لصق بالتراب

ومنه قوله تعالى (أو مسكينا ذا متربة) أى ذا لصوق بالتراب لفقره

قال ﷺ (فاظفر بذات الدين تربت يداك)

٤ - أترب فلان : كثر ماله .. واستغنى .. فالمال عنده مثل التراب .

٥ - الترائب .. ضلوع الصدر مما يلى الترقوتين .. وموضع القلادة

- قال تعالى (يخرج من بين الصلب والترائب) (الطارق)

٦ - أترابا (عربا أترابا) لدات . فالترب : المماثل فى السن وأكثر ما يستعمل مع المؤنث

٧ – تاربة : خادنة وصاحبة .

٨ – التربى : من يقوم بشئون المقابر

٨ – التربة : التراب أو القبر أو طبيعة الأرض ويقال أرض جيدة التربة

١٠ - التربة : جزء الأرض السطحى الذى يتناوله المحراث

(١٩) (سالف)

١ – قال الراغب : سلف المقدم قال تعالى (فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين) (الزخرف :٥٦) أى معتبرا متقدما .

٢ - السلف : جمع سالف : كل من تقدمك من آبائك وذوى قرابتك فى السن أو الفضل

٣ – السلف : كل عمل صالح قدمته

٤ – السالفة : صفحة العنق

٥ – سلافة الخمر : ما بقى من العصر

٦ - السلاف من كانت خالصة – السلاف أفضل الخمر وأخلصها

٧ – السلف : ما قدم من الثمن على المبيع أسلف فلانا : أقرضه

٨ - أسلفت المرأة : جاوزت النصف إلى خمس وأربعين سنة فهى مسلف

٩ – الأسلوفة : الصهر والمصاهرة تسالف الرجلان تزوجا أختين.

١٠ – السلاف من العسكر : المتقدمون ، السالفة والسلاف : المتقدمين فى الحرب أو سفر .

(٢٠) (الأمم)

١ – قال العكبرى : الأمم جمع أمة

٢ – قال الراغب : الأمة .. كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيرا أو اختيارا .. جمعها أمم قال تعالى (أمم أمثالكم) (الأنعام : ٣٨)

٣ - والأمة : الصنف . قال تعالى (كان الناس أمة واحدة) (البقرة : ٢١٣)

٤ – الأمة : الحين قال تعالى (وادكر بعد أمة) (يوسف : ٤٥) أى بعد حين

٥ – الأمة : الوالدة

٦ – الأمة : الجيل

٧ – الأمة : القامة

٨ – الأمة : الوجه الحسن

٩ – الأمة : عشيرة الرجل

١٠ – الرجل الأمة : الرجل الجامع لخصال الخير قال تعالى (إن إبراهيم كان أمة) (النحل : ١٢٥) أى قائما مقام جماعة فى العبادة .

١١ – الأم ... القصد قال تعالى (ولا آمين البيت الحرام) (المائدة : ٢)

١٢ - آمه : شج رأسه حتى وصل إلى أم الدماغ

١٣ - الإمام : من يأتم به الناس .. القرآن للمسلمين .. القدر الذى يتعلمه التلميذ يوميا .. الدليل للمسافرين .. والإمة : هيئة الإمام ، الإمامة ، النعمة

ائتم الرجل بالرجل : أفتدى به

١٤ - أمم الشركة : جعلها ملكا للأمة .

١٥ – أم القرآن : الفاتحة ... أم الخبائث : الخمر

١٦ - أممه : قصده أم الشئ وإليه : قصده

١٧ – الإمامة : رياسة المسلمين

١٨ – الأم : أصل الشئ للحيوانات والناس .. الوالدة .

١٩ – أمت المرآة : صارت أما

٢٠ – أم القوم – وبهم – أما وإماما – وإمامة : تقدمهم .. وصلى بهم إماما

(٢١) (ترنو)

١ – قال العكبرى : ترنو : تنظر

٢ – وقال أبو العلاء المعرى : ترنو : تنظر نظرا شديدا

٣ – رنا – رنوا – ورنوا – أدام النظر فى سكون طرف - ترنى .. أدام النظر إلى محبوبه

٤ - الرنا ... ما يدنى إليه لحسنه

٥ - الرناء : الجمال

٦ – الرناء : الصوت الطرب

- يقال رنا إلى حديثه : أصغى

- رنا فلان – طرب ولها مع شغل قلب وبصر وغلبة هوى – رنى – طرب وغنى

٧ – أرناه إلى الطاعة : صيره إليها حتى سكن ودام عليها

٨ - راناه : ساماه . يقال له شراف يرانى الكواكب

٩ - رنى . حسن

١٠ - الرنو : هو رنو فلانة أى يرنو إلى حديثها ويعجب به

١١ - الرناء : يديم النظر للنساء

(٢٢) (بعين)

١ – قال الراغب : العين الجارحة : قال تعالى (والعين بالعين) (المائدة : ٤٥)

٢ – تعنى الحفظ والحماية . قال تعالى (فإنك بأعيننا) (الطور : ٤٨) فتقول فلان بعينى . قال تعالى (ولتصنع على عينى) (طه : ٣٩)

٣ – وتستعار العين لمعان موجودة فى الجارحة بنظرات مختلفة

- فقيل للثقب عين .. عين الماء لانها سال منها الماء .

٤- ويقال للمتجسس عين ..

٥ – وللذهب عين : لأنها أفضل الجواهر لذلك قيل أعيان القوم أفضلهم وأشرفهم . وأعيان الإخوة لأم وأب .

٦ – عيناء : حسن العينين .. تقال للبقر الوحشى قال تعالى (قاصرات الطرف عين) (الصافات : ٤٨)

٧ – العين . النفيس من كل شئ

٨ – العين : أهل البلد – أهل الدار – كبار القوم

٩ – عبد عيني وصديق عيني حيث يخدمك ويصادقك طالما تراه بعينك

١٠ – العين : الحاضر من كل شئ تقول بعته عينا بعين أى حاضرا بحاضر

(٢٣) (الظبى)

١ - قال اليازجى هى : الظبى : الغزال

٢ – الظبى : جنس حيوانات من ذوات الأظلاف والمجوفات القرون – أشهرها الظبى العربى .. ويقال له الغزال الأعفر

٣ – وفى المثل .. به داء الظبى .. أى قل أن يمرض أو لا يعرف موطن

٤ – يقال : لأتركنك ترك الظبى ظله .. أى لا أعود إليك لأن الظبى إذا نفر من مكان لا يعود إليه .

٥ – جمعها : ظباء وظبى وأظبى وهى ظبية

(٢٤) (مجهشة)

١ – قال الواحدى : مجهشة : متهيئة للبكاء .

٢ – جهشت نفسه جهشانا وجهشا وجهوشا .. تحركت وهمت بالبكاء : مثل جاشت

- أجهش : هم بالبكاء يقال أجهش للبكاء وبالبكاء

- الجهشة .. العبرة والدموع تتساقط من الجهش

٣ – جهش الصبى إلى أمه : فزع إليها وهم بالبكاء

وفى الحديث : أن النبى ﷺ كان بالحديبية فأصاب أصحابه عطش قالوا فجهشنا إلى رسول الله ﷺ .

٤ – جهش للشوق والحزن والبكاء : أى تهيأ واستعد

٥ – وجهش إلى القوم : أتاهم

٦ – جهش من الشئ : هرب

٧ – وجهش من أرض إلى أرض : أى أسرع

٨ – الجهشة : الجماعة من الناس

٩ - أجهش عن الأمر : أعجله

١٠ - جهشت إليه نفسه : همت بالقئ

١١ - قال العكبرى : متحيرة قد تغير وجهها للبكاء ولم تبك هذا أصله.

(٢٥) (تمسح)

١ – قال الراغب : المسح .. إمداد اليد على الشئ وإزالة الأثر عنه

- وقد يستعمل فى كل واحد منهما .. يقال : مسحت يدى بالمنديل ويقال للمكان الأملس أمسح

٢ – مسح الأرض : ذرعها ... عبر عن السير بالمسح كما عبر عنه بالذرع فتقال مسح البعير المفاذة وذرعها .

٣ – المسح شرعا .. إمرار الماء على الأعضاء .. يقال : مسحت للصلاة

- قال تعالى (وامسحوا برؤسكم وأرجلكم) (المائدة : ٦)

٤ – مسحته بالسيف : كناية عن الضرب كما يقال مسست

- قال تعالى (فطفق مسحا بالسوق والأعناق) (ص : ٣٣)

٥ – وكنى عن الجماع بالمسح كما كنى عنه بالمس واللمس

٦ – وسمى العرق القليل مسحا

٧ – والتمساح معروف وشبه به المارد من الإنسان

٨ – وسمى الدجال بالمسيح الدجال لأن أحد شقى وجهه ممسوحا

٩ – وسمى عيسى عليه السلام بالمسيح لأنه كان يمسح الأرض أى يذهب فيها ويتجول فيها .

- وقيل لأنه كان يمسح على المبتلين فيبرءون بإذن الله .

(٢٦) (الطل)

١ – قال الراغب : الطل .. أضعف المطر .. وهو ما له أثر قليل

قال تعالى (فإذا لم يصيبها وابل فطل) (البقرة : ٢٦٥)

٢ – طل دم فلان : إذا قل الإعتداد به ولم يؤخذ بثأره .. أطل على حقه : غلبه عليه

٣ - الطلل .. أثر الدار .. وشخص الرجل المترائى

٤ – أطل فلان : أشرف عليه طلله

٥ – طل الشئ بالدهن : طلاه

٦ – الطلالة – الحسن والبهجة .. الفرح والسرور ..

- الطل : الحسن المعجب من كل شئ

- قال الواحدى : الطل : دموعها

٧ – الطل : الندى ترسله عروق الشجر إلى غصونها وقيل اللبن

٨ – الطلة : المرأة

والنعمة فى المطعم والملبس الخمرة اللذيذة وذات الرائحة الذكية .

٩ – طل فلان : ابتهج وفرح

١٠ – طل المطر على الأرض : أصابها وقطر عليها .

١١ – قال العكبرى : الطل : المطر الضعيف

- قال اليازجى : المطر الذى نزل من السماء فى الصحو وهو أضعف المطر وأخفه

<u>(٢٧) (فوق)</u>

١ – قال الراغب : يستعمل فى المكان والزمان والجسم والعدد والمنزلة

٢ - ففى العلو المكانى قال تعالى (ورفعنا فوقكم الطور) (البقرة : ٦٣)

٣ – وباعتبار الصعود والحدور قال تعالى (إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم) (الأحزاب : ١٠)

٤ – وفى العدد قال تعالى (فإن كن نساء فوق اثنتين) (النساء : ١١)

٥ – فى الكبر والصغر : قال تعالى (مثلا ما بعوضة فما فوقها) (البقرة : ٢٦)

٦ – وفى الفضيلة إلدنيوية والمنزلة قال تعالى (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) (الزخرف: ٣٢)

٧ - باعتبار القهر والغلبة قال تعالى (وهو القاهر فوق عباده) (الأنعام : ١٨)

٨ – وباعتبار الفضيلة .. يقال فاق فلان غيره إذا علاه

٩ - منه الإفاقة .. رجوع الفهم إلى الإنسان بعد السكر والجنون ورجوع القوة بعد المرض .

(٢٨) (الورد)

١ – قال الواحدى .. الورد : خدها

٢ - لون أحمر يضرب إلى صفرة حسنة فى كل شئ

٣ - تورد الخد .. صار بلون الورد وردت المرأة : حمرت خدها

٤ – وردت الشجرة : أزهرت وأخرجت وردها

والوردة من كل شجرة نورها الورد : الماء المرشح للورود

٥ - ورد على المكان : أشرف عليه

٦ – الوارد : الذى يتقدم القوم فيسقى لهم (فأرسلوا واردهم) (يوسف : ١٩)

٧ – أورد الخبر : ذكره

٨ – فى الخيل .. الورد .. بين الكميت والأشقر

٩ – الروح (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) (ق : ١٦) أى روحه .

١٠ – يقال للسماء إذا احمرت إحمرارا كالورد وكعلامة للقيامة (فكانت وردة كالدهان) (الرحمن : ٣٧)

١١ – يعبر عن المحموم بالمورود ... وعن إتيان الحمى بالورد .. الورد يوم الحمى إذا وردت

١٢ - الورود : أصله قصد الماء ويستعمل فيه دون غيره (ولما ورد ماء مدين) (القصص : ٤٣)

(٢٩) (العنم)

١ – قال الواحدى : شجر له ثمر .. ثمره يشبه العناب

٢ – قال الأزهرى : قد رأيته فى مواضع عدة

٣ – قال أبو العلاء المعرى : قيل إنه دودة حمراء تكون فى الرمل يشبه بها البنان

وقيل نبت – وقيل نوع من الثمار مخروط أشبه الأشياء بالبنان اللينة المخضبة وقيل شجر لين الأغضان

قال الشاعر :

قالت وقد راعها بينى أمرتحل عنا ؟ فقلت غدا أو لا فبعد غد

فأرسلت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

٤ – قال الجوهرى .. هو شجر لين الأغصان يشبه أنامل الجوارى

٥ – قال أبو عبيدة هو أطراف الخروب الشامى

قال الشاعر

فلم أسمع بمرضعة أمالت لهاة الطفل بالعنم المسوك

وأنشدوا للنابغة

بمخضب رخص كأن بنانه عنم على أغصانه لم يعقد

٦ – قال الجوهرى : وهذا يدل على أنه نبت لا دود

- وبنان معنم أى مخضوب

٧ – قال ابن برى : وقيل العنم .. ثمر العوسج يكون أحمر ثم يسود إذا نضج وعقد

- لهذا قال النابغة (لم يعقد) أى لم يدرك بعد

٨ - وقيل هو شجرة صغيرة خضراء لها زهرة شديدة الحمرة .

٩ - العنم : نبات أملس دائم الخضرة فروعه أسطوانية تحمل أوراق متقابلة تشبه ورق الزيتون إلا أنها أصغر وأشد خضرة وأزهاره قرمزية يتخذ منها الخضاب

- ثماره مخاطية من الداخل وهو ينمو نصف متطفل على أشجار الطلح والسدر ونحوها

١٠ – العنم : الخيوط التى يتعلق بها الكرم فى تعاريشه .. واحده : عنمه

١١ – العنمة : الشقة فى شفة الإنسان

خامسا : الأشواك

الحاتمى .. وابن وكيع :

(أ) ابن وكيع

فى كتابه (المنصف للسارق والمسروق منه)

علق ابن وكيع على بيت المتنبى :-

ترنو إلى بعين الظبى مجهشة   وتمسح الطل فوق الورد بالعنم

قائلا

(هذا تشبيه أبى نواس)

يا قمرا أبصرت فى مأتم   يندب شجوا بين أتراب

يبكى فيذرى الدر من عينيه   ويلطم الورد بالعناب

جعل مكان الطل الدر وكلاهما يراد به الدموع والعناب مكان العنم والورد بإزاء الورد (فلا زيادة له على أبى نواس) غير أن الطل يقع على الورد ويحضر العنابا بحيث يحضر الورد من البساتين والدر ليس من جنس الأزهار ولا الثمار فجمع بين أنواع متجانسة .. ولقائل أن يقول ذكر الدر ها هنا بمنزلة عين الظبى وانقطع الكلام ثم عطف ما يتجانس على مثله فالأول أحق به)

قلت .. (الفارس) :

وابن وكيع هنا غمز ولمز ولم يهاجم مباشرة .. ونقدر له ذلك .. فنحن نقدر الاحترام وإن كان غشاء خفيفا شفافا لا يخفى كثيرا ما تحته من شعور سلبى .

<u>(ب) الحاتمى</u>

اتهم المتنبى بالتلفيق فى كتابه

(الرسالة الموضحة فى ذكر سرقات أبى الطيب المتنبى)

وجمعت بين الحاتمى وابن وكيع لأن مضمون شوكهما واحد .. لكن ابن وكيع كان أكثر تأدبا وفطنة وسترا لجذور كلامه من المشاعر السلبية تجاه المتنبي.

أما الحاتمى .. فلقد تخطى النقد إلى الهجوم وخرج سهم نقده مشتعلا بنار العداوة حتى إنه يهاجم المتنبى بصفة الخطاب (أنت .. وفعلت ..) وهكذا .. مما يوحى أن الحاتمى يكتب فى حلبة صراع مع المتنبى .. لكن بسيف القلم ويذبح بنصل النقد الأدبى

وهجوم الحاتمى الذى أذكره ليس على باب من أبواب الأبيات الأربعة بل على بوابة القصيدة ككل وهو بيتها الأول

ضيف ألم برأسي غير محتشم   السيف أحسن فعلا منه باللمم

حيث اتهم المتنبى بالخطأ (ولا مشكلة فى ذلك

) والأدهى أنه اتهمه بالتلفيق لأن هذا المعنى (ضيف ألم براسى غير محتشم) من قول دعبل (أحب الشيب لما قيل ضيف)

انتزاع الشوكتين من نعل أبى الطيب : -

مدار غمز ولمز ابن وكيع وهجوم ووقاحة الحاتمى على أن المتنبى أخذ المعنى كله أو بعضه من شعراء آخرين مضوا – كدعبل وأبى نواس والنابغة والوأواء الدمشقى وغيرهم

١ – وأنا لا أرى فى ذلك عيبا

لا عيب أن يستفيد الشاعر من إبداعات غيره طالما أنه لم يدعى أنها من ابتكاراته .

٢ – والأفضل .. أن تستفيد من أصل الفكرة التى ابتدعها غيرك ثم تصبغها بصبغتك أنت الفكرية أو اللفظية أو المعنوية فلكل منا صبغته المميزة لشخصيته . وتكون جمعت بين الحسنيين حسن فكرة الأول وحسن عرضك فى بهاء صبغتك الخاصة .

.. وأذكر أن صديقا لى أعطاه الله عز وجل نعمة جمال الصوت وكنا بالثانوية الأزهرية آنذاك .. وكنت شغوفا بسماع صوته فى

القرآن – لكن كان ينغص على متعتى تقليده لغيره من القراء كالعجمى مثلا والمنشاوى .

فقلت له ..

لابد وأن تكون لك شخصيتك المميزة كما أن للعجمى والمنشاوى شخصية مميزة . ولن يتقنها أحد مثلهما .

لا مشكلة أن تتدرب على مميزاتهم .. لكن قبل أن تقدمها لابد أن تصبغها بصبغتك الخاصة – لابد أن تختم عليها بشعارك .

حتى لو استفاد المتنبى من غيره – فلا عار فى الأمر .. طالما صبغ كلام الأول بصبغته هو ووضع شعاره عليه ويكون المتلقى قد استفاد الحسنيين .

<u>ذكر العلماء ذلك لكن دون تعييب أو تعيير لعلمهم أن الأمر طبيعى</u>

أ - ففى تعليقه على بيت المتنبى (فذقت ماء حياة من مقبلها لو صاب تربا لأحيا)

سالف الأمم – قال الواحدى ...

وأول هذا المعنى للأعشى بقوله :

لو أسندت ميتا إلى نحرها عاش ولم ينقل إلى قابر

فنقل أبو الطيب الإحياء إلى ريقها)

قلت (الفارس)

فانظر إلى سلامة تعبيره الناشئة عن سلامة ضميره ولم يعير ولم يعب المتنبى بذلك .

ب – وذكره العكبرى دون تجريح مع ذكر صدرها بدلا من نحرها

جـ - وعلق أبو العلاء المعرى بقوله

ومثله للمجنون

(لو أن رضاب ليلى صاب ميتا لأحياه وعاش إلى القيامة)

د - وتعليقا على بيت

ترنو إلى بعين الظبى مجهشة   وتمسح الطل فوق الورد بالعنم

قال العكبرى :

قال الشاعر

فلم أسمع بمرضعة أمالت   لهاة الطفل بالعنم المسوك

وأنشدوا للنابغة

بمخضب رخص كأن بنانه   عنم على أغصانه لم يعقد

قال الجوهرى :

وهذا يدل على أنه نبت لا دود وبنان معنم أى مخضب

ثم قال العكبرى :

" وهذا المعنى كثير "

قال أبو نواس

يا قمرا أبصـــــرت فـــى مأتم يندب شجوا بين أتراب

يبكى فيلقى الدر من نرجس ويلطم الورد بعنـــاب

ومثله لابن الرومى

كأن تلك الدموع قطر ندى يقطر من نرجس على ورد

وأحسن فيه الوأواء الدمشقى بقوله

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضـــت علـــى العنـــاب بالبرد

" الشاهد "

أن هؤلاء العلماء ذكروا من سبق المتنبى إلى أصل الفكرة

دون تجريح ولا تعيير لعلمهم أن هذا أمر طبيعى

.. وربما لنقاء قلوبهم من مشاعر سلبية دفعت ابن وكيع إلـى الغمز واللمز

ودفعت الحاتمى إلى الحرب الهوجاء .

المعرفة بطبيعتها تراكمية ... هرمية ..

يقوم فرعها على أساسها ... وأعلاها يرتكز على أدناها

كمـا يقـوم الطـابق الثالـث علـى الثـانى ويقومـان علـى الأول ويقـوم المبنى كله على الأساس .. القابع فى حضن الأرض

فالمتنبى لم يدعى انه يوحى إليه قرآن

ونحن دائما نقول فى القرآن أنه كلام ليس مثله كلام ذلك لأنه كلام الملك العلام

والمتنبى لم يدعى ذلك أبدا .. إنه شعر .. كلام بشرى يقوم على المعرفة التراكمية التى يبنى بعضها على بعض .

<u>في محاضرة لي عن تفسير آيات الصيام</u>

توقفت عند لام كلمة الصيام فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام)

وقال العلماء إنها للعهد

.. أى أنه الصيام الذى عهدتموه قبل ذلك أى عرفتموه فقد كانوا يصومون يومين قبل ذلك ... قلت إنها مراعاة ربانية لعقول خلقه ومشاعرهم فقد ربط التشريع الجديد عليهم بالصيام السابق ليطمئنوا إليه .. كمعرفة

.. وربط مشاعرهم تجاه الجديد بمشاعرهم تجاه السابق وكان السابق يسيرا فأراد أن يقنعهم عقلا ومشاعرا بيسر التشريع الجديد لذلك قلل المشقة فقال أياما .. وأياما معدودات ... يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ..

.. أى أن القرآن يربط الجديد بالقديم تيسيرا على المخاطب

فما الضير فى كون المتنبى – البشرى – بنى على ما أنتجه غيره .

<u>وفي تدريب الـ (CCT) (وهو تدريب عالي في التنمية البشرية</u>

يتدرب فيه المدربون كيف يدربون الجمهور... فى أحد مراكز التنمية البشرية كان المحاضر يدربنا على كيفية عرض المعلومات الجديدة أو المهارات الجديدة – فذكر نظرية حديثة عالمية – تقول بوجوب التمهيد للجديد بفرشة من القديم المعروف المعهود لدى المتلقى .. ليزيل مشاعر القلق من الجديد .. ويستقبل الجديد بمشاعره تجاه القديم بيسر وبسهولة وحب .

فلما أخبرته بقصة (ال) التى للعهد فى كلمة الصيام فرح بها كثيرا .

إذن لا مشكلة إطلاقا فى أن يشرب المتنبى من سؤر من سبقوه

والرجل كان صبيا .. لم يكتمل بنيانه بعد

فضلا عن أن يتميز أو يتفرد أو يجدد ويبتكر

.. وكلامك أيها الحاتمى وأخاطبك بلغة الخطاب كما فعلت أنت .. لأوقظ كل حواسك .. على سبيل التخيل لأننا نناقش فكرك الذى هو نتاج كل حواسك ومداركك ..

" الشاهد " انك أحسنت إلى المتنبى من حيث تريد الإساءة إليه ..

.. ذلك أنه إذا كانت بداياته تضاهى نهايات غيره فكيف بنهاياته ؟

.. إذا كان أساس بنائه يرتفع على بناء غيره مكتملا فما بالك بارتفاع بنائه ؟

.. إذا كانت بدايات المتنبى فى صباه تضاهى دعبل وتفوق أبا نواس والنابغة والوأواء فإن نهايته حتما ستبقى على مر الزمان قمة القمم ...

وهو ما كان .

. فإن المتنبى لم ير مثل نفسه ولا رأينا نحن بعد ألف عام من حياته وموته مثله – لا قبله – ولا بعده

... لذلك دائما أقول ردا على من يذكر شوقى أو غيره أمام المتنبى .. أقول كلهم قمم وجبال لكنهم فى كوكب الأرض أما المتنبى فسماء فلا مجال لمقارنة يا سيدى .

سادسا : الأزهـــار

تنفست عن وفاء غير منصدع يوم الرحيل وشعب غير ملتئم

(١) أظن أن غزل المتنبى فى هذه القصيدة تقمصا فنيا برغم روعته وعبقريته وإحساسه العالى – لكن أظنه غير واقعى ..

- أقصد أنه غزل صنعة إذ تبدأ القصائد بالغزل دائما وهو فى بداية طريقه الأدبى فلابد أن يتميز فيما تميز فيه الناس أولا ثم يتفرد ثم يجدد .

- وأنا أعد هذا القول من أروع عيون الغزل فى الشعر العربى كله .. ومن أروع مشاهد الرحيل والوداع .

.. ومع ذلك لا أظن أن المشهد حقيقيا .. لا أظن أنه كانت هناك فتاة تحبه ويحبها وكان هذا المشهد بينهما .

.. تماما كما ان كلامه عن الشيب أول القصيدة غير حقيقى لأنه كان آنذاك صبيا لكنه ابتكر عن الشيب معانى جديدة رائعة .

(٢) وهذا التقمص من عبقريات الشاعر ومن دلائل تمكنه من صعنته .. فأنا آراه قد تقمص مشهد الوداع والحب كما تقمص مشهد الشيب

وظنى أن المتنبى الذى يشتعل قلبه بنيران ثأر من أناس لا نعرفهم وأظنهم من أهله وعشيرته وبنى وطنه

ونيران ثورة الفتى العربى على دولة الخدم وحكومات العجم

أظن أنه لا طاقة له بحب من هذا النوع وفى هذا الوقت بالذات .

وحتى زوجته لا أظنها إلا حالة تقمص زوجى لإرضاء جدته وسدا لرمق رجولته التى لابد لها من زوجة وولد .

لا أظن أن المتنبى قد عرف الحب إلا عند سيف الدولة وأظن أن إفشاء العبقرى محمود شاكر لسر حبه لخولة أخت سيف الدولة كان إفشاء حلالا يؤجر عليه حيث يمطر شعره آنذاك حبا وعاطفة .

وفى صغرى كنت عندما أقرأ كلامه فى سيف الدولة أوعنه لما ذهب لكافور يرقص قلبى وتطرب روحى وأقول لا يمكن أن يكون هذا كلام رجل فى رجل لابد وأن فى الأمر إمرأة.. ولو من خلف

ستار ..فلما قرأت أخيرا كلام شاكر فرحت أيما فرح إذ حل لى هذا اللغز .

الشاهد .. أظن أبيات الغزل هذه من روعات صنعة أبى الطيب لا عن حب حقيقى

وأمثال أبى الطيب من الفرسان

لا يلتفتون لكل أحد .. ولا تريق دمه كل ذات خمار .. فنادرا ما تلفت فتاة نظره فضلا عن أن تثير اهتمامه فضلا عن أن تحرك قلبه نحوها.

وهذا الاستغناء فضلا عن صفات الرجولة والفحولة والقوة ..

والفتوة يجذبها أكثر إليه .

وليس مثل صد الفارس يقتل مقاومة الأنثى

بل إن صده وترفعه يأت بها مقيدة القلب أسيرة الحب وإن أرغت وأزبدت

فظنى أن المتنبى كان دنجوانا طول عمره .. لكن لم يلتفت قلبه إلا إلى خولة

فمن هذه صفاته – كالشمس فى ليل الحب تراه كل العيون وتهواه كل القلوب ويقلب ليلهن نهارا .. وتصهر حرارة شمسه مقاومتهن وصبرهن ..

.. لابد وأنه كان محط أنظار الإناث ومفجر براكين حبهن

تنفست تلك الحسناء .. تنفسا فوق الطبيعى إنه ليس ذلك النفس الذى يحفظ حياة الأحياء

إنه نفس تنفسته الروح لسبب ما أشعل القلب حريقا وعبد الحيرة طريقا

.. وقد يكون هذا التنفيس عن شعور واحد وهو الغالب

.. ربما كان التنفس تهدئة لنار أشعلها الشوق

أو أشعلها الحب أو أشعلها القلق أو أشعلها الحزن أو أشعلها الخوف .. ويكون قد وصل الاشتعال إلى منتهاه حتى إن الروح لتحتاج إلى نفس من الهواء الخارجى غير المحترق بالشعور المشتعل .

لكن المتنبى جعلها تتنفس لا عن حريق واحد بل من حريقين

الحريق الأول : حريق وفاءها

وهل فى الوفاء حريق

نعم

لأن الوفاء شعور وقرار يحتاج إلى ترجمة عملية ملحة من القرب والعناق وأن يمتزج كل عضو بمثيله عند حبيبه .

.. ولما .. وقف الرحيل بين الشعور وترجمته بين الوفاء والاجتماع اشتعلت نيران الشوق

وثار الحنين خاصة ..والوفاء قوى متماسك مجتمع وملتئم مما يوحى بقوة الحنين الناشئ عنه

والحريق الثانى .. حريق الفراق الذى تباعدت أطرافه فلا سبيل إلى التئامه ما اشعل نيرانا أخرى وهى نيران خوف الفراق ونيران البعاد .

ورغم كل ذلك فإنهما سيفترقان جسدا لا روحا

فأرواحهما مجتمعة مهما تباعد المكان وطال الزمان

وهنا خاصية طالما تميز بها أبو الطيب

وهى خاصية الجمع بين المتضادات

فهو عاشق لذلك كما فى قوله وبضدها تتبين الأشياء

وفى ذلك حلاوة خاصة

لأن العقل البشرى والقلب البشرى متعود على معالجة شعور واحد متجانس ويسير فى طريق واحد ..

فراق – وشوق – وخوف

أو حب – وتلاقى – وعناق

لكن المتنبى يحب أن يجمع بين المتضادات فيشعل القلب بالمشاعر المتضاربة ويشعل العقل بأفكار متباينة لو دققت النظر رأيت الجميع يؤدى إلى غاية واحدة لكن المتنبى " يأنف الطريق السهل والمعنى المباشر

وقال تنفست

.. حيث من معانى النفس الروح

كأنه يشير إلى أن الفراق لن يفرق بين شخصيهما فقط بل سيفرق بين جسدها وروحها وروحه وجسده

ويشير أيضا إلى أنه لا حياة لهما إلا فى اجتماعهما كاجتماع الروح والجسد

- وقال تنفست

لأن النفس بفتح النون والفاء هو طريق حياة الإنسان فإذا توقف نفسه لحظات خرجت روحه .. كذلك فإنهما يتنفسان حبا وشوقا وإن تفرقا للحظات ماتا لفورهما .

- وقال تنفست

ومن معانى النفس الفرج

ليؤكد بأنه لا فرج لكل ما يعانيانه من هم وغم وضيق إلا فرج لقاءهما لهذا تعانقا

- وقال تنفست

ومن معانيها روعة الشئ ونفاسته ويسمى بالنفيس

ليؤكد أن حبها هو أغلى شئ عنده وأثمن كنوزه وأنفس ذخائره

- وقال تنفست

ومن معانيها الولادة أى النفاس

ليشير إلى أنه فى لقاءهما ولادة لكل منهما فكأن كل منهما ولد من جديد ونشأت له حياة جديدة .

- (قال عن وفاء)

لأن أصل معانى الوفاء " التمام " أى بلغ التمام

ليشير إلى تمام حبه وكماله وأنه وصل إلى الغاية التى لا غاية بعدها

- قال عن وفاء

لأنه يعبر عن الموت بالوفاء (الله يتوفى الأنفس)

ليشير إلى أنه إذا لم يتم اللقاء كما تم الحب والوفاء فربما مات ووافته المنية .. وما حياة جسد ذبلت روحه "

- (قال غير منصدع)

لأن الصدع هو الشق فى الشئ الصلب

يوضح مدى صلابة حبهما ووفاءهما وتماسكهما حتى إن أهوال الحياة لم تستطع أن تؤثر فى حبها ولا بمجرد صدع .

- وقال غير منصدع

لأن من معانيه الصدع بالأمر أى الخبر به

ليشير إلى جهره بحبه دون خوف أو وجل وإن لم يقولا لقد صرخت حالتيهما بلسان الحال لا المقال

كما قال شاعر أم كلثوم

وحديث فى الحب إن لم نقله   أوشك الصمت حولنا أن يقوله

- (وقال يوم الرحيل)

ليؤكد أن الرحيل من جلالة أثره وعظم مصابه أرخ به الشاعر وأقت به

- (وقال يوم)

الدال على ضوء الشمس ليؤكد مدى نقاء حبهما وطهارته حتى أن اللقاء كان فى ضوء النهار . إذ لا معرة فى الأمر

- (وقال يوم الرحيل)

لأن الرحيل يدل على كثرة الارتحال وقد كانوا كذلك لأنهم من الرحل كما قال الواحدى والمعرى أنه أراد فراق القبيلة لارتحالهم .

- وقال يوم الرحيل

لأن مشت رواحله تعنى أنه شاب وضعف

ليؤكد مدى ضعفه وألمه إذا ما افترقا ذلك لأن لقائهما هو مصدر حياته وقوته خاصة وقد غزا الشيب مفرقة

- وقال يوم الرحيل

لأن الرحلة بضم الراء مع التشديد هو ما يرتحل إليه ليؤكد أن حبهما ولقائهما هو ما يجب أن يرتحل إليه لا أن يرتحل عنه .

- وقال يوم الرحيل

لأن المرحلة هى المسافة يقطعها السائر فى نحو يوم وهى ما بين المنزلتين

ليؤكد أن لقائهما مرحلة قائمة بذاتها

وفراقهما مرحلة أخرى قائمة بذاتها مختلفة عنها تماما

والفرق بينهما مرحلة تساوى عمره كله

- وقال وشعب

لأن الشعب هو القبيلة المتشعبة من حى واحد

ليقول أن ما بينهما صادر عنه حب واحد وعشق واحد جمع بينهما أكثر مما يجمع النسب فى القبيلة فكيف يفترقا ؟

- وقال وشعب

لأن الشعب من الوادى هو ما اجتمع من طرف وتفرق من الطرف الآخر .. ليؤكد اجتماعهما بلا فرقة ولا صدع على الحب والوفاء ومن جهة يؤكد افتراقهما دون لقاء يوم الرحيل لارتحالهم من هذه الأرض .

- وقال وشعب

لأن شعب إليه : نزع واشتاق إليه

ليؤكد شوقه إليها حال لقائهما فكيف بشوقه إذا افترقا

- وقال وشعب

لأن الشعوب علم على المنية والموت كأنه يشير إلى موته حتما إذا افترقا .

- وقال وشعب

لأن الشعوبية نزعة ترفع العجم وتحط من قدر العرب وجعلها ضمن لفظ يدل على الفراق لكرهه فراق حبيبته وكرهه للعجم وحربه لدولة الخدم والعجم طول عمره .

- (قال غير ملتئم)

لأن ألأم الجرح بالدواء إذا سده وعالجه

ليشير إلى أن فراقهما جرح كبير لن يندمل

وقال غير ملتئم

لأن التأم . اجتمع – واتفق وتصالح واصلح ووافق

ليشير إلى أن لقائهما ليس مجرد لقاء بل فيه اتفاق ووفاق وموافقة وملائمة واصلاح وصلاح .. فكيف يقدر على الفراق؟

وقال غير ملتئم

لأن اللأمة هى أداة الحرب كلها

ليشير إلى أن حبها هو كل أدوات حربه فى هذه الحياة فهو درعه الذى يتحصن به وخوذته التى يتقنع بها وسيفه الذى يحارب به ورمحه الذى يمزق به أعداءه وسهامه التى يرميها على أهدافه .

(قبلتها ودموعى مزج أدمعها وقبلتنى على خوف فما لفم)

" نقول اختصارا "

وهو تصرف طبيعى

فقد كان تنفسها استغاثة من هول حريق بداخلها أشعله الخوف من فراق وشيك .. فمن المنطقى أن يسرع الفارس لينقذها بنيل مصر كله- قبل سد أثيوبيا- وقد ثارت أمواجه وانفجر فيضانه

وأى فيضان أروع من قبلة على خد مبلل بالدموع .

لقد كان تنفسها إيذانا بتشقق أرض قلبها من العطش حتى ذبلت ورودها وبهتت ثمارها .. فما كان من الفارس المتنبى إلا أن أسرع إليها بكوب ماء مثلج فى صحراءالشوق الحارقة والقبلة آنذاك ليست إلا كأسين فى كأس واحد .. كأس خمر فى كأس ماء فشربت وارتوت وسكرت عشقا وحبا فأزهرت جذورها وأطللت عيونها وأثمرت شفتاها وتفجرت بين أضلاعهما براكين العناق .

- وقال قبلتها

لأن منها .. قبله : لثمه – قوابل الأمر : أوائله .. القبل : بكسر القاف وفتح الباء : الطاقة والقبلة : الجهة .

ليشير إلى لثمه إياها فما لفم .. والقبلة : أوائل ترجمة الشوق لذلك يقولون أن القبلة بريد الجماع .. وهى طاقة قلبه وقوته ومصدر فتوته ولا طاقة ولا قبل له بفراقها

- قال ودموعى

لأن الدمع هو اسم للسائل من العين .. ودمع المطر : سال.. وشراب دمعة الكرم : الخمر

ليشير إلى أن انفعالهما بالحب والشوق وخوف الفراق ملأ أركان قلوبهما واغرقت فيضانه جزيرة روحهما فكان لابد وأن يترجم هذا الشعور المتأجج إلى دموع تهدئ من ثورته ولو قليلا .. فولدت دموعهما والتصقا خديهما فامتزجت دموعهما والتصقت ضلوعهما .

- قال دموعى

ليشير إلى أن دموعهما كانت كمطر على غابات شوقهما المحترقة .. فكان إطفاءا لنارهما وخمرا فى دمهما .

- وقال مزج أدمعها

لأن مزج الشراب وخلطه بغيره – والمزج الشهد أو العسل

والماء الذى يمزج به الخمر .. ومزج السنبل : انتقل من خضرة إلى صفره

ليشير إلى امتزاج دموعها بدموعه كامتزاج الماء الزلال بالخمر الحلال .. فيحييك ويسكرك .. فتحيا وتنتشى .

ويشير إلى أن الخليط من دموعهما أنتجا خليطا آخر له خصائص متعددة حيث يحييك ماؤه ويقويك عسله ويمتعك شهده ويسكرك خمره

فانتقل من حال إلى حال .. كانتقال الزرع من الخضرة إلى الصفرة لما تذكر الفراق وانتقل من الصفرة إلى الخضرة لما شعر بالعناق

- وقال (على خوف)

لأن الخوف توقع حلول مكروه أو فوت محبوب

وأى مكروه أعظم من فوت المحبوب

وتصدع القلوب وتشعب الدروب

- وقال (على خوف)

لأن خاف : علم أو تيقن

وخاف : فزع

ليشير إلى فزعهما عندما علما بالرحيل وتيقنا بقرب الفراق .

- وقال (فما لفم)

ليشير إلى أن دموعهما والتصاق خديهما لم يكن بدافع الشوق إنما كان بدافع الخوف من الفراق فأشعل العناق والالتصاق والامتزاج نار الشوق فلم يكن بدا من إطفائه بقبلة الحياة ولا تكون إلا فما لفم .

- وقال على خوف فما لفم

ليشير إلى حال القبلة وكيفيتها وسرعتها

ولكون الخوف حاكما للموقف كانت قبلة سريعة خاطفة .

- وقا ل (على خوف)

إن خوفهما من الفراق كان عظيما لدرجة أن حملهما حملا على سنامه

ولا يدل الخوف حتما على حرمة العلاقة فقد تكون زوجتك ولا تستطيع أن تقبلها لأنكما لستما فى بيتكما وفى مرمى الأبصار فربما قبلتها قبلة خاطفة قبل أن يدرككما أحد .

- وربما قال على خوف ليشير إلى علوهما على الخوف .. لنبالة العلاقة وشرفها .. وهو ما أظنه بفارس كالمتنبى .

(فذقت ماء حياة من مقبلها لو صاب تربا لأحيا سالف الأمم)

"" باختصار ""

بعد أن وصف الدافع فى البيت الأول

ووصف الفعل (القبلة) فى البيت الثانى

يصف هنا أثر الفعل أى أثر القبلة

فبعد أن كادت أرواحهما أن تحترق خوف الفراق وكادت قلوبهما أن تتفحم بنار الأشواق أمطرت عيونهما طلا باردا أطفأ الحريق وفجر الشوق عين ماء وشهد وخمر

فى شفتيهما .. فأحيت قلوبهما واهتزت وربت وتوردت وأزهرت

كيف لا ورضاب شفتيها لو صاب تربا أو أصابها لأحيا من التراب سالف الأمم

- قال (فذقت)

لأن ذاق الشئ : جربه واختبره ... تذوقه : ذاقه مرة بعد مرة

استذاق له الأمر : انقاد وطاوعه

ليشير إلى أنه فقط ذاقه أى جربه واختبره وفعل به كل ذلك فماذا لو تذوقه أى ذاقه مرة بعد مرة ؟

وماذا لو تضلع به وارتوى ؟

لانقادت له الدنيا وطاوعته الحياة

- وقال (ماء)

لأنه سائل عليه عماد الحياة فى الأرض

وماء الوجه : رونقه

ليشير أنه كان ميتا فأحياه شهدها وكان حزينا فأسعده خمرها حتى ازداد وجهه رونقا وبهاء .

- وقال (حياة من مقبلها)

لأن الحياة تعنى القوة النامية فى النبات والحيوان

وتطلق على العز والهدى والعلم والخصوبة والغنى والسعادة

ليشير إلى كونها أحيته بعد موته حياة حقيقية

ثم أحيته مرة أخرى حياة فوق الحياة فهدته وعلمته وأغنته وأسعدته وأخصبته وحسنت حاله وأصلحت أحواله

- وقال من مقبلها

ليشير مرة أخرى إلى موضع القبلة وهو الفم

بعد تأكيده على الكيفية فى المرة الأولى بقوله فما لفم

مما يؤكد أن هناك قبلات أخرى قبل قبلة الفم

لكن لعلها كانت قبلات قلق من الفراق وكانت على الخدود والعنق

أما هذه فكانت قمة المشاعر فكانت فى فوهة

البركان الذى اشتعل بين شفتيهما

وأيضا ليفرق بين الماءين

فماء العين كان طلا باراد أطفأ به الحريق

وماء الشفتين شهد وخمر أحيا وأسعد وأسكر

وقال (لو صاب)

لأن صاب المطر : انصب وأصاب السهم إذا وصل إلى المرمى بالصواب

والصوب : نزول المطر إذا كان بقدر ما ينفع والصواب : هو الحق والسداد

والصوب : هو الجهة

ليشير إلى أن ريقها لو توجه فى اتجاه التراب فنزل عليه كنزول المطر أو أطلق نحوه كانطلاق السهم لأحيا سالف الأمم .. والحق أنه نافع فى كل حالاته متى أصابك أو صابك أو لامسك .

- وقال (تربا)

للتراب المعروف .. وترب : افتقر ... أترب : استغنى

ليشير إلى أن ريقها لو أصاب أو نزل على التراب المعروف الذى هو وصف للفقد والفقر لأحيا سالف الأمم .

ولأترب المصاب أي أحياه وأغناه

وقال (سالف الأمم)

لأن السلف هم الآباء المتقدمون .. وسلف : تقدم ومضى وانقضى

السلف : كل عمل صالح قدمته

ليشير إلى أن ريقها لو أصاب بقايا من تقدم ومضى وسلف .. لأعاد إليهم الحياة ..

(ترنو إلى بعين الظبى مجهشة وتمسح الطل فوق الورد بالعنم)

إنها المرحلة الرابعة من الانفعال بالحب والشوق وخوف الفراق

.. فى الأولى تنفست

وفى الثانية : قبّلت ... ودمعت دمعا خفيفا كالطل وهو كذلك

وفى الثالثة .. كان الإمعان فى القبلة وأثرها

وفى الرابعة ..تهيئة الانفجار الأعظم – صوتا وصورة .. فينضم إلى المطر الخفيف برق السماء ورعدها وسيجهش السحاب بالبكاء .

وبعد التنفس الحارق وقبلات الخد وامتزاج طلها بدمعها

وقبلة الفم الخاطفة المؤثرة

نظرت إليه متأملة إياه ... متحببة .. متشوقة .. متخوفة

ونظـرة عـين الظبـى .. بكـل جمالهـا .. واتسـاعها .. وسـوادها .. وبراءتها ... ونقائها .. وطفولتها

وجاءت الدموع لتعطـى عينهـا جمـالا فوق جمالهـا وتضـيف معنـى الشفقة إلى معنى الحب

فلما رأت ذلك فتكت بهـا مشـاعرها .. فاستسلمت لشوقها وركعت لإشفاقها – فما كان من قلبها إلا أن تكسر بابه ..

وانزوى سجان مشاعرها .. وهاهى تهتز اهتزاز البركان لحظة مـا قبل الانفجار الكبير

الانفجار الذى لن يكون صامتا ولا متحكما بصوته ولا بحركته ولا بدمعه كما فى الأبيات السابقة .

بل سيكون انفجـار السماء فـى ليل الشتاء بسيول من المطـر التـى تريد أن تغسل الأرض من أعماقها وسيملأ الدنيا مـا يصـاحبه من برق سيشعل الدنيا بنار الشوق وتحذيرا من الفراق

وسيضـئ الكون كله برق عينها يولد من بين سيول دموعها اللؤلؤية وكأن السماء تمطر لؤلؤا على خد القمر وقد أزهر وأثـمر

- قال ترنو

لأن – رنـا – أدام النظر إلى محبوبته مع سكون طـرف .. ورنـا .. أصغى .. رنا : طرب ولها مع شغل قلب وبصـر وغلبـة هوى .. الرناء : الجمال

لأنه لم يكن مجرد نظر .. والنظر أنواع – حسب هدف الناظر – وكيفيته – وطبيعة الموقف والمنظور ؟

لكن هنا أراد نظرا مترقبا متشوقا متجملا متدمعا .. أصغت إلى نظرة عينه إذ لها صوت لا يسمعه إلا قلبها .. وأطالت النظر .. وسكن طرفهاوسكن رمشها.. وقرت عينها إذ نظرت إليه .

لكن ... شوقها يضج مضجعها .. وإشفاقها من الفراق .. يثير براكينها

...فما يسكن شوقها إلا ليثور إشفاقها ولا يسكن إشفاقها إلا ليثور شوقها إنها نهب مشاعرها المتضادة

... وأضاء برق عينها – الحياة حولها .. وحول ظلام الشيب الذى وضعه فى البيت الثانى من القصيدة إلى بكارة ضوء الشروق مع حكمة الأصيل البرتقالى

.. وجاء رعدها متوعدا الفراق ... لكنه لحن أصيل فى الدنيا حتى طربت له روحه وول‍ه له قلبه

فأرته تلك الغزالة الرناء كله .. والجمال كله .. صوتا وضوءا ومشاعرا

- وقال (بعين الظبى)

لأن العين هى العين المعروفة الجارحة .. والعين : الذهب .. أعيان القوم : أفاضلهم

والعيناء : حسنة العينين – العين : النفيس

لأن عين الإنسان هى عنوان مشاعره وراية جماله

فهى الثغرة فى الكهف العميق التى تستطيع من خلالها أن تستطلع كل أسرار الكهف لذلك سمى الجاسوس عينا

وصاحبة العين الرائعة – تلك العيناء – أفضل الناس عنده وأغلى عنده من عين الذهب وهى أنفس شئ فى حياته .

- وقال (عين الظبى)

- لما فى الظبى من جمال العينين ورقة الجسد وبراءة النفس ونقاء القلب ورشاقة القد وسرعة الحركة .

لكنها إن تهرب من مكان لا تعود إليه لذلك قيل لأتركنك ترك الظبى ظله .. وهو ما يخشاه بعد الفراق – وتخشاه هى أيضا .

- وقال (مجهشة)

لأن جهشت نفسه : تحركت .. وهمت بالبكاء .. شوقا وحزنا وفزعا

جهش الصبى إلى أمه : فزع إليها باكيا

فهى هنا تتهيئا للبكاء .. ولكنه ليس كأى بكاء

ألا تذكر أنهما بكيا حتى امتزجت دموعهما .

لكن الدمع الأول كان طلا خفيفا ينزل فى صمت وعلى استحياء

أما الآن فإنها تتهيأ لزلزال من البكاء .. سيندفع دمعه كفيضان النيل .. وسيرعد رعده متوعدا وصارخا ومحذرا ومستغيثا شوقا وسيضئ برقه ظلام مشهد الرحيل هذا

وتتداخل الأضلاع ولابد أن يترجم كل ذلك لعناق حار بحيث لو وجد العزال بينهما لاحترقوا .. وبحيث لن يهدأ الشوق إلا إذا تداخلت الأضلاع فى الأضلاع وشق القلب طريقه إلى القلب

- وقال مجهشة

لأنها نظرت إليه نظر الصبى المفزوع إلى أمه الذى اشتاق إليها ويحتاج إلى حمايتها .

- وقال (وتمسح)

دلالة على الرفق .. والرقة .. فى الحركة

- وقال (الطل)

لأن الطل – أضعف المطر وهو ما له أثر قليل .. وهو الندى ترسله عروق الشجر إلى غصونها .. وهو الخمر اللذيذة .. وهو الطلاء .. وهو البهجة والفرحة والحسن .. وأطل دمه أى ذهب هدرا

.. وهو الدمع الأول .. تمسحه وهو المطر القليل الضعيف الرقيق .. تهيئة لفيضان الدمع التى ستجهش به .

تمسح ذلك الندى الرقيق البارد الرقيق الصافى الهادى اللؤلؤى .. الذى استحال أثره فى شفتيها خمرا وشهدا

وقد نزل على خدها فكأنه طلى شمس الغروب وصفارها المشرب بحمرة بلون اللجين الفضى .

وهو منبع فرحته وسعادته وبهجته وكيف لا يفرح من يملك بين يديه كل هذا الحسن وكل هذا الجمال .

لكن لو فارق هذه الجنات النضرة ... فإنه حتما سيقتله الهم ويسفك الفراق دمه .. لكنه دم مهدر لن يثأر له أحد .

وقال (فوق الورد)

لأن الشجرة إذا وردت فقد ظهر زهرها .. وتوردت المرأة حمرت خدها .. والمورد : المنهل .. المورد .. الطريق

الورد .. لون أحمر يضرب إلى صفرة حسنة فى كل شئ

... لأن الشجرة إذا وردت فقد اكتملت حياتها

وكذلك المرأة عندما تتورد خدودها فقد اكتملت أنوثتها وكمل حياؤها وتمت حياتها .

ولا أجمل من شمس الغروب عندما يتداخل فى صبغها اللونان الأحمر والأصفر

وكذلك المرأة – تزهر أزهارا صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ويوقع الأحمرار على خديها توقيع العشق والحب وختم الحياء فتكتمل أنوثتها وتكتمل فتنتها فلا يملك كل فارس إلا أن يترجل عن فرس إبائه ويخلع أمامها دروعه .. ويعرى بين أحضانها ضلوعه .. لتكون هى منهله وحبها طريقه ودروبه .

- وقال (بالعنم)

وهو شجر أوراقه شديدة الخضرة وثماره محمرة رقيقة كبنان الجوارى ليدل على احمرار أصابعها المخضبة وكذلك رقة حجمها ورقة حركتها فينضم حسن المبنى إلى جمال المعنى

((((((((((((سابعا : الثـمار))))))))))))

(١) قلنا فيما سبق أن الثمار تمثل حركة النص فى الحياة أو الحركة بالنص فى الحياة .. وأن النص جاء من الحياة ولابد أن يعود إلى الحياة مرة أخرى .

وإلا فهو نص عقيم لا يتعدى لحظة قراءته

.. كان هذا فيما سبق أى فى الماضى .. ونحن الآن فى الحاضر فلماذا تعود بنا إلى الوراء ؟

هذا هو ملخص الثمرة الأولى

(الماضى والحاضر والمستقبل)

حيث قالوا أن المتنبى تعلم ممن مضوا

اعلم أن الماضى أساس وأن الحاضر بناء وأن المستقبل أبراج فلا يتخيل أن يوجد برج لا يقوم على بناء ..

ولا يتخيل بناء دون أساس أويعلو فرعه فى السماء دون أن يكون أصله ثابت فى الأرض

واعلم أيضا أن الحاضر فى هذه اللحظة مزدوج الطبيعة ابن ووالد وكذلك الماضى والمستقبل ثنائى الطبيعة

فالحاضر ابن للماضى

والحاضر أيضا والد للمستقبل

والماضى والد للحاضر وجد للمستقبل

والمستقبل ابن للحاضر وحفيد للماضى

" الشاهد "

أنه لابد للحاضر من أن يستفيد من الماضى لينجح الآن ويؤسس للمستقبل

لكن كيف استفيد من الماضى ؟

هل أتجرع أحزانه .. وأتعذب مرة أخرى بعذاباته ؟

وأقف وأتوقف عنده ؟

الإجابة : لا

لقد هدأت نيران الماضى التى كانت مشتعلة قبل ذلك فلا يتصور أن أعيد الحياة لرمادها مرة أخرى .. وإلا فهو حمق فى الفكر .

بل يجب أن يتحول الماضى إلى ذكرى مرتبطة بفكرة أى آخذ منها عبرة ودرسا يفيدنى فى حاضرى ومستقبلى .

لكن أن أتحول إلى " ندابة " وهى التى تستأجر فى المآتم لتلطم وتصرخ على ميت ربما لا تعرفه .. فهذا تدمير للحاضر والمستقبل .

... وهذا نفس عمل العقل العاطفى أو العقل اللاواعى

... فهو يشعر ولا يفكر ... يكرر .. ولا يقرر

فإذا ما أعطيته اسم بحث عن شعور معين حزن أو يأس أو جراح .. يأتيك بكل ملفاته المشابهة له بأحداثها وكلماتها ومشاعرها السابقة التى حدثت لك أو سمعت أنت بها

لتشتعل نار المشاعر أكثر وأكثر

... ويذكرنى هذا (بالأمينة) والأمينة كانت مبنى كله من طوب لبن مرصوص فوق بعضه بطريقة معينة بحيث يترك فى أسفله مكان لإشعال النار ويضعون فى هذه الشقوق فروع الأشجار وعليها الوقود

فربما استمر الأمر ثلاثة أيام ويقف أحدهم أمام شق من هذه الشقوق يضع الفروع فى النار كوقود حتى تستمر النار وينضج الطوب ويتحول إلى طوب أحمر يمكن استخدامه فى البناء بالاسمنت ... وهذا هو عمل العقل العاطفى .

لكن أحيانا نحتاج إلى خلق مشاعر إيجابية .. بإعادة إحيائها من الماضى لكن لا تتوقف عند الماضى تاركا الحاضر والمستقبل

أذكر أن امرأة جاءتنى بلجنة الفتوى لتطلق .. وكان كل أهلها متفقون على الطلاق ويحتاجون منى حكما شرعيا على الطلاق فقط

وبينما أتناول الحديث معها عن الزواج إذ سألتها عن الخطوبة فلمعت عيناها .. فعرفت أنها تحبه .. فقلت لها عودى إلى الماضى وكلمينى عن حبكما وزواجكما فى أول أمره فعادت وأحيت مشاعر الحب مرة أخرى فاستثمرت ذلك فى اقناعها بعدم الطلاق وعادت لزوجها .

إذن يمكن استخدام العقل العاطفى .. والماضى لكن بما يقدم حركتى فى الحاضر والمستقبل .

(٢) الحب

أولا .. الحب مشاعر .. لابد لها من سبب ولابد لها من أثر ... لابد لها من سبب حتى وإن لم تدركه فى حينها .. لكن لها سبب فأنت تحب الآخر لسبب من ثلاثة

أ – إما لكمال صفة به " محترم – ناجح – عظيم – خلوق) .. جميل

ب – وإما لجلب نفع لك ... أكرمك ... رعاك .. أعطاك ... قدرك

ج – وإما لدفعه ضرا عنك ... حفظك .. حماك ... أنقذك

ربما شعرت بارتياح له دون فهم سبب

" الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف) أو كما قال رسول الله ﷺ .

وهنا غالبا ما يكون السبب .. تشابه بينكما فى شئ ما او اختلاف بينكما فى شئ ما .. ربما أدركته حينها وربما لا .. وربما كان جمال الحب فى كونك لا تدرك سببه .

ثانيا : الحب مشاعر تشتعل شرارتها ولابد لها من ترجمة قولية وعملية أى لابد لها من أثر على أرض الواقع .

... وربما كان عدم الترجمة أو عدم التمكن من الترجمة بالزواج سببا فى بقائها مشتعلة يراها الجميع ..

والترجمة تكون بالقول والعناق ونحوه والعشرة بينهما ولا تكون صحية وحقيقية إلا بالزواج لكنها تحتاج إلى زواج حقيقى لا مجرد واجهة تخفى خلفها حلبة صراع أو مجرد مصرف لمشاكل نفسية أو مصرف لرغبات وغرائز ومنافع .

.. فأظن أن قيسا لو تزوج ليلى .. لمات حبهما بعد شهر أو شهرين أو سنة أو سنتين .. ولابد وأن تنتهى الزيجة عندنا فى لجنة الفتوى أو فى محكمة الأسرة .

وحتى لو استمر حبهما فستهدأ ناره بعد الترجمة ولن يسمع بهما أحد أصلا ونفس الكلام فى كثير عزة أو جميل بثينة أو روميو وجوليت وهكذا ...

<u>الشاهد</u>

أن الحب بلا سبب منطقى شجرة بلا أصل ثابت

وأن الحب بلا ترجمة عملية .. ظاهرة صوتية .. شكائية بكائية بلا واقع .

وحب كهذا لا يمكن أن يكون شجرة مباركة أصلها ثابت وفرعها فى السماء

الشاهد

يجب بعد التأكد من مشاعرك أن تحولها إلى ترجمة عملية من خلال المراحل الآتية :-

(١) مرحلة الحلم

حيث أغذى بها المشاعر .. واختبر صدقها .. وأتدرب على آليات الترجمة العملية بتكرار الحلم بها .

(٢) مرحلة القرار

إذا ما تأكدت من صدق المشاعر وواقعيتها وعقلانيتها آخذ القرار بالترجمة العملية وهى الزواج الحقيقى .

(٣) مرحلة التخطيط

.. لكن الزواج نتيجة لابد لها من مقدمات وآليات وفى هذه المرحلة أحدد الهدف فأحدد واقعى الآن لأعرف كيف سأنطلق من واقعى المتواضع وأتقدم خطوة خطوة نحو الهدف

(٤) إعداد الآليات

لكل عامل أدواته وآلياته .. فالنجار مثلا يحتاج إلى الخشب والمسامير والشاكوش ونحوه .. والكاتب يحتاج الأقلام .. والأوراق ونحوها .. فيجب هنا أن تعد أدوات وآليات ومهارات لتنفيذ الخطة .

(٥) الانطلاق نحو الهدف بقوة ومرونة ويقظة .

هذا هو الحب المثمر

.. مشاعر حولتها إلى فكرة

أو فكرة : أشعلت شرارة المشاعر

حولت التمنى إلى حلم فقرار فخطة فآليات فانطلاق فإنجاز على أرض الواقع

(٣) الرجولة والأنوثة

لفت نظرى قوله قبلتها – ذقت

فى إشارة إلى الفتوة والقوة وهى من سمات الرجولة والفحولة والبطولة .. هو الذى قبل ولما قبلته هو كان رد فعل منها وسريعا

" مقصودى " أن القوامة لابد أن تكون فى كل تصرفاتك

.. وأعلم أن كمال الزواج لن يكون إلا بكمال رجولة الرجل وتمام أنوثة المرأة فلابد للرجل من قيادة وسيادة وخشونة جميلة .. حتى فى لحظات رقته لابد وأن تكون رقته ناشئة عن خشونة طبيعية ..

.. وأن تنشأ رحمته بها وحنينه إليها وحبه لها ورعايتها وحمايتها من قوته وسيطرته ورجولته .

أما أن يكون رقيقا مثلها أو أكثر رقة منها فقد خدعوا المسكينة وزوجوها أختها سوسن .

وكذلك المرأة لابد أن يطل حياؤها ورقتها وضعفها من كل تصرفاتها حتى فى غضبها " غضبى من الادلال سكرى من الصبى) كما وصف المتنبى

.. فكما أقول دائما إنما قوة المرأة فى ضعفها

.. وأذكر أن إحدى الحالات قالت لقد قال النبى ﷺ (رفقا بالقوارير)

فقلت لها نعم .. لكن هل أنت مع زوجك قارورة ؟

أنت " تصرخين " ببلطجة دائما فى وجهه

لقد أخرجت نفسك بصراخك من وصف القارورة

إذن لابد أن تكون رجلا فى كل شئ قيما عليها فى كل شئ حاميا لها راعيا لها رقيقا مشفقا لكن من منطلاقات وآليات وكيفيات الرجولة

وكذلك المرأة

إذن تمام الزواج بتمام رجولة الرجل وأنوثة المرأة وتمام قوامته التى لا تعنى فقط التشريف بل تعنى أيضا التكليف بكمال حمايته لها ورعايته لها وبذله الحب والاحتواء لها

☆تحتاج الأبيات لمزيد من الشرح والتنسيق نعد به في طبعة قادمة بعون الله

☆الفارس .

الخاتمة

■ [١]■

☆ الأدب هو أحد مظاهر الهوية الذاتية للفرد والجماعة والأمة ، ذلك لأن الأدب كالنهر ينبع من الحياة ويصب فيها ، فالأدب ما هو إلا تعبير عن الواقع الفردي والجماعي ، ثم يتحول إلى موجه ومؤثر في نفس الواقع ،

♤ وإذا كان لكل أمة واقعها الذي يختلف عن واقع غيرها ، ولها صفات وسمات خاصة بها ، تختلف عن غيرها، والأدب معبر عن الواقع ،

♤ إذن فلكل أمة أدبها المعبر عنها ، وإذا كان النقد تقييم للأدب ، ولكل أمة أدبها

♤ فكذلك لكل أدب نقده ، ولكل أمة قواعد نقدها الخاصة بها.

♤.لهذا قلت: أن الأدب ومن ثم النقد الأدبي أحد مظاهر الهوية الذاتية للأمة..

□□□□□□

☆ وقواعد النقد والآداب أكبر من مجرد فن للتسلية ،لأنها تعبر عن الحياة وتؤثر بها ،

♤ ولكل أمة رؤيتها الحياتية للفرد والمجتمع والدولة والأمة والكون والحياة ، ومن ثم سيعبر الأدب عن ذلك ويؤثر به ، لذلك فالأدب ومن ثم قواعده أكبر قليلا من مجرد فن بل هو رؤية عامة للحياة ، ولأن لكل أمة ولكل جيل رؤية خاصة للحياة ،

♤ فكذلك لكل أمة أدبها وقواعد أدبها..

□□□

☆ ولا شك أن هناك عوامل عامة في الأدب والنقد قد تشترك فيها الأمم ،لكن حتى هذا القدر المشترك قد نفقده في بعض الأحوال ، ذلك لأن الأمم في بعض الظروف قد تختل موازين حكمها على الحياة والقيم والأخلاق ، ومن ثم يختلف أدبها ونقدها..

▪□ فكما نرى ونشاهد .. في بلاد الغرب الآن قواعد ما ظننا أن عاقلا سيقول بها في يوم من الأيام..فأنت تراهم الآن يجعلون الشذوذ الجنسي قانونيا ، بل ويحاولون فرضه علينا، بل ويحاكمون من يرفضه ويجرمه ، وسبحان الله وكأننا قد عدنا إلى تلك الانتكاسة الفطرية التي تدنى لها قوم لوط حينما طالبوا بتجريم ومعاقبة وطرد من يرفضون الشذوذ: (أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون)

.فعذبهم الله عذابا لم يعذبه أحدا غيرهم ، وهو ما نخشاه على العالم هذه الأيام

□□□

♡ الشاهد:

أن المفترض أن تشترك الأمم في الحد الأدنى من القواعد ، لكن هذا بشرط استقامة الفطرة

☆ وإذا كان لكل أمة رؤيتها الحياتية ومن ثم أدبها ونقدها

☆فإن تبعية أمة للقوانين الحياتية ومن ثم الأدبية والنقدية الخاصة بأمة أخرى هو محض إحتلال وعي ومن ثم احتلال سلوك واحتلال حياة واستنعاج للأمم،

، اللهم إلا إذا كان اقتباس قانون نافع يناسب خصوصيتها ، وهنا يجب أن تصبغه بصبغتها وتطوره وتستخدمه ، أما ما نراه من أمتنا الآن فهو عين الإحتلال الوعيوي بل والسلوكي ومن ثم الاستعباد في كل مجالات الحياة ،

■ [٢] ■

□■□■[سياحة تاريخية: شرقا وغربا] □■□■

◇[في الغرب] :

وفي العصور القديمة، سيطرت الفلسفة اليونانية وعلوم المنطق ، بأفلاطونياتها وأرسطونياتها،

برغم ما فيها من دخن وعرج وخلل ، فتأثر النقد والأدب بها ، كما أسلفنا في كلامنا عن النقد الأدبي في العصرالقديم في الغرب

◇ [وفي الغرب أيضا] :

لما هدى الله بني إسرائيل لدين الله عز وجل، على يد عبدالله ورسوله المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ، ▪□ لم يطل الأمر بهم حتى حرفوا دين الله ، وأدخل القديس بولس في دين الله ماليس منه ، فأدخل فيه الوثنية الإغريقية ،ولأنه لا شريعة عندهم تضبط حياتهم استعان بالقانون الوضعي الروماني ، فضلا عن المادية التلمودية ، وكانت هذه دركة أخرى من دركات الإنحطاط ، إنحطاط التصور ومن ثم إنحطاط السلوك والحياة ومنها الأدب والنقد..

♤ [وفي العرب] :

كان العرب غارقين في النسيان الحضاري في أعماق الصحراء العربية ،حيث كانوا مجرد قبائل شتى ، لا يجمعهم إلا عناصر فرقتهم وعوامل تشتتهم، حيث ما كان لهم قيمة بين الأمم آنذاك ، كانوا مجرد رعاة أغنام وعبّاد أصنام ، حتى جائهم الإسلام فاعتصموا به فجعلهم الله بذلك سادة الدنيا وحسنة الأيام، جائهم الإسلام دينا وحركة ، جائهم الإسلام دينا وتصورا وشريعة وسلوكا وحركة حضارية عامة فانعكس ذلك على حياتهم ومن ثم على آدابهم ونقدهم

♤ [وفي العرب أيضا] :

حدثت انتكاسة صغيرة في ذلك، عندما ضُربت الأمة في تصوراتها بقنابل الفلسفات اليونانية وصواريخ الشعوبية الفارسية ، فتأثر بعض الأمة بذلك ، فظهر بعض الأدب الشاذ أخلاقيا وتصورا كما

عند بشار وأبي نواس ، لكن لم تترك الأمة طريق الجادة إلا من بعض الصراعات السياسية والفتن المذهبية

♤ [وفي العرب أيضا] :

ما هي إلا فترة قليلة حتى ضرب النورُ أساطيل الضباب، وفُتحت للأصالة النوافذ والأبواب، وارتقت الأمة في تصورها وفي كافة العلوم ومنها الأدب ونقده، على يد كبار القوم كأبي تمام والمتنبي وعبدالقاهر والجاحظ وغيرهم

◇ [وفي الغرب] :

أضائت أوروبا ديارها المظلمة في عصورهم الوسطى المظلمة ، بمصابيح العلم التي تعلمتها في الأندلس وغيرها من عواصم العلم وقلاع الحضارة في الأمة الإسلامية والعواصم العربية..

○ لكنها ما أن تمكنت حتى جحدت حق أساتذتها ، بل استغلت ضعفهم ، فالتهمتهم واحتلت أرضهم وديارهم

، وكان لابد لهذه النهضة من ظهير فكري خاص بها ، لكن بشرط أن يبتعد عن أساتذتهم العرب، وأيضا أن يبتعد عن ماضيهم الكنسي الإقطاعي..

□□□

◇ فجائت مرحلة الحداثة التي قطعوها عن الدين بشكل عام الصحيح منه والمحرف

.وعادوا إلى الظهير اليوناني الأفلاطوني والأرسطي ليكون ظهيرا فكريا وماضيا جذريا ويظهروا على أنهم امتداد لهؤلاء مع إسقاط ألف عام مسلمة عربية تعلموا على يدها،

فاتخذوا هذا المنهج جذرا لهم ومن المادية التلمودية إلها لهم ، ومن تحطيم قيمة الدين والأخلاق وكرامة الإنسان هدفا لهم ، على يد الدارونية والفرويدية والماركسية وغيرها

□□□

○وفي هذا الجو المسموم خرجت النظريات الغربية في النقد وعلم النفس والاجتماع والطبيعة وغيرها

قائمة على المادية والحتمية والتجزيئية والانشطارية ليتحول كل شئ إلى صراع...فهل بعد كل ذلك يقول قائل بأنهم الأرقى والافضل ويسافر ليأتينا بزبالاتهم الفكرية مفتخرا بنفسه ؟!

♤ [في العرب] :

وفي العصر الحديث ، جائتنا أوروبا فاحتلتنا ، ولكنها لم تكتف باحتلال أرضنا فاحتلت وعينا وعقولنا وتصوراتنا ، واستغلت من بيننا من يعرض نفسه للبيع أو مَن اختل تلسكوب عقله فعجزعن إدراك خباياهم وخبثهم الدفين..وابتليت الأمة بالغزو الصليبي الفكري، باستشراقه وتبشيره وتغريبه: فكرا وفنا وأدبا ونقدا ومن ثم سلوكا وحياة ..

□□□

▪ ففصلوا الأدب عن الدين والأخلاق ، لينفلت زمامه ويصور الجنس بالأدب المكشوف ،

▪ ثم عاد ليهاجم الدين والأخلاق والقيم ،

▪ وبذروا بذور الشك في كل المجالات خاصة في الدين والفكر ، واعتبروا أنفسهم عباقرة الزمان فأفتوا وتكلموا في الدين والفكر بسخرية وسفه

▪ فأفسدوا كل شئ

▪ وشوهوا رموزنا الأدبية والفكرية، كما فعل طه حسين مع ابن خلدون والمتنبي، وكما فعل زكي مبارك مع الغزالي وغيرهم

▪ بل تجرأوا على القرآن والسيرة النبوية

كما في كتابي طه : في الأدب الجاهلي وهامش السيرة .

▪ .اتباعا لأسيادهم من الغربيين ك دوركايم وبلادشير وغيرهم...

فما كان إلا أن ترسخ احتلال الوعي الذي تحياه الأمة الآن

◇ [وفي الغرب] :

جائت عواصف ما بعد الحداثة لتضرب نظريات الحداثة ، لا لتستبدلها بالحق بل لتجعل البشر كريشة في مهب الريح لا يجمعها جامع حتى لو كان جامعا ماديا حتميا ، ليسهل بعد ذلك توجيهها لجهة ما

■ [٣]■

◇ ورؤيتـي : أن عصـر الريشـة الـذي يحيـاه العـالم الآن سـيأت بكوارث ضخمة

◇ ستدفع العـالم أو من بقـي من العـالم إلـى المنـاداة بـالتجمع تحـت راية جامعة

◇ فتغيثهم الصهيونية بحكومة عالمية من الكفاءات الأكاديميـة فـي زعمهم

◇ ثـم يفاجـأ العـالم أن الجميـع تحـت سيطرة قطيـع أسياد البشـرية، ومن ثم تحت سيطرة الصهيونية،

ومن ثم تحت سيطرة نجمة داود

□□□

♤ [العالم العربي الآن] :

في وضع أخف من وزن الريشة

♤ لكن بعد طوفان الأقصى تغير الـوعي العربـي ،بل تغيـر الـوعي العـالمي كلـه ، وتشـعر الصـهيونية الآن وكلبتهـا المدللـة : إسـرائيل ومن ورائها النظام الرسمي العالمي بالخطر الوجودي ، فلأول مرة يسـتيقظ الـوعي العـالمي كلـه ليكـون فـي مواجهـة إسـرائيل ومعهـا الحكومات وفاحشي الثراء بينما شعوب العالم كله مع غزة

□ لذلك فقد حررت غزة بدمائها وشـجاعتها الـوعي العـالمي كلـه ، وكأني بالمنطقة والعالم كله يحيا مخاض فجر آت بإذن الله...

■[٤]■

☆ من أجل هذا لابد من خلق نظريات فكرية ونقدية جديدة نابعة من ديننا وهويتنا ننقذ بها أنفسنا بل ننقذ بها العالم

☆لأجل هذا كان هذا الكتاب

♡ ولأجله نستعد لنظريتنا في علم النفس وغيره من العلوم الإنسانية بإذن الله ،

♡ وكذلك نسعى لاستخراج تقنيات حياتية لإصلاح الحياة من القرآن الكريم وذلك من خلال نظريتنا في التفسير التي نعد لها الآن بإذن الله عز وجل

الفارس

٠١١٢٥٠١٦٨٣٥

((المراجـــــــع))

١ – القرآن الكريم

٢- ديـوان شيخ العربيـة أبـو الطيـب المتنبـى – تحقيـق – د. عبـد المنعم خفاجى ، د / عبد العزيز شرف ، د / سعيد جودة السـحار – مكتب مصر – الفجالة – القاهرة

٣ – موقع واحة المتنبى

٤ - الأعمال الكاملة للشاعر أبو الطيب المتنبى – دار صفا

٥ - الفتح الذهبى – ابن جنى – تحقيق د / محسن الفياض

٦ - شرح ديوان المتنبى – ابن سيده – ت مصطفى السقا

٧ – شرح ديوان المتنبى – أبو البقاء العكبرى – مطبعة مصطفى الحلبى

٨ – شرح ديوان المتنبى – عبد الرحمن البرقوقى – حققه هنداوى ٢٠١٤

٩ – شرح ديوان المتنبى – الواحدى – ت عمر فاروق الطباع

١٠ - شرح ديوان المتنبى - أبو العلاء المعرى – ت عبد المجيد دياب

١١ – أمثال المتنبى – أحمد سعيد البغدادى

١٢ – الرسالة الموضحة فى ذكر سرقات أبو الطيب المتنبى – أبو على محمد بن الحسن الحاتمى الكاتب – دار بيروت للطباعة

١٣ - كتاب المتنبى – محمود محمد شاكر – مكتبة القدس – القاهرة

١٤ - الموسوعة الميسرة فى التاريخ الإسلامى – فريق البحوث (فدا) تقديم د/ راغب السرجانى مؤسسة أقرأ – الطبعة (٢٧) يناير ٢٠١٤

١٥ - الفروق اللغوية – أبو هلال العسكرى – ت عماد زكى البارودى – دار التوفيقية للتراث ٢٠١٠ .

١٦ – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – محمد فؤاد عبد الباقى – دار الحديث – القاهرة ٢٠٠١ م

١٧ – المعجم الوسيط – د / إبراهيم أنيس ورفاقه – القاهرة

١٨ –مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهانى – مكتبة فياض ٢٠٠٩

١٩ – التفسير الميسر – نخبة من العلماء – الدار المالكية – بيروت – لبنان

٢٠ – تيسير الكريم الرحمن – عبد الرحمن السعدى – دار ابن رجب – دار الفوائد – المنصورة – ٢٠١٣ ..[١]

[١]

(الفهرس)

- الإهداء...
- شكر موصول
- مقدمة الطبعة الثانية
- مقدمة...الطبعة الأولى..
- الفصل الأول : النظريات النقدية : رؤية إجمالية.....
- المبحث الأول : النقد الغربي
- المبحث الثاني: النقد
- العربي..
- الفصل الثاني : نظرية الفارس...........................
- الفصل الثالث: كفى بك داء أن ترى الموت شافيا..........
- الفصل الرابع تنفست عن وفاء غير منصدع...............
- الخاتمة...
- المراجع..
- الفهرست...